المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
كلية التربية للبنات بجدة





المملكـــة العربيـــة السعوديـــة وقضيـــة فلسطين

١٣٥٧هـ - ١٣٦٨هـ / ١٩٣٩م - ١٩٤٨م

بحث مقـــدم الى قسم التاريـخ كجزء من
متطلبـــات الحصول على درجـــة الماجستـــير



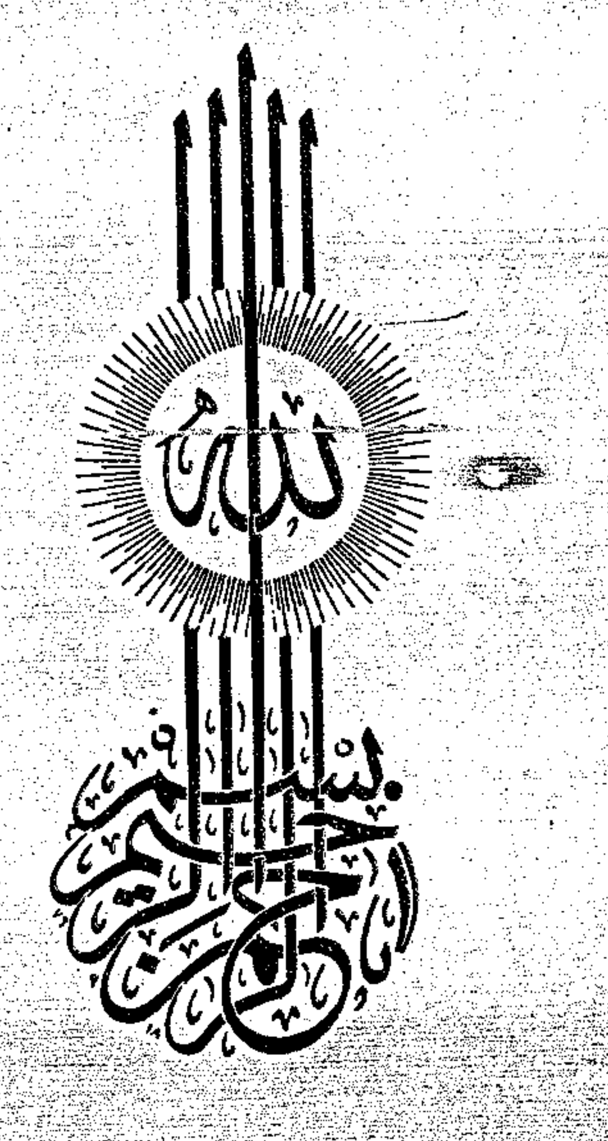
إعـــداد

المعيدة عائشـــه علي المسند
دبلوم تخصص تاريخ

اشـــراف

الدكتور علي محمـــد شلبي

١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م



ن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا

صدق الله العظيم
آية (٢٢) سورة الاحزاب

المقدمة

.. ((بسم الله الرحمن الرحيم)) ..

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على النبى الأمى ، هادى البشرية ومنقذ الانسانية ، سيدنا محمد وعلى آلــه وصحبه أجمعين ..

فهذا بحث بعنوان " المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين " في الفـــترة ما بين ١٣٥٧هـ - ١٩٣٩م/ ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م .

ويرجع إختيارى لهذا الموضوع إلى عدة أســباب منها :

أولا ـ أن القضية الفلسطينية حظيت بالعديد من الدراسات والأبحاث العربيـــة منها والأجنبية ، حيث تناول غالبيتها مراحل القضية ، بدءًا بالحركـــة الصهيونية وتياراتها المختلفة ، ثم الدور العربى في مواجهة تلك الحركـــة ، ومتابعة أطوار القضية في مختلف مراحلها ، دون معالجة كافية لأدوار الـــدول العربية المختلفـة .

ثانيا ـ أن دور المملكة العربية السعودية في قضية فلسطين كان قد ضاعت معالمـه في وسط الخضم العربي . حتى أن المشاركة العسكرية السعودية في حـــرب ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م ، كانت في اطار الجيش المصرى .

ثالثا ـ أن معظم الدراسات والمؤلفات التي تناولت القضية الفلسطينية عامـــة ودور المملكة خاصة ، ركزت على بعض الجوانب دون المام بالخطوط العامـــة لهذا الدور ومراحلـه المختلفـة .

رابعاً- أن السنوات الأخيرة شهدت بعض الآراء التي لم يتحرى أصحابها الدقة والموضوعية ، في تناول دور المملكة العربية السعودية من قضية فلسطين ..

لكل هذه الأسباب مجتمعة كان اختياري لهذا الموضوع، من أجل بيان حقيقة الدور السعودي في قضية فلسطين ، ورصده بأمانة وموضوعية هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى مناقشة هذه الآراء - التي أرادت أن تغمط الدور السعودي حقه- مناقشة علمية موضوعية هادئة - قدر الاستطاعة - من واقع الوثائق والحقائق التي لا يرقى اليها الشك ..

وقد إستخدمت في هذا البحث منهج التحليل والاستنتاج ،لذلك إستخدمت المنهج الطولي في دراسته ،أي دراسة موضوعاته في اطار زمني دقيق ،دون تقسيمه الى فترات تاريخية وذلك من أجل أن تتضح معالم الدور السعودي والجهود السعودية من قضية فلسطين بشكل أفضل .

ومن أجل رصد تلك الجهود والمساعي بدقة ،فقد قسمت هذا البحث تقسيما موضوعيا ، اشتمل على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة . عدا الملاحق . حاولت في التمهيد أن أتعرض بشيء من التفصيل المحدد لنشأة القضية الفلسطينية ،وذلك بالتطرق لتاريخ الحركة الصهيونية ومحاولاتها مع الدولة العثمانية ، ومن ثم مع الحكومة البريطانية التي تبنت الأماني القومية لليهود . باصدار تصريح بلفور،ذلك التصريح الذي نجم عنه ردود فعل عربية متباينة داخل فلسطين وخارجها .

وجاء الفصل الأول بعنوان " موقف المملكة من قضية فلسطين على الصعيد العربي " تناولت فيه الجهود التي بذلتها المملكة العربية السعودية لاحتواء الخلافات العربية، وتكوين جبهة عربية لمقاومة الأطماع الصهيونية في فلسطين خاصة والدول العربية عامة، ويظهر قيمة ذلك الجهد في اجتماع الكلمة العربية على مائدة المؤتمرات والاجتماعات العربية، وتأييدها للثورات التي قام بها الفلسطينيون ضد الاستعمار والصهيونيه ..

أما الفصل الثاني وعنوانه " الجهود السعودية لدعم عروبة فلسطين على الصعيد الدولي " فيعتبر بالفعل بداية للتحرك الدبلوماسي السعودي على الصعيد الدولي فكان مؤتمر لندن ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م، نقلة كبرى في تاريخ القضية الفلسطينية، حيث استطاعت الجهود العربية الموحدة أن تنقل هذه القضية من النطاق العربي الى الصعيد الدولي، وبعد ذلك المؤتمر تنفرد المملكة العربية السعودية بالساحة الدولية، حيث قام الملك عبد العزيز بسلسلة من المباحثات والمراسلات والزيارات مع الحكومة الأمريكية، أدت الى تفهم الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت للقضية الفلسطينية، وبعد وفاته واصل الملك عبد العزيز جهوده ومساعيه مع الرئيس الجديد ترومان، غير أن تعاطفه وتأييده الصريح للصهيونية، مما دفع الملك عبد العزيز أن يتجه مرة أخرى الى الحكومة البريطانية، فكانت مشاركة المملكة في مؤتمر لندن الثانى ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، صورة واضحة للسياسة السعودية المتزنة، التي تحاول تركيز جهودها بشكل رئيسي على الحكومتين البريطانية ـ الأمريكية، في محاولة لكسب الرأى العام العالمي نحو قضية فلسطين .

ولقد ارتطمت تلك المساعي ، بالاطماع الشخصية لرؤساء تلك الدول مما أدى الى تفاقم الأحوال .. وعرض القضية على الأمم المتحدة في ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م ..

وجاء الفصل الثالث بعنوان" دور المملكة في حرب ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م "حيث تأتي حرب عام ١٩٤٨م ،كبداية لمرحلة عطية تجلت في ردود الفعل التي أحدثها قرار التقسيم في المملكة العربية السعودية ، حيث تسابق الشعب السعودى للتطوع والتبرع من اجل انقاذ فلسطين ، ونظراً لتداخل الجهود العربية في هذه الحرب.. فقد فصلت الجهود العربية في هذه المعركة عن الدور السعودى الذى لم يأخذ حقه من الكتابات العربيه أو غيرها ..

وتأتي الخاتمة . لتبلور كل جهود المملكة من أجل قضية فلسطين ومدى التزامها بالسياسة الهادئة ،التي لا يمكن أن يقال عنها الا أنها نسيج وحدها .. واستكمالا لخطوط هذه الصورة ، زودنا البحث بملاحق تضمنت أسماء الشهداء السعوديين من بين المتطوعين والجند النظاميين ، عدا قائمة الجرحى ثم قائمتين احتوت الأولى على تكريم الحكومة المصرية لأفراد القوات السعودية التي عملت تحت قيادتها .. والثانية أسماء المتطوعين السعوديين الذين كرمتهم القيادة العسكرية السورية ..

وقد اعتمد هذا البحث على العديد من المصادر والمراجع،منها الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعتين الأولى والثانية ، وملف وثائق فلسطين ،

الجزء الأول ، وكان لهذه الوثائق التاريخية أهمية كبيرة في حفظ قرارات ومحاضر جلسات المؤتمرات الدولية ، هذا بالاضافة الى بعض المراسلات السعودية ـ الأمريكية ..

أما وثائق الخارجية البريطانية ، فقد استطعت الحصول على بعضها ، وقد ساعدت كثيرا في توضيح خلفية بعض المواقف السعودية ، وان كان لم يكشف النقاب بعد عن معظم وثائقها الخاصة بقضية فلسطين ، والتي اذا ما أزيح الستار عنها جملة فربما غيرت كثيرا من الحقائق عن القضية الفلسطينية ..

وأتيح لي الحصول على عدد من الوثائق الألمانية التي أعطت بعض التفاصيل عن الأوضاع قبل عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م ، وهي قد أفادت إلى حد كبير كما هو واضح خلال صفحات هذا البحث .

كذلك ، فقد اعتمد هذا البحث على عدد من الدوريات المعاصرة للأحداث من صحف يومية ومجلات ، إلى جانب بعض الدراسات في المجلات العلمية المختلفة عن قضية فلسطين ، ولقد كانت تلك الدوريات مصدرا حيا للمعلومات ، رصدت بعض المعلومات التي لم ترصدها المراجع والوثائق المتاحة .

وللاستعاضة عن النقص الشديد في الوثائق العربية ـ التي لم تر النور حتى الآن ـ فقد استخدمت وللمرة الأولى في المملكة ، أسلوب الاتصالات الشخصية ، مع بعض المسئولين ، والذين شاركوا بنصيب في حرب ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م ، أو على الأقل

ممن عاصروا الأحداث، فهذا الأسلوب قد ساعدني الى حد كبير في استجلاء بعض الغموض الذي كان يحيط ببعض المواقف والأوضاع في حرب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، وحقيقة فقد استفدت منه كثيرا ، وان كنت قد استخدمت كل القرائن والأدلة التي تجعل من هذه الذكريات ـ التي سردها لي من أتيح لي الاتصال بهم من المعاصرين للأحداث ـ حقيقة، فقد أخضعت رواياتهم عن الأحداث للمقارنة والتحليل .

هذا الى جانب العديد من المراجع العربية والأجنبية التي أفادت بصورة مباشرة هذا البحث في اعطاء الصورة العامة والخطوط الرئيسية لمراحل القضية الفلسطينية .

ورغم تلك الصعوبات التي واجهتها في مراحل جمع المادة العلمية ، الا أن الصعوبة تكمن في الموضوع ذاته ، ذلك أن دراسة هذه الفترة المعاصرة من تاريخ المملكة العربية السعودية ، كانت تتطلب وثائق هذه الفترة التي ما زالت في طي الكتمان ولم يكشف النقاب عنها بعد ..

وقد يأتي هذا البحث بسيطا ، إلا أنني حاولت قدر الامكان أن أصل به إلى مستوى القناعة الشخصية لكن دون جدوى .. لذا فإنني أترك الباب مفتوحاً لمن سيأتي بعد ذلك ليستكمل تلك الجوانب التي لم أغفل عنها ، ولكن لم أستطع الوصول إليها ..

ولا يسعني في هذه اللحظة التي أرى فيها هذا المجهود وقد ظهر إلى حيز الوجود ، أن أتقدم بجزيل شكري وتقديري الى المسئولين في دارة الملك عبد العزيز بالرياض ، وأخص بالذكر الاستاذ عبد الرحمن السراء الذى لم يدخر وسعا في تزويدى بكل ما أحتاجه من وثائق أو كتب أو مجلات.. بل كان حريصا أن يطلعني باستمرار على كل جديد يصل لهذه الدارة ..

كما أشكر المسئولين في معهد الإدارة العامة في الرياض ، وعلى رأسهم الاستاذ فهد العسكر، الذى بذل جهودا كبيرة حتى أتمكن من زيارة مكتبة المعهد والاستفادة من محتوياتها ..

كما أوجه الشكر خالصا الي كل من أتيح لي اجراء اتصالات شخصية معهم من المسئولين ، أو ممن عاصروا أحداث حرب ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، وأخص بالذكر اللواء الركن ابراهيم محمد المالك ، والفريق سليمان الجارد ، وضابط الاتصالات أمين محمد شاكر ،والمراسل الصحفي للقوات السعودية شكيب الأموى ، والعميد عقيل ضيف الله القويعى . فقد قدموا لي الكثير من العون والجهد ،وكانت معلوماتهم نبراسا أضاء لي الطريق ، جزاهم الله عنى أحسن الجزاء .

كذلك أشكر الشيخ محمد المرشد الزغيبى والأخ صالح العبد الرحمن المسند لجهودهما المشكورة مع وزارة الخارجية بجدة ، حيث استفدت من الوثائق والكتب التي تضمها مكتبة الوزارة .

كما أشكر د . أحمد طربين في جامعة دمشق على توجيهاته وارشاداته .
كما أشكر السفير الكويتي في بلغراد طلعت يعقوب الغصين على اهتمامه بموضوع البحث وتزويدى بمؤلفه " خمس جنسيات والوطن واحد " الذى أوضح لي بعض المواقف ..

وفي جامعة الملك عبد العزيز بجدة ،أشكر القائمين على المكتبة المركزية وأخص بالذكر الأستاذ حسن هاشم حتيمش على جهوده المتواصلة التى أتاحت لي فرصة الاطلاع والقراءة على جهاز الميكروفيلم لبعض الدوريات وكان حريصا أن تتابع الأخت وفاء الصائغ ـ من مكتبة الطالبات ـ تلك المعطية ، وتوفر لي الجو المناسب للقراءة خلال تلك الفترة ..

أما من جمهورية مصر العربية . فانني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للقائمين على معهد الدراسات العربية ـ مكتبة فلسطين ـ ويؤسفني أن تغيب الأسماء عني في هذه اللحظة ، حيث كان لهم الفضل في تزويدى بالوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، عدا العديد من الكتب المتخصصة في هذه القضية ..
كما أشكر القائمين على مركز بحوث الشرق الأوسط في جامعة عين شمس على ما قدموه لي من مساعدة في الاطلاع على محتويات المركز وتصوير الكثير من المعلومات دون كلل أو ملل . بل كنت ألقى لديهم التقدير والتشجيع .
كما أقدم شكرى لكل من مد لى يد العون في اعداد هذه الرسالة ..

أخيرا .. لا أنسى أن أتقدم بخالص شكرى وتقديرى لكل من الأستاذة القديرة فايزه الدباغ التي كانت تتمنى أن ترى هذا المجهود نظرا للصعاب التي مررت بها.
كما أشكر الدكتورة ليلى الحسن عميدة الكلية والمسئولة عن الدراسات العليا ، حيث كان لها الفضل في متابعة هذا العمل .
كما أشكر الدكتورة ليلى عبد اللطيف والدكتورة آمال السبكى على ما بذلاه من جهد في مرحلة من مراحل اعداد هذه الرسالة ..

أما الدكتور على شلبى الذى لم يقتصر دوره على الاشراف العلمي على هذه الرساله فحسب ، بل كان حريصاً كل الحرص أن يعوضنى عن كل ما سبق فقد كانت متابعته المتواصلة لي خير معين على الوصول الى نهاية المشوار . . ذلك أنه ما فتأ يحفزني ويأخذ بيدى حتى استطعت أن أجتاز جميع العقبات التى وقفت حجر عثرة أثناء كتابة هذا البحث .. وأنا حين أشكره لا أعتقد أن الشكر في حد ذاته يعد كافيا على ما قدمه لي من عطاء علمي وتوجيه بناء . لذا فإننى أدعو له أن يجزيه الله عني أحسن الجزاء ..

كما أشكر أخي العزيز فهد العلى المسند الذى كان يرافقني في جميع رحلاتى العلمية. كما كان همزة الوصل بينى وبين كثير من المسئولين .

أخيرا .. أتمنى من الله أن أكون قد وفقت في اعطاء هذا الموضوع حقه من الدراسة والبحث والعرض.. حتى يتاح لهذا المجهود المتواضع أن يسهم ولو بقدر بسيط في اظهار الحقائق .

وما أحوج هذا الجيل لمعرفة تلك المواقف المشرفة في تاريخ هذه المملكة العزيزة ..

والله اسأل أن يوفقني لما يحبه ويرضاه ..

التمهيـــد

نشـــأة القضيــــة الفلسطينيــــة

* الحركة الصهيونية منذ القرن التاسع عشر
* مساعي الصهيونية لدى الدولة العثمانيـة
* إتجاه الصهيونية إلى بريطانيا «تصريح بلفور»
* موقف عرب فلسطين من الصهيونيـــة

الحركة الصهيونية منذ القرن التاسع عشر :

بدأت الحركة الصهيونية [1] في القرن الثامن عشر ، إثر انتشار مذهب القوميات الذى اجتاح أوربا في ذلك الوقت ، وهو مذهب يرتكز على حق الجماعات ذات الأصل الواحد أو المرتبطة بروابط اللغة والعادات والثقافة الواحدة في أن تؤلف أمة مستقلة عن غيرها ، وأن تحكم نفسها بنفسها ، وتتحرر من سيطرة الأمم التابعة لها .

تأثر بهذا المذهب قسم من اليهود ، أخذ يدعو الى القومية اليهودية المستمدة لا من الأصل التاريخي ، وانما من الديانة اليهودية التي تقوم على العنصرية ـ وتجعل من اليهود أمة يهودية تتمتع بحقوق القومية ، ومنها الحق في إقامة دولة يهودية . [2]

ان الدعوى الصهيونية المستندة الى التاريخ هي دعوى غير منطقية ومجافية للحق والعدل ، فاليهود أنفسهم كانوا دخلاء وغرباء ، ووضعهم كان وضع غزاة عاديين كبقية الغزاة الذين يأتون ويذهبون كثيرا في تلك الأيام دون أن يتركوا أثرا على الحياة القومية والتاريخية للسكان الأصليين ، ومن الواضح أنه لم يعد بمقدور أحد في القرن العشرين أن يبرز مثل هذه الدعاوى المتهافته ، خاصة وأن اليهود الذين يعيشون في أمريكا وأوربا وغيرها من

---

(١) نسبه الى جبل صهيون الذى يقع في جنوب بيت المقدس.
أنظر : عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ، ط٢ ، القاهره ، دار القلم ، ١٩٦٥ ، ص١٥٦ . وقيل إنه كان حصنا احتله داود ، وامتدت من حوله عاصمة ملكته التي سميت باسم صهيون " Zion " وفي العصر الحديث انتسبت الى صهيون حركه غلاة اليهود لاستعمار فلسطين . أنظر : سيد نوفل : الصهيونية وفلسطين ، مقال منشور في كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ، الازهر ، مجمع البحوث الاسلامية ، ١٩٦٨ م .

(٢) وفيق القصار : الصهيونية العالمية ومأساة فلسطين العربية ، مقال منشور في (كتاب) المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ، الأزهر ، مجمع البحوث الاسلامية ، ١٩٦٨م .

بقاع العالم لا يمكنهم ادعاء التماثل والتشابه مع أولئك الذين عاشوا قبل ألفي عام في فلسطين لأن القبول بادعائهم وراثة أولئك اليهود القدامى سيبلغ حد الاعتراف بالأسطورة العنصرية وخطرها لا يقل عن خطر فلسفة هتلر وزملائه التي تقوم أيضا ، على الاعتقاد بتفوق أسطوري مزعوم للعرق الآرى على السامية ، أي على اللاسامية التي طالما شكا من شرورها اليهود في تعاملهم مع شعوب أوربا عموما . (١)

لكن اليهود تجاوزوا الحد الانساني في اعتزازهم بقوميتهم ، وراحوا يدعون أن الله خصهم بالفضائل والمزايا ، وأن الله هو اله بني إسرائيل فحسب ، وبذلك أقاموا في نفوسهم حجابا من العزلة والانطواء من قبل أن يعزلوا في أحياء خاصة بهم (٢) ، تمثلت في الجيتو الأوروبي " Ghetto " والقاع اليمني ، وحارة اليهود في مصر ، وقد لازمهم في هذا الجو الانطوائي احساسان نفسيان يتصل أولهما بمركب العظمة بسبب الشعور بالانتماء الى الشعب المختار ، ويتصل ثانيهما بمركب النقص الناجم عن النظرة العامة لليهود ، ومن هنا

---

(١) أجرى الاستاذ هارى . ل . شابيرو " - Shapiro" رئيس قسم الأنثروبولوجيا في المتحف الأمريكي للتاريخ ، أجرى دراسه مستفيضة عن التاريخ البيولوجي (للشعب اليهودى) وفيها يقول : ان اليهود (ليسوا أسره ولا قبيلة ولا أمة بالمعنى الصارم للكلمه) . وبعد تتبع تاريخ اليهود يصرح الدكتور شابيرو . . (ان المتطلبات الأساسيه لأى دعوى بأن اليهود يشكلون ذاتية عرقية ، لا يمكن تلبيتها على الأقل بالمقاييس التقليديه المتخذه أساسا في التصنيف العرقي ، ان الاختلاف الموصوف في الصفات الجسمية للسكان اليهود ، وتنوع الجنيات الموروثة المتوافرة في فئات دمهم ، تجعل ادراجهم تحت أى تصنيف عرقي موحد ، التناقض بعينه) .
أنظر : أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونيه والاستعمار (١٨٩٧ ـ ١٩٢٢) ، القاهره ، معهد البحوث والدراسات العربيه ، ١٩٧٠ ، ص ص: ٢٢-٢٣ .

(٢) هذه الانعزالية تعود الى وضع اليهود في المجتمعات الأوربية كأقلية اقتصاديه تقوم بالأعمال التجارية والمالية . ولكن مما دعم هذه الانعزالية المفاهيم الدينية مثل شعب الله المختار وأمة الكهنة والنخبة الصالحة .
أنظر : عبد الوهاب المسيرى: اليهودية والصهيونية واسرائيل ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٥ ، ص ٦٥ .

تولدت الذاتية اليهودية ، وفي حدود هذه الذات تكون تاريخهم وتراكم تراثهم .[1]

ونتيجة لسلوك اليهود غير الطبيعي في المجتمعات التي عاشوا فيها ، أصبحوا موضع حذر الحكام والشعوب ، فكانت انجلترا أول دولة حاولت التخلص من اليهود ، كما أن ادوارد الأول[2] صادر أملاكهم ، وجرت محاولات لطرد اليهود من فرنسا والمجر وبلجيكا والنمسا وهولندا والبرتغال ، كما أنهم طردوا من أسبانيا مع العرب ، أى أن هذه المحاولات كانت ردود أفعال لسلوك اليهود داخل المجتمعات التي عاشوا فيها ، وليست سابقة لها ، فقد أكسبهم نشاطهم التجارى والمالي وما يتصل به من عمليات الاقراض بالربا ، سخط المجتمعات باعتبار أن تسلط اليهود التجارى وجشعهم المالي هما مصدر ما تعانيه الطبقات الكادحة من بؤس وفاقه ، وقد صحب ذلك عدم الاطمئنان الى ولاء اليهود واخلاصهم ، نظرا لخبث أساليبهم وسوء مكرهم ، لدرجة أن اتهام بعضهم بالخيانة والاشتراك في مؤامرات

---

(١) محمد جلال كشك : أخطر من النكسة ، الكويت ، مكتبه الأمل ، ١٣٨٧ هـ ، ص٥٤ ؛
محمد عبد الرءوف سليم : تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤م ، ص٤٦ .

(٢) ملك انجلترا (١٢٧٢ ـ ١٣٠٧ م) تميز حكمه بالحروب المستمرة ، طرد اليهود من انجلترا سنة ١٢٩٠م الذين كانوا موضع حماية ملوك انجلترا لكونهم مصادر هامة للقروض الملكية ، بعد أن ظهرت البيوت المصرفية الايطالية لتقديم القروض الملكية عند الطلب .
انظر : وليم لانجر ، ترجمة : محمد مصطفى زيادة : موسوعة تاريخ العالم ، جـ٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٥٩ ، ص ص : ٥٤٩ - ٥٥٠ .
ولكن عادوا الى بريطانيا في عهد الطاغية كرومويل سنه ١٦٥٦ ، وكانت عودتهم ثمنا لتأييدهم المادى الواسع لثورة كرومويل . وشرعوا في هذه المرة يوطدون أقدامهم في البلاد على أسس مدروسة .
عبد الله التل : المرجع السابق ، ص١٨٣ .

تستهدف دمار العالم والسيطرة عليه ، كان أمرا مألوفا في كثير من البلدان الأوربيـة ، وبذلك يتخذ اضطهاد اليهود فيها مظهر الدفاع عن النفس ، وبينما كان البعض يـرى أن اليهود يقعون في قلب الاضطراب العالمي حاملين معهم أينما ذهبوا عنصرا من التذمـر والقلق ، فانه من الرأى أيضا أن الاضطهاد والشعور بأنهم غير مرغوب فيهم ، أبرز لديهـم بعض الخصال الرديئـة التي قد لا تظهر بدون ذلك . ولكن لا ينبغي الخلط بين السبب والنتيجة ، فاضطهاد اليهود هو نتيجه لانغلاقهم على أنفسهم بالتفوق والرساله . (١)

غـير أن معاداة اليهود قد خفت حدتها تدريجيا بعد أن انتشرت الأفكار التحررية التي جاءت بها الثورة الفرنسية ، وانتشار مبادئ العدالة والمساواة وتأكيد حقوق الانسان مما أدى الى تحسين وضع اليهود في أوربا الغربية ، وتحطيم نظام الأحياء اليهودية (الغيتو) وكان يمكن أن يفضي الى حل المشكلة اليهودية عن طريق اندماج اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها ، لا سيما بعد أن أصبح اليهود دستوريا واقتصاديا مواطنين عاديين ، اثـر الغاء القوانين المقيدة لحرياتهم منذ سنه ١٢٠٦هـ/١٧٩١م في فرنسا ، ثم في معظم الدول الأوربية ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك . ورغم ذلك فان غالبية يهود بلدان أوربا الشرقية لا تزال ترزح تحت وطأة التمييز والتشريع ضدها . وقد كان اغتيال قيصر روسيا ، الكسندر الثاني ١٢٩٩هـ/١٨٨١م الشرارة التي أشعلت نار النزعة الانفصالية لدى اليهود ، فكـان أن بدأت موجة من الأعمال المعادية لليهود ، وجعلت السلطات الروسية من اليهود مسؤولـين عن هذا الاغتيال ، الأمر الذى نجم عنـه إعاقه عملية تحرير يهود روسيا ، وأثقالهم بمزيـد

(١) محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، ص : ٤٧٠ .
أحمد طربين : المرجع السابق ، ص : ٣١ .

من القيود ، وخروج أعداد كبيرة منهم للتوطين في بلدان أوربا الغربية وأمريكا ، بعد أن حظر عليهم التوطن في بولنده ، ولم تنعكس آثار الأفكار التحررية المستنيرة على يهود أوربا الشرقية وروسيا الآ في العقد الثاني من القرن العشرين . (١)

وعلى الرغم من أن فكرة اندماج اليهود وذوبانهم في المجتمعات التي يعيشون بين ظهرانيها في أوربا الغربية كانت آخذة في الانتشار بين مثقفي وأغنياء اليهود فان هذه الفكرة لم تلق الترحيب في روسيا وبلدان أوربا الشرقيه ، من جانب المتعصبين اليهود الذين وجدوا فيها ما يزيد في تصميمهم على العمل (٢) . وقد استغلوا ما يبدو من ظواهر المعاداة في هذه البلدان لاثارة الحقد والتعصب في صدور جماهيرهم ، وتحركت أقلامهم تكتب في محاولة لاقناع جماهيرهم بعظمة اليهود وفضلهم على البشرية ، وتدعو بحرارة يزيدها الاضطهاد الذى تشجعه أعمالهم المقصودة بذكاء ومهارة . غير أن الادعاء بأن الحركة الصهيونية رد فعل لاضطهاد اليهود وجد معارضة من عدد غير قليل من المفكرين اليهود الذين أعلنوا معارضتهم الدعوة الصهيونية للقومية اليهودية . (٣)

ففي عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م ، وقّع عدد من الحاخامات على وثيقة نشرت في احدى الصحف البريطانية قالوا فيها : " لم نعد نمثل هيئه سياسيه منذ فتح الرومان فلسطين ، بل بتنا مواطنين في البلاد التي نقيم فيها ، فنحن اما من الانجليز أو الافرنسيين أو من الألمان

---

(١) أحمد طربين : المرجع السابق ، ص ص : ٣٢-٣٥ .
(٢) يورى ايفانوف : ترجمه ماهر عسل : الصهيونية حذار ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٨، ص٣٦ .
(٣) جاءت المعارضة .. من جمهور من مثقفي اليهود ، من دعاه الاصلاح والتحرر ، وهؤلاء أعلنوا نبذهم الفكرة القومية اليهودية ، واعتبروا الدعوة لهذه القومية حركة رجعية . انظر : أحمد الشقيرى : صفحات من القضية العربية ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٩م ، ص٨٨ .

ومكان اقامتنا هو الذى يقرر قوميتنا " [1] .

اشتدت حدة المعارضة قوة ، وتجلت هذه المعارضة في الاجتماع الذى عقده حاخامات أمريكا في مدينة بتسبرج عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م . وبعد محادثات مفيدة لأنها أفرزت على مائدة الاجتماع مادة كثيرة وعميقة وهو ما تحتاج اليه تلك الجماعات صدر قرار يقول : "لم نعد نعتبر أنفسنا أمة ، وانما نحن طائفه دينية ، ولذا فنحن لا نتوقع أية عودة الى فلسطين " . ليس هذا فحسب بل لقد كتب أحد الحاخامات في عام ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م ، بنفس المعنى قائلا : "لم يكن هناك قط وجود لما يسمى بالشعب اليهودى ، اذ أن اليهود لم يهتموا في أى يوم من الأيام بالتسلسل الحياتي والعضوى ولا بالأرض أو باللغة أو التاريخ ، ولا بالتنظيم السياسي أو غير ذلك من المقومات المعترف بها للقومية " . [2]

أيقن زعماء الحركة الصهيونية أنه لابد من استمالة العناصر اليهودية المعارضة أو على الأقل تفتيت الجبهة المعارضة للصهيونية ، وتحققوا من أنهم لن يستطيعوا تبرير حجتهم من غير مساندة يهود العالم . وقد استعمل الصهاينة في بحثهم عن مساندة اليهود فكرة (النبوءات) الخيالية بالعودة الى أرض الميعاد (فلسطين) لمنح الصهيونية شحنة عاطفية بغية جعلها مقبولة من جميع اليهود . وفي الوقت نفسه عملت الصهيونية

---

(١) أحمد سوسه : العرب واليهود في التاريخ ، ط٢ ، بدون ، العربي للاعلام والنشر والطباعه ، د . ت . ص ص : ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٢) هنا يظهر بوضوح لا يقبل الشك أن شعار "الدولة اليهودية" الذى ارتفع في نهاية القرن التاسع عشر ، كان مجرد أداة . فقادة الحركة الصهيونية كانوا ينظرون باستمرار الى انشاء الدولة اليهوديه ، ليس كهدف في حد ذاته ، وانما كأداه لتحقيق أهداف أخرى أكثر شمولا وخطوره وتتلخص في السيطره المطلقة على اليهود ، وتحقيق مزيد من الثراء الذى يمكن من فرض النفوذ والتحكم الطفيلي ، ودعم الاستعمار العالمي والدفاع عن مصالحه . أنظر : يورى ايفانوف : المرجع السابق ، ص : ٢٨ .

على أن يتمسك اليهود بدينهم ويفيدوا من القيم اليهودية القديمة التي تجعل منهم شعب الله المختار ، كما عملت على احياء اللغة العبرية والثقافة اليهودية ، وعلى تدعيم الأمل في العودة الى فلسطين كرابطة تجمع اليهود سياسيا ، وتدعوهم لاقامة دولة يهودية يستطيعون في نطاقها أن يمارسوا شعائرهم ويؤدوا رسالتهم العالميه ، وذلك عن طريق نشر مجموعة من المؤلفات الصهيونية التي استهدفت تجديد المفاهيم القديمة ، وتكييفها مع الأفكار العقلانية الحديثة ، فكتب " موسى هس " Moses Hess "[1] عام ١٢٧٩هـ / ١٨٦٢م كتابا بعنوان " روما والقدس " دعا فيه الى أن تكون القدس لليهود بمثابة روما للمسيحيين وقال " ان الدين اليهودي قومية يهودية قبل كل شيء وان على كل يهودي اعادة بناء اسرائيل ، وان كان صحيحا أن التحرر اليهودي في المنفى يتعارض مع القومية اليهودية ، فواجب اليهود أن يضحوا بالأول في سبيل الثانية "[2] .

أما " ليو بنسكر " Pinsker " فقد أصدر عام ١٣٠٠هـ / ١٨٨٢م كتابة " التحرر الذاتي " اقترح فيه وضع خطة سياسية عامة تنظم يهود العالم وتوحد جهودهم وهو أول من قدم فكرة الوطن القومي اليهودي ، وقال ان التحرر الحقيقي يكمن في خلق قومية يهودية يعيش شعبها على أرض محددة ، وهاجم الداعين الى الاعتماد على تغيير الحكومات الأوربية لأساليبها ونظرتها الى اليهود ، وطالب بعقد مؤتمر دولي ، فاذا تعذر

---

(١) موسى هس (١٨١٢ـ١٨٧٥) الملقب بالأب الحقيقي لفكرة "اليهودية قومية سياسية "وهو يهودي ألماني استهوته أفكار السيطرة والاستعمار ،كان له دور فعال في الثورة الألمانيه ١٨٤٨ ،هرب الى فرنسا ،واعتنق المبادئ الاشتراكية ،طرد من روسيا بسبب آرائه الراديكاليه المتطرفة .
أنظر : سيد توفل : المرجع السابق ، ص : ١٤٠ .
يوري ايفانوف : المرجع السابق ، ص : ٤٧ .

(٢) احمد طربين : المرجع السابق ،ص : ٣٦ .
حسين فوزي النجار : أرض الميعاد ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٥٩ ، ص٢١٢ .

ذلك فانشاء شركة مساهمة تقوم بشراء قطعة من الأرض يستوطنها عدة ملايين من اليهـــود مع مرور الزمن . وحين نشـر بنســـكر مقترحاته ، التفت حوله جمعيات (محـــــبي صهيون Hoveveh Zion) بعد أن وافق على تحديد فلسطين كوطن قومـــــي لليهـــــود . (1)

وقد نجم عن نشاط هذه الجمعيات الدعم بالمعونات المالية من روتشيلد (2) اقامـــة المستعمرات الصهيونية الأولى في فلسطين . (3) وقد عقدت جمعيات (محبي صهيـــون) أول مؤتمر يهودى عالمي عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م في كاتوفتز في ألمانيا Katowitz ، حيث اختير " بنســـكر " رئيسا له . ومهما يكن من أمر ، فقد مهدت حركة (محبي صهيون) السبيل ، بعد التقدم الذى أحرزته ، الى ما عرف بصهيونية هرتزل السياسية . (4)

---

(1) ليونسكر Pinsker (١٨٢١م- ١٨٩١م) طبيبا روسي ولد فيأوديسه ،مال أولا الـــى الاندماج ،ولكن حوادث ١٨٨١م- ١٨٨٢م)صيرته يهوديا قوميا متعصبا . انظـــر :
Hatem,M. Abdel-Kader: Information and the Arab Cause, Deputy Primc Minister of Egypt, p. 135.

(2) ثرى يهودى فرنسي (١٨٤٥م- ١٩٣٤م) ظل يوالي المستعمرات اليهودية بتقديم منـــح سخية طيلة خمسين عاما ،أنشأ سنه ١٨٨٣م الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطـــين وكانت تبيع الأراضي لليهود شريطه ألا تباع مرة ثانية للعرب.
انظر: عبد العزيز الشناوى : الدوله العثمانيه دوله اسلاميه مفترى عليها ،جـ٢،القاهره مكتبة الأنجلو، ١٩٨٠، ص ٩٨٥.

(3) في سنه ١٨٨٢ ، تأسست مستعمره ريشون لزيون ، وهي أقدم المستعمرات ومعظـــم سكانها من يهود روسيا ورومانيا ، ثم أنشأت مستعمرات زيتشرون جاكوب،روش بنـــا . انظـــر :
Henczowski,George: The Middle East in World Affairs, University of California .1962,p.372.

(4) أحمد طربين : المرجع السابق ، ص ص : ٤١ ، ٤٢ .

وفي عام ١٣١٤ هـ/ ١٨٩٦ م أصدر هرتزل [1] كتابا بعنوان " الدولة اليهودية " وكان صدور هذا الكتاب بمثابة نقطة تحول في التاريخ الصهيوني ، فقد تناسقت الجهود المختلفة التي كانت تبذل في سبيل تحقيق الحلم الصهيوني ، ولم تكد تنقضي بضعة أشهر حتى بدأت حركة جديدة عرفت باسم الصهيونية السياسية ، على أن هرتزل تخرج من وسط " اندماجي " غير أن المشاهد التي تحسس مدلولها عن كثب في محاكمة " دريفوس Dreyfus " [2] جعلته يتبين أنه كان على خطأ ، ووجد أن معاداة اليهود التي انتشرت في روسيا وألمانيا وغيرها أمتدت الى فرنسا - موطن الاخاء والمساواة - واتضح لهرتزل أن المشكلة اليهودية ليست الا قضية قومية ، وانتهى الى أن حلها يكمن في تحويلها الى قضية عالمية تفرض على مجالس الأمم المتحضرة حيث ينادي زعماء اليهود بتكوين دولة يهودية ، ورأى هرتزل أن التخطيط لبناء الدولة بسيط ولكن التنفيذ معقد ، ولذلك ذهب الى وجوب أن يضطلع بالعمل التنفيذي جهازان يتمثل الأول في

---

(١) ولد تيودور هرتزل Theodor Hertzel " سنه ١٨٦٠م في مدينه بودابست ومات سنه ١٩٠٤م في سن الرابعة والأربعين ، وكانت طبيعته الطموحة لمظاهر العظمة والسلطان ، بالاضافة الى الاضطهاد النازل باليهود قد اتحدا ليجعلا منه قائد القومية السياسية (اليهودية) وهرتزل يرى أنه زعيم اليهود منذ أن بدأ يفكر في الحركة الصهيونية ويخطط لها . وهو يتباهى بمعرفته وذكائه على صغر سنه وهذا وجه آخر للتناقض في شخصيته يخشى على نفسه جنون العظمة والتعالي على سائر اليهود حصل على شهادة الحقوق من جامعه فينا سنه ١٨٧٨م ودكتوراه في القانون سنه ١٨٨٤م زاول مهنة المحاماة ، وكان يطمع أن يكون قاضيا ثم اشتغل بالصحافة .
انظر : أحمد طربين : المرجع السابق ، ص ص : ٤٣- ٤٤ ؛
محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، ص : ٢٤ .

(٢) اتهم الضابط الفرنسي اليهودي دريفوس بالتجسس لحساب ألمانيا وقد حكم عليه بالسجن مدى الحياه سنه ١٨٩٤ وجرد من رتبة العسكرية سنه ١٨٩٥ .
انظر : محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، ص٢٥ .
في حين ورد في مقال في مجلة اليمامة ، ع ٦٨١، ربيع الأول ١٤٠٢/ديسمبر ١٩٨١ ، ص ٩١ أن دريفوس حكم عليه بالاشغال الشاقة وكان هذا دافعا لهرتزل أن يفكر في الاضطهاد الذي يلاقيه اليهود اعتقادا منه بأن التهمة الموجهة للجاسوس "دريفوس" غير صحيحة .

جمعية اليهود والثاني في تكوين شركة يهودية على أن يكون من حق جمعية اليهود أن تمثل يهود العالم جميعا وأن تنطق بلسانهم ، وحين يحين الوقت لتكوين الدولة اليهودية تبادر الجمعية باعداد دستور لها . أما الشركة اليهودية فقد رأى هرتزل أن تتخذ من لندن مقرا لها ، وتضطلع بعمليات شراء الأراضي وتهجير اليهود . أما رأس المال الذى قدره لها فكان خمسين مليونا من الجنيهات ، ورأى هرتزل أن يستوطن اليهود فلسطين أو الأرجنتين ، ولم يعلن في كتابه " الدولة اليهودية " عن اختياره النهائي لمكان الدولة المقترحة ، بينما قدر عدد الذين يجب أن يهاجروا من أوربا بثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود في مدة لا تتجاوز بضعة أعوام بمعدل لا يقل عن ربع مليون مهاجر سنويا .(١)

أثارت آراء هرتزل موجة من الصراع الفكرى بين اليهود ، مما أدى الى انقسامهم الى معسكرين أحدهما مؤيد والآخر معارض ، ففي نفس الوقت الذى ظهرت فيه بعض الروافد التي تؤيد آراء هرتزل وترحب بتكوين الجمعية اليهودية التي خطط لها ، كذلك ظهرت الدعوة الى عقد المؤتمر الصهيوني الأول ، لكن المعارضة نجحت في عقده في مدينة بال بسويسرا بدلا من عقده في مدينة ميونيخ بألمانيا .(٢)

---

(١) محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، ص ص: ٢٦ - ٢٧ .
حسن الجلبى :قضية فلسطين في ضوء القانون الدولي ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربيه ، ١٩٦٩ ، ص١٤ .

(٢) رفض يهود ميونيخ أن ينعقد المؤتمر الصهيوني الأول في تلك المدينة ورفضوا أن تتحول مدينتهم الى قاعدة للصهيونية ، كذلك تبرأ يهود برلين من المؤتمر ورفضت جمعية (محبي صهيون) المشاركة في المؤتمر ، وأخيرا عقد المؤتمر في مدينة بال .
أنظر : أحمد طربين: المرجع السابق ، ص : ٦٠ .
وفيق القصار : المقال السابق ، ص ص : ١٠٣ - ١٠٤ .

مؤتمـــر بال ١٣١٥هـ/١٨٩٧م " Basel "

اجتمع المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا ، واستمرت جلساته ثلاثـــة أيام متتالية ، وشهده ممثلون لمختلف الهيئات والطوائف اليهودية بلغ عددهم ٢٠٤ مندوب[1] وكان هذا المؤتمر نقطة تحول في تاريخ اليهود اذ حدد أهداف الحركة الصهيونيـــة ، وهي انشاء وطن قوميّ لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام ، كما وضع المؤتمـــر برنامجا للحركة الصهيونية أطلق عليه برنامج بـال ، وأهم ما نص عليه البرنامج : انشــاء دولة يهودية في فلسطين تجمع شتات اليهود من أنحاء العالم ، انشاء المنظمة الصهيونيـة العالمية ، تقوية الروح القومية اليهودية ، الاهتمام بتدريس ونشر اللغة العبرية بين جميع يهود العالم ، انشاء معهد عال للدراسات العبرية في بيت المقدس أو يافا يهتم بدراسـة الأدب العبرى والتاريخ العبرى ، وفي هذا المؤتمر وضع شعار العلم الرسمي للدولة[2] ، اليهودية المرتجـاة ، كذلك وضع لها نشيد قومي ، كما تقرر أن يدفع كل يهودى يعتنــق مبادئ الحركة الصهيونية مبلغا زهيدا كل سنة حددت قيمته بشـــيكل واحد.[3]

شهد مؤتمر بال ذوبان المعارضة اليهودية ، فحتى مؤتمر بال كان هناك بالفعـــل خمسون جمعية يهودية لديها الاحساس الصهيوني ، و ٣٠٠ زعيم يمثلون جماهير يهوديـــة

(١) اختلفت الروايات حول عدد أعضاء مؤتمر بال ،فقد ذكر سيد نوفل أن عددهم كان ١٩٧ عضوا بينما يذكر حسن صبرى الخولي ١٥٠ مندوبا أما أحمدطربين فيذكر أن عددهـــم ٢٠٤ عضـوا .

(٢) الراية الصهيونية ذات اللونين الأبيض والأزرق : محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ،ص٧٥ . وكان شعار العلم نجمة داود السداسية . أحمد طربيـــن المرجع السابق ، ص : ٦٢ .

(٣) الشيكل عملة يهودية كانت تعادل شلنين وسته بنسات وتستخدم هذه اللفظة أيضــــا للتعبير عن وحدة الموازين في المجتمع اليهودى وهى تعادل نصف رطل . أنظر : عبد العزيز الشناوى :المرجع السابق ، ص : ٢٨٤ .

لديهم فكرة الصهيونية قبل تجسيدها في حركة أو تنظيم [١] ، ليس هذا فحسب بل لقد اتسع نطاق الحركة الصهيونية في خلال سنة واحدة ـ وهى الفترة التي انقضت منذ عقد مؤتمر بال الأول الى اجتماع مؤتمر بال الثاني ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م ـ حيث جذبت اليها أعدادا كبيرة من المؤيدين ، وما لبثت أن أصبحت حركة قوية ، يمولها باقتدار الصندوق القومي اليهودي الذي نظم لشراء الأراضي في فلسطين وصندوق تأسيس فلسطين[٢]

ومن أجل تحقيق تلك الأهداف ، سعى اليهود لدى مختلف الحكومات لنيل موافقتها على أهداف الصهيونية ، فقد حاول هرتزل أن ينال موافقة أكثر الحكومات الأوربية والشرقية المتصلة بفلسطين كالدولة العثمانية صاحبة السيادة على فلسطين والمانيا وانجلترا وغيرها . [٣]

لذا قال أحد أقطاب الصهاينة البارزين (ناعوم سوكولوف) : ان الصهيونية قد ظهرت الى الوجود ليس بوصفها حركة ، وبالتالي بوصفها حركة شعبية وانما بوصفها مؤسسة رأسمالية ، يقف على رأسها رجال أعمال من مختلف البلدان ، ومن الناحية التنظيمية نشأت الصهيونية ، كمؤسسة استعمارية على أوثق الصلات بالدوائر الامبريالية . [٤]

---

(١) محمد جلال كشك : المرجع السابق ، ص : ٥٥ .

(٢) انشأ زعماء الحركة الصهيونية مؤسستين ماليتين هما : الصندوق القومي اليهودي (كيرن كيمت) لشراء الأراضي في فلسطين ونظرا للصعوبات التي واجهت زعماء الحركة الصهيونية لم يتمكنوا من اتخاذ قرار بانشاء الصندوق القومي اليهودي الا في المؤتمر الصهيوني الخامس ، سنه ١٩٠١م . والصندوق التأسيسي (كيرن هيتسود) سنه ١٩٢١م والغرض منه تمويل عمليات الهجرة والاستيطان . انظر : طلعت يعقوب الغصين : خمس جنسيات والوطن واحد ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٢٠ .

(٣) أحمد عزت عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠م ، ص ٤٣٥ .

(٤) يوري ايفانوف : المرجع السابق ، ص : ٣٦ .

مساعي الصهيونية لدى الدولة العثمانيــة :

نجح هرتزل في اعطاء العمل الدبلوماسي مقام الصدارة في برنامج العمل الصهيوني ولكنه فشل في الوصول به الى النتائج التي علقها عليه ، تكشف عن ذلك مفاوضاته الــتي أجراها مع ألمانيا والسلطنة العثمانية وبريطانيا بصفه رئيسية . فمع القيصر الألمانــي ولهلــم ، جدد هرتزل مساعيه حتى ظفر بمقابلته مرتين أثناء زيارة القيصر للأستانة ثــم القدس . ولكن المقابلتين أسفرتا عن الفشل الذريع .(١)

بعد أن تأكد هرتزل من مكانة القيصر الرفيعة لدى السلطان ، أخذ يصرح بأطمــاع الصهيونية في فلسطين ، وقد تقابل القيصر الألماني مع هرتزل في جمادي الثانية عـــام ١٣١٦ هـ /أكتوبر ١٨٩٨ م ، وسأله القيصر : ماذا تريد أن أطلبه من السلطان ، أجــاب هرتزل : شركة قانونية تحــت الحماية الألمانية . وانتهت المقابلة مع الوعد بلقاء آخـــر في فلســطين .(٢)

وفي مقابلة هرتزل للقيصر في القدس ، لم يحصل منه على شيء ، ولم يكن هرتـــزل راضيا عن المقابلة ، وكم كانت خيبة أمله مريرة . وخاصة بعد صدور البيان الرسمي للزيـــارة حيث صرح القيصر ردا على خطاب رئيس الوفــد اليهودي الذي التقى به في فلسطين :

" انه يمكن الاعتماد على اهتمامه الخيّر في تحقيق كل جهد يهدف الى زيادة الرفاهيــة

---

(١) قام ولهلم الثاني امبراطور ألمانيا بزياره رسمية الى الاستانه في سنه ١٨٩٨ ،وقد تمــت هذه الزيارة بعد اتصالات دبلوماسية استطالت أربع سنوات بين برلين والاستانه تمهيدا لهذه الزياره ، وكان الهدف منها حصول الامبراطور ولهلم الثاني على امتياز طريــق برلين ـ الاستانه بغداد بجانب تدعيم النفوذ الالماني في شتى المجالات في الدولــه العثمانيه . انظر : حسن صبري الخولي : سياسه الاستعمار والصهيونيه تجاه فلسطين في النصف الاول من القرن العشرين ،القاهره ،دار المعارف ، ١٩٧٣ ،ص ص:٧٧-٧٨ .

(٢) لورانس غرير وولد : (ترجمه) منير البعلبكي : ادفع دولارا تقتل عربيا ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ١٩٥٤م ،ص ٢٩ .

لم يجهل اليهود الظروف الصعبة التي تمر بها الدولة العثمانية ، فقد تولى السلطان عبد الحميد الحكم وسط صعاب أكثر خطورة مما تعرض له سابقوه ، فكان من الممكن أن يتقبل عرض اليهود لتحسين أوضاع البلاد الاقتصادية ، لكنه مع ذلك رفض رشـ... العرض ..

لم ييأس اليهود من هذه المواجهة التي واجههم بها السلطان عبد الحميد ولكنهم قرروا في المرة الثانية أن يوفدوا لمقابلته والتفاوض معه هرتزل زعيم الحركة الصهيونية الحديثة ، وبرفقته الحاخام (موسى ليفي) الى مركز الخلافة العثمانية ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م ، وقابلا السلطان في قصر يلدز ، وطلبا من السلطان منح اليهود حق سكن فلسطين [1] في مقابل تقديم معونات مالية ضخمة تساعد على تدعيم المركز المالي للحكومة العثمانية في وقت كانت الدولة العثمانية تعاني أزمات مالية عنيفة تهدد بانهيار الاقتصاد العثماني . وقد اختلفت الروايات حول نتيجة الاجتماع ، فذهب البعض الى أن عبد الحميد وافق على بيع جزء من فلسطين مقابل خمسين مليون فرنك من الذهب لم يتمكن اليهود من جمعها [2] ، بينما يذهب البعض الآخر الى أن عبد الحميد رغم اظهار عطفه على اليهود رفض عرض هرتزل مؤكدا حرصه على أراضي الدولة الاسلامية وتمسكه بموقفه وجاء في رده على مطالب هرتزل قوله : " ... لا أقدر أن أبيع ولو قدما واحدا من البلاد ، لأنها ليست لي بل لشعبي ، لقد حصل شعبي على هذه الامبراطورية

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : المرجع السابق ، ص: ٢٧٤ .
لورانس غريز وولد : (ترجمة) المرجع السابق ، ص: ٢٩ .

(٢) طلب هرتزل من الشعب اليهودي أن يدبروا مبلغ مليون ونصف مليون جنيه زيادة على المبالغ المودعة في البنك من أجل الحصول على فرمان من السلطان لتوطين اليهود في فلسطين ، ولكن اليهود التزموا الصمت . انظر: حسن صبري الخولي : المرجع السابق ، ص : ٨٤ .

في الامبراطورية التركية ، ضمن الاحترام الكامل لسيادة السلطان " (١) .

وجد اليهود أن التجاء هرتزل الى امبراطور ألمانيا لم يأت بفائدة ، لذا قرروا أن يرسلوا الى السلطان عبد الحميد الثاني من يفاوضه ، ويقدم له الرشوة المغرية ، حتى يسمح لليهود ببعض الامتيازات في فلسطين ، فأوفدوا اليه اليهودي الماسوني والثري الكبير (قره صو) الذي استطاع مقابلة السلطان عبد الحميد بواسطة أحد رجال البلاط (٢) ، ولدى المقابلة قال (قره صو) للسلطان : " انني قادم مندوبا عن الجمعية الماسونية (٣) ، لتكليف جلالتكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية هدية لخزينتكم الخاصة ، ومائة مليون كقرض لخزينة الدولة بلا فائدة لمدة مائة سنة على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات في فلسطين " (٤).

غضب السلطان عبد الحميد من قوله وطرده من البلاد ، لم ينس هذا اليهودي هذا الموقف ، فبعث للسلطان بالبرقية التالية : " أنت رفضت عرضنا وسيكلفك هذا الرفض أنت شخصيا ويكلف مملكتك كثيرا " (٥)

---

(١) أحمد طربين : المرجع السابق ، ص : ٧١ .
(٢) كمال بك أحد رجال البلاط في الدولة العثمانية . انظر : عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ، ط٣ ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٨ ، ص٢٧٢ .
(٣) " Free Masonry" جمعية البنائين الأحرار ، يقال ان في تركيا سنة ١٨٨٢ نحو عشرة آلاف ماسوني بينهم عدد من الوزراء والنواب ، وقادة الجيش وكبار المسؤولين ، عندما عزل السلطان عبد الحميد الثاني سنه ١٩٠٩ سجن في محفل سالونيك الى أن وافاه الاجل .. انظر : محمد صفوت السقا ، سعدي أبو حبيب : الماسونية ، مكة المكرمة ، منشورات رابطة العالم الاسلامي ، ١٩٨٠ ، ص ص: ١١-١٢ ، ١٦٠ ، ١٦٣ .
(٤) عبد الرحمن الميداني : المرجع السابق ، ص : ٢٧٣ .
(٥) حكم السلطان بسبب عدائه هذا لأماني اليهود وأطماعهم على نفسه بالخلع ، وعلى سمعته وتاريخ خلافته بالتشويه والتحريف والتجريح والذي يؤكد ذلك وثيقة تاريخية بخط السلطان عبد الحميد تبين سبب خلعه وجهها الى شيخه الشيخ محمود أبو الشامات لمعرفة تفاصيل الرسالة . يمكن الرجوع الى : عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسية ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٩ ، ص٣٦ ، ٣٨ . ومجلة العربي ، ع ١٦٩ ، شوال ١٣٩٢ هـ /ديسمبر ١٩٧٢م ، ص ص : ١٥٠ - ١٥٧ .

باراقة دمائهم ، وقد غذوها فيما بعد بدمائهم وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا ، لقد حاربت كتيبتنا في سوريه وفي فلسطين وقتل رجالنا الواحد بعد الآخر .. لأن أحدا منهم لم يرض بالتسليم وفضلوا أن يموتوا في ساحة القتال الامبراطورية التركية ليست لي وانما للشعب التركي لا أستطيع أبدا أن أعطي أحدا أي جزء منها ، ليحتفظ اليهود ببلايينهم ، فاذا قسمت الامبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل انما لن تقسم الا على جثتنا ولن أقبل بتشريحنا لأى غرض كان "(١) .

وعلى الرغم من فشل المحاولات التي قامت بها الحركة الصهيونية مع الدولة العثمانية فان زعماء هذه الحركة لم يفقدوا الأمل وانما ظلوا في حوار مع السلطات العثمانية ، حتى ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م حيث جرت مفاوضات بين الطرفين حول قضية الوطن القومي لليهود في فلسطين ، وأسفرت تلك المفاوضات عن مشروع تقدمت به الحكومة العثمانية تضمن عدة شروط منها . أن يتجنس المهاجرون اليهود بالجنسية العثمانية وأن يقضوا مدة التجنيد الاجبارى في الجيش العثماني وأن يوزعوا على جميع الولايات العثمانية في آسيا ما عدا فلسطين (٢). وقد اعترض النواب العرب في البرلمان العثماني على طلب اليهود بامتلاك مساحات من الأرض في سهل مرج بن عامر ، مؤكدين أن الحركة الصهيونية تخفي وراءها خطرا وشيكا (٣) ، وقد كشفت ثورة الاتحاديين سنه ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م هذه

---

(١) ملف وثائق فلسطين : الجزء الأول ، رقم الوثيقه (٢٩) ص٨٥.

(٢) ولعله صحيح اذا فسرناه على أساس ما هو معروف ومشهور عن السلطان عبد الحميد الثاني من رفضه السماح بالهجرة الجماعية لليهود الى فلسطين ، وأنه عرض عليهم الهجره وفي أعداد قليلة الى أية ولاية من ولايات الدولة العثمانية ماعدا فلسطين ، ولعل ايراد هذا الرأى المنسوب الى سلطان الدولة العثمانية كان من قبيل المناورة السياسية من جانب هرتزل . انظر : حسن صبرى الخولي : المرجع السابق ، ص : ٨٩ .

(٣) محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، ص : ٢٩ .

اتجاه الصهيونية الى بريطانيا "تصريح بلفور" ١٣٣٦هـ/١٩١٧م :

واذ قطع هرتزل الأمل من مفاوضاته مع ألمانيا والسلطنة العثمانية ، حوّل نظـره الى بريطانيا ، وكانت تحتل قبرص ، وتسيطر على مصر ــ بما في ذلك سيناء والعريش ــ وكان النفوذ الصهيوني في بريطانيا قد ازداد بدرجة ملحوظة ، الأمر الذى شجع هرتزل على التدخل في الشئون السياسية والدولية لخدمة مخططه في الوصول الى فلسطين مرورا بقبرص. (1)

كان العامل الاستراتيجي ورقة رابحة في أيدى الزعماء الصهيونيين ، كلما أتيحت لهم فرصة الاتصال بالدوائر البريطانية ، وقد فطن هرتزل الى أهمية فلسطين بالنسبة للمواصلات الامبراطورية ، فحرص على التلميح بذلك أثناء حديثه مع المستر تشمبرلن Chamberlain وزير المستعمرات البريطاني ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م (2) ، قال هرتزل " هناك أرض خالية في العريش وفي سيناء ، تستطيع انجلترا أن تعطينا اياها ، ويكون لها بدل ذلك زيادة في قوتها وولاء عشرة ملايين يهودى ، هل تقبل أن نقيم مستعمرة يهودية في شبه جزيرة سيناء ؟ أجاب تشمبرلن نعم اذا رضيّ لورد كرومر بذلك " (3)

كتب هرتزل مذكره بمقترحاته ــ بناء على طلب وزير الخارجيه البريطاني لانسدون Lansdowne ــ وفيها الى جانب الاغراء الصهيوني شرح للمفاوضات التي أجراها مع السلطان دون جدوى ، وتوضيح كيفية الهجرة والاستيطان في العريش وفي غيرها ، وقال في ختام المذكرة : " وهناك عشرة ملايين يهودى في العالم كله لا يستطيعون في جميع

---

(1) أحمد طربين : المرجع السابق ، ص : ٧٣ .
(2) جوزيف تشمبرلن (١٨٣٦ ــ ١٩١٤) سياسي استعمارى بريطاني ، تولى وزارة المستعمرات (١٨٩٥ ــ ١٩٠٣م) انظر : محمد شفيق غربال : الموسوعه العربيه الميسره ، ط٢ ، القاهره ، دار الشعب ، ١٩٧٢م ، ص : ٥٢١ .
(3) أحمد طربين : المرجع السابق ، ص : ٧٤ .

الحقيقة ، فقد رحب الزعماء الصهيونيون بذلك ، اذ كان لهم نفوذ في بعض أوساط زعماء جمعية الاتحاد والترقي ، الذين كانوا أقل تشددا من السلطان عبد الحميد بشأن السماح بهجرة اليهود الى فلسطين وانشاء المستعمرات فيها .

وعلى الرغم من أن اقرار الدولة بحظر الهجرة ظل قائما الا أن الجماعات الصهيونية كانت تعرف ــ عن طريق رشوة الموظفين الأتراك ــ كيف تجد طريقا لنقل الأعداد الكبيرة من اليهود الى فلسطين وانشاء مستعمرات لهم .[1] الأمر الذى تنبه له بعض زعماء الرأى في العالم العربي في ذلك الوقت ، فكتبت بعض الصحف ــ وخاصة في مصر ــ منبهة الى الخطر الصهيوني محذرة من اهمال السلطات العثمانية داعية العرب والمسلمين الى المبادرة لمواجهة خطر الهجرة اليهودية والاستعمار الصهيوني لفلسطين ، فدعا زعماء العرب في فلسطين الى عقد مؤتمر خاص في نابلس لمناقشة الخطر الصهيوني ولكن المؤتمر لم ينعقد كان هذا الاجراء الوقائي المتصل بأمن الدولة ، مدعاة لحنق الصهيونية مما دعا هرتزل أن يولي وجهه شطر بريطانيا ويعقد عليها آماله .

---

(١) باعت أسرة سرسق وسلام وهما من الأسر غير الفلسطينية أراضيهما الى اليهود ، ومنها سهل مرج بن عامر أخصب أراضي فلسطين ، كما أدى تدهور الزراعه والاعباء التي ألقيت على كاهل الفلاحين وما كانوا يتعرضون له من ظلم الاقطاعيين والحكومة العثمانية معا ، الى أن شاعت في أقاليم الشام ومنها فلسطين ظاهرة الهجرة الى دول العالم ، فقد هاجر عدد كبير منهم وفي الوقت الذى كان يترك أهالي البلاد أرضهم ، وأوطانهم كان الغرباء من اليهود يتدفقون على فلسطين ويقيمون المستوطنات في أرجائها المختلفه .
انظر : السيد يسين ، علي الدين هلال : الاستعمار الصهيوني في فلسطين : (١٨٦٠ ــ ١٩١٧) القاهره ، دار نافع للطباعه والنشر ، ١٩٧٥ ، ص. ٨٠ ــ ٩٦ .
(٢) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص: ٤٣٦ .

البلد ان أن ينتموا الى انجلترا علنا ، انما سينتمون اليها بقلوبهم اذا هي قامت بعمل مثل هذا ، فأصبحت حامية للشعب اليهودي ... "[١] لكن المشروع فشل بسبب اعتراض مصر وتركيا ، وصعوبة توفير المياه للمستوطنين اليهود في العريش" .

في هذه الأثناء كان تشمبرلن قد زار شرق أفريقية وخطر له خلال تفقده لبعض المستعمرات البريطانيه هناك أن في الامكان اسكان اليهود في اوغنده ، غير أن هرتزل أجابه : " ان قاعدتنا يجب أن تكون فلسطين أو ما يجاورها ، يمكننا أن نستقر في أوغنده فلدينا جماهير بشرية كبيرة ولكن علينا أن نبني أساسا قوميا "[٢]

سعى حاييم وايزمان[٣] بعد ذلك الى بريطانيا ، ومن أجل نجاحه في مهمته ربط المصالح الصهيونية بمصالح بريطانيا ، فكتب سنه ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م قبل دخول تركيا الحرب " ان خططي تقوم على أساس افتراض أن الحلفاء سوف يكسبون الحرب ، فان فلسطين امتداد طبيعي لمصر ، ولابد من وجود حاجز يفصل قناة السويس

---

(١) تفاصيل مشروع العريش . أنظر : أحمد طربين : المرجع السابق ، ص : ٧٥ .

(٢) محمد عبد الرحيم سليم : المرجع السابق ، ص ص : ٢٤١ ، ٢٤٢

(٣) ولد سنه ١٨٧٤ في موتول ، وهي مدينة صغيرة في حكومة بنسك Pinsk في بولنده الروسيه ، درس التلمود واللغة العبرية في وسط صهيوني ، أكمل دراساته في ألمانيا وسويسرا ، عمل في حقل الكيمياء ، عين محاضرا للكيمياء الحيويه في جامعه منشستر ، كان لنشأته الدينيه تأثير كبير على تفكيره السياسي ، حضر معظم المؤتمرات الصهيونية أسس الحزب الديمقراطي ، وكان برنامج ذلك الحزب يقوم على تعميق الفكرة الصهيونية في نفوس معتنقيها ، والتخلي عن الواجهه الدبلوماسية التي اتسمت بها جهود هرتزل وفي سنه ١٩١٤ م حدد وايزمان اهدافه الصهيونية في أربعة خطوط رئيسية أولها ضرورة انتصار الحلفاء ، وثانيها اقامة انتداب بريطاني في فلسطين ، وثالثها تسهيل الانتداب البريطاني لتهجير مليون يهودي أو أكثر الى فلسطين ، ورابعها انهاء الانتداب بعد أن يكون اليهود قد سيطروا على مقدرات الأقليم . وفي ١٤ مايو سنه ١٩٤٨ ، أعلن قيام دوله اسرائيل ، وكان وايزمان أول رئيس لها . توفي سنه ١٩٥٢ م .
أنظر : محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، ص ص : ٢٨١ ، ٢٩٣ .

عن البحر الأسود ، واذا ما شملها التقدم على أيدى اليهود . واذا أتيحت لنا الفرصة فاننا نستطيع أن ننقل مليون يهودى الى فلسطين خلال الخمسين أو الستين عاما القادمة وبذلك يتوفر لبريطانيا حاجز ويتوفر لنا وطن " (١)

تأكد للحكومة البريطانية أهمية فلسطين في ١٣٣٤هـ/١٩١٥م ، عندما قامت تركيا بالهجوم المفاجيء على قناة السويس (٢) ، هذا الموقف جعل الانجليز يوقنون تماما أنه لابد من مد نفوذهم حتى يشمل فلسطين كلها كاجراء وقائي من أى هجوم معاد على مصر من الناحية الشرقية .. لذلك حرصت انجلترا على أن يكون لها بمقتضى اتفاقية سايكس بيكو (٣) ١٣٣٥هـ/١٩١٦م السيطرة على حيفا وعكا على ساحل البحر الأبيض المتوسط وقبل بدء المباحثات بين الجانبين البريطاني والصهيوني ، كان البريطانيون قد سعوا من

---

(١) بيان نويهض الحوت: القيادات والمؤسسات السياسيه في فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨)، بيروت ، مؤسسه الدراسات الفلسطينيه ، ١٩٨١م، ص٥ .

(٢) بعد أن دخلت الدولة العثمانية الحرب الى جانب دولتي الوسط (ألمانيا والنمسا) ضد دول الوفاق الثلاثي (بريطانيا ، فرنسا ، روسيا) صارت الحكومة البريطانية تعمل من أجل احلال الهزيمة بالدولة العثمانية واخراجها من الحرب ان أمكن ومن بين الوسائل التي لجأت اليها بريطانيا كانت الاستعانة بعناصر الدولة الساخطة على الحكم التركي وخاصة العرب . أنظر: محمود منسى: تصريح بلفور، القاهره، دار الفكر العربي، ١٩٧٠، ص٦٨ .

(٣) عقدت اتفاقية سايكس بيكو بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم تركة الدولة العثمانية ، وكان مضمونها بالنسبة الى فلسطين أن يضم شمال فلسطين الى سوريا ليكون تحت الادارة الفرنسية ، وأن تكون حيفا ميناء مفتوحا لبريطانيا وأن يكون باقي فلسطين تحت ادارة دولية ، وكانت بريطانيا قد عقدت اتفاقية مع الشريف حسين سنه ١٩١٥ للقيام بثورة ضد تركيا في مقابل أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية .
أنظر: أحمد الشقيرى: المرجع السابق ، ص٨٥ .

جانبهم الى العمل على انشاء الدولة اليهودية في فلسطين .[١]

كان هناك عامل آخر دفع الى الالتقاء البريطاني الصهيوني ، ففي الحرب العالمية الأولى كان مركز الحلفاء متدهورا في السنوات الأولى ، مما جعل بريطانيا تشعر أن لابد من كسب التأييد اليهودي في الولايات المتحدة وروسيا ودول أخرى ، حتى تجد سندا في امكانيات أمريكا الاقتصادية والبشرية يساعدها على انقاذ الحلفاء من الهزائم المتوالية التي أصابت جيوشهم .[٢]

والحق أن دخول أمريكا الحرب كان دليلا على نجاح السياسة البريطانية ، بقدر ما كان برهانا على تأكيد النفوذ الصهيوني داخل حكومة الولايات المتحدة ، ذلك أن الولايات المتحدة أعلنت الحرب على ألمانيا رغم وصية جورج واشنطن ومبدأ مونرو[٣] ، وكان اشتراك

---

(١) كلفت وزارة الخارجية البريطانية سفيرها في تبروجراد سير جورج بوكانان Buchanan ، بتقديم مذكرة في مارس سنه ١٩١٦ الى سازانوف وزير الخارجية الروسية ، لمعرفة رأى حكومته في مشروع استعمار اليهود لفلسطين ، وأوضح أن هذه المذكرة أرسلت قبل بدء المفاوضات التي أجراها المندوبان الفرنسي والبريطاني بشأن اتفاقية سايكس بيكو في ابريل سنة ١٩١٦ . انظر : محمد عبد الرؤوف : المرجع السابق ، ص٢٤٧ .

(٢) كامل محمود خله : فلسطين والانتداب البريطاني ، بيروت ، مركز الأبحاث ، ١٩٧٤ ، ص٢٩ .

(٣) أوصى جورج واشنطن قبل وفاته سنة ١٧٩٩ بضرورة الابتعاد عن الاشتراك في السياسة الأوربية " ان لاوربا مصالح معينة لاتربطنا بها أية صلة ، واذا ربطتنا فمن بعيد " وقد حرص الساسه الأمريكيون على تنفيذ وصية واشنطن رغم أنه كانت تربطهم بأوربا أواصر القرابة في الجنس واللغة والدين . أما مبدأ مونرو فقد تضمن ثلاث نقاط ، نصت الثانية منها على عدم تدخل الولايات المتحده في الشئون السياسية الأوربية ، وكان هذا المبدأ عاملا على ابعاد أمريكا عن الاشتراك في أى حرب قد تنشأ في القارة الأوربية ، وقد ظهر ارتباط السياسة الأمريكية بمبدأ مونرو في أكثر من مناسبة سياسية .
أنظر : محمد عبد الرؤوف سليم ، المرجع السابق ، ص ص ٢٦١ ــ ٢٦٢ .

أمريكا في الحرب يمثل انحرافا أكيدا في السياسة الأمريكية بعد أن سارت على سياسة الحياد منذ استقلالها حتى اعلانها الحرب على ألمانيا في أوائل ١٣٣٥هـ/ ١٩١٧م. وهنـاك رأى يقول ان بعض الدوائر في الولايات المتحدة الأمريكية كانت ترغب في دخول أمريكا الحـرب ضد ألمانيا ، بعد ما حدث للسفن التجارية الأمريكية [١] ، الا أن أصحاب هذا الـرأى لم يحددوا ما اذا كانت هذه الدوائر يهودية أم غير يهودية .

وتعضيدا لدول الحلفاء عسكريا ، تهيأت الظروف لليهود في تحقيق مكاسب أخـرى لبريطانيا ، فقد جاء اكتشاف وايزمان في أزمة وجود عجز خطير في مادة الأسيتون [٢] ، بارقـة أمل لامكانية حدوث تغيير مفاجيء وفعال في حياة وايزمان السياسية ، وتقديرا لخدماتـه عرض على الزعيم الصهيوني أن يقابل صاحب الجلالة البريطانية [٣] ليمنحه وسام الشـرف ، ولكن وايزمان قال : " أود أن تفعلوا شيئا لشعبي " وأفاض في شرح الأماني الصهيونيـة في " اعادة اليهود " الى فلسطين ، وكان هذا النقاش أساسا للتصريح الشهير عن انشـاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين . [٤]

---

(١) في ابريل سنه ١٩١٥م أغرقت الغواصات الألمانية الباخرة الأمريكية لويزتيانيا Lusitania مما أدى الى اثارة الولايات المتحدة . أنظر : محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، ص ٢٦٦

(٢) وجد وايزمان بعد عودته من سويسرا الى بريطانيا في نهاية أغسطس سنه ١٩١٤م بطاقـه موجهة من وزارة الحرب البريطانية تدعو أي عالم توصل الى أي اكتشاف له قيمة حربيـة لتقديم تقرير عنه ، فأسرع الى مقر وزارة الحرب حيث قدم تقريرا عن أبحاثه وتجاربه الكيمائيه في عمليات التخمر . وقد أخبره المسئول البريطاني أن هناك عجزا خطيرا في مادة الأسيتون الذي يستخدم كمذيب للبارود فلا يطلق دخانا ، وأنه بدون توفر هذا المذيب سيكـون من الضروري اجراء تغييرات بعيدة المدى في بنادق البحرية وكان الخبراء في وزارة الحربية البريطانية قد عجزوا عن الوفاء باحتياجات معامل وزارة الحربية بعد أن نجحت الغواصات الألمانية في فرض حصار بحري محكم على الجزر البريطانية . وهكذا مع زيادة الانتـاج ، زادت قيمه وايزمان لدى رجال الدولة في بريطانيا .
أنظر : محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، ص ص ٢٥٤ ، ٢٥٧ .

(٣) جورج الخامس (جورج فردرك أرنست البرت) ولد سنه ١٨٦٥ وتوفي سنه ١٩٣٦ ، حكمـه من سنه ١٩١٠ الى ١٩٣٦ . أنظر : محمد شفيق غربال ، المرجع السابق ، ص ٦٦١ .

(٤) كامل محمود خله : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

وفي عام ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م انسحب الجيش التركي نهائيا من مدينة القدس ودخل الفيلد مارشال اللنبي المدينة [1] ، وارتفعت لدى دخوله الاعلام البريطانية والفرنسية والايطالية فقط [2] ، أما العلم العربي فلم يرتفع وكأن العرب لم يقاتلوا ولم يحرروا أرضهم.[3]

لم يفكر أهل فلسطين في مقاومة الاحتلال العسكري للبلاد واظهار العداء له منذ البداية ، لأنهم كانوا يعتقدون أن الاحتلال مؤقت وان البريطانيين سيبرون بالوعود التي قطعوها للعرب ، لأنهم كانوا يعتبرون البريطانيين حلفاء لهم ، جاءوا ليساعدوهم في التخلص من الحكم التركي لبلادهم لذلك لقيت القوات البريطانية حفاوة وترحيبا كبيرا من أهل البلاد .

---

(١) في الوقت الذي كان فيه الجنرال اللنبي يزحف على رأس جيشه عبر فلسطين ، أصدر آرثرجيمس بلفور وزير خارجية بريطانيا تصريحه المشهور ، الا أن نصه كان قد روجع من قبل الدوائر الصهيونية في أمريكا وانجلترا وقد وضع التصريح البريطاني في نفس الصورة التي أرادها الصهاينة .
أنظر : هنرى فورد ، تعريب خيرى حماد : اليهودى العالمي ، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٩٦٢م ، ص١٤٩ .

(٢) " عندما صحت النية على زحف الجيوش البريطانية على فلسطين في شهر فبراير سنه ١٩١٧م فتح باب المفاوضات الرسمية بين الصهيونية والحكومة البريطانية ، وتلتها مفاوضات أخرى بينهم وبين الحكومة الفرنسية والايطالية ، فتمت الموافقة رسميا على المشروع الصهيوني في باريس وروما كما تمت في لندن ، وأرجئ نشر هذه الموافقة حتى أواخر اكتوبر سنه ١٩١٧ .
وكان البابا في روما قد دعا أتباعه في العالم بأسره وكثيرون منهم ألمان ونمساويون (في الدول المحاربه مع تركيا) أن يقدموا الشكر لله بمناسبة احتلال القدس ، وينهاهم عن السعي لاعادتها الى تركيا .
أنظر : صالح مسعود أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، ط٢ ، بيروت دار الفتح للطباعة والنشر ، ١٩٦٩ ، ص ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٣) بيان نويهض الحوت : المرجع السابق ، ص ص ٦٤ ، ٦٥ .

(٤) عادل حسن غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٧ ـ ١٩٣٦) القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ ، ص١٨ .

وفي الوقت الذى كان فيه العرب يحاربون الى جانب الحلفاء لتحرير البلاد العربية من النفوذ التركي ، أصدرت الحكومة البريطانية في السادس عشر من محرم ١٣٣٦ هـ / الثاني من نوفمبر ١٩١٧ م تصريح بلفور[1] . " Balfour Declaratian " وهذا نصه[2]

" ان حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودى في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذى يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى " [3]

---

(١) آرثر جيمس بلفور ، وزير خارجية بريطانيا في وزارة لويد جورج التي تشكلت سنه ١٩١٦ ، أصدر بلفور سنه ١٩٠٥ قانون الأجانب عندما كان رئيسا للوزراء ، يقول نفر من الكتاب ان ضميره ظل متأثرا من جراء النصوص "الرجعية وغير اللبراليه " التي تضمنها قانون الأجانب حتى أعلن تصريحه في الثاني من نوفمبر سنه ١٩١٧ ، وكان بلفور يعتبر ذلك اسهاما منه في عمل سلمي وبناء بالنسبة ليهود العالم ارضاء لضميره المعذب .
أنظر : محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، ص٢٢٧ .

(٢) تعهدت بموجبه انجلترا وفرنسا والولايات المتحده بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، وقد قامت السلطات البريطانية بعملية غادرة فتفادت الكشف عن تصريح بلفور حتى تمت جميع العمليات الحربية بمعونة العرب . .
أنظر : الكومندور وليم كار : الدنيا لعبه اسرائيل ، د . ت . ص١٩٦ .

(٣) ملف وثائق فلسطين ، الجزء الأول ، وثيقة رقم (٧٣) ص٢١٧ .
سبقت الصيغة النهائيه لهذا الخطاب عدة صيغ منها : المشروع الصهيوني للتصريح وثيقة رقم (٦٨) ص٢٠٧ مشروع ملنر ، وثيقة رقم (٦٩) ص٢٠٩ مشروع بلفور وثيقه رقم (٧٠) ص ٢١١ مشروع ملنر - آمرى وثيقة رقم (٧١) ص٢١٣ .
النص النهائي للوعد ، وثيقة رقم (٧٢) ص٢١٥ .
أنظر : تفاصيل هذه المشروعات : الوثائق الرئيسية في قضيه فلسطين ، المجموعة الأولى ، وثيقه رقم (٢٤) ، ص٨٧ .

واستند زعماء الحركه الصهيونيه في اصدار الحكومة البريطانيه الى تصريح بلفور على المساعدات التي قدموها لقضية الحلفاء أثناء الحرب العالمية ، ومهما يكن من أمر فقد كان للتخطيط الصهيوني البارع أكبر الأثر في النصر الدبلوماسي الذى أحرزته الحركة الصهيونية ناهيك عن التقاء مصالحها مع مصالح الأوساط الحكومية الاستعمارية ، وهكذا أعطى من لا يملك لمن لا يستحق .. [١]

تحركت المؤامرة في كل مكان تريد تأكيد الانتداب البريطاني وجعله حقيقة واقعة ،فعقد النواب اليهود اجتماعا كبيرا في لندن ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م ، وأعربوا عن أملهم في الاتعدل بريطانيا عن تولي الانتداب على فلسطين ، وبناء على ذلك وافق مجلس الحلفاء الأعلى المنعقد في سان ريمو في عام ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م ، على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني على أن تلتزم بريطانيا بتنفيذ تصريح بلفور .. [٢]

وبينما تتحرك الصهيونية للمناداة ببريطانيا منتدبة على فلسطين ، تسير بريطانيا في داخل فلسطين بسرعة في تهيئتها للبرنامج الخطير، وممكنة للصهيونية من العمل دون انتظار لقرار مؤتمر الصلح بالانتداب ، ودون توقف على اسناد هذا الانتداب لها . [٣] فقد أعلنت بريطانيا في رجب ١٣٣٩هـ/ يوليو ١٩٢٠م انهاء الادارة العسكرية في فلسطين وقيام ادارة مدنية ، وعينت أول مندوب سام لهذا الغرض هو اليهودى السير هربرت صموئيل . [٤]

---

(١) ان هذا الوضع بالذات هو الذى أعطى البارون ادموند روتشيلد الحق في أن يصرح قبيل نشوب الحرب العالميه الأولى بقوله : ولولا ى لما استطاع الصهاينة أن يتقدموا خطوة واحدة ، ولولا الصهاينة لظلت جهودى متوقفة عند نقطة ثابتة .
انظر : يورى ايفانوف : المرجع السابق ، ص٣٦ .
وتجدر الاشارة هنا أن بلفور وزير خارجية بريطانيا ، عندما أصدر تصريحه المشهور وجه خطابه في هذا الشأن الى الثرى روتشيلد ، وهذا ما دفع هذا الصهيوني للتشدق بالعبارة السابقة .

(٢) صالح مسعود ابو يصير : المرجع السابق ، ص٨٦ .

(٣) نفسه ، ص ٨٧ .

(٤) حسن الحلبي : المرجع السابق ، ص٢٥ .

واذا كان صك الانتداب لم يبرم الا في ذى الحجه ١٣٤٠ هـ / يوليو ١٩٢٢ م ، فان بريطانيا أصدرت أمرها منذ ربيع الثاني ١٣٣٧ هـ / ابريل ١٩١٨ م ، الى الادارة العسكرية الحاكمة أن تسمع وأن تطيع أوامر اللجنة الصهيونية التي وصلت في ذلك الحين الى فلسطين برئاسه وايزمان [1] . وقد استطاعت الصهيونية تسخير هذا الانتداب لأغراضها ، اذ أتيح لها في غياب هذه السلطة وفي ظل الادارة البريطانية المباشرة لفلسطين أن تحقق ما كانت تريده من مآربها — فأمكن تأمين هجرة اليهود وتنظيمها الى فلسطين بمؤازرة حكومة الانتداب فارتفع عدد المهاجرين من اليهود الى فلسطين من (٥٠) ألف في أول الانتداب الى (٦٥٠) ألف عند انتهائه ومنحت الرعوية الفلسطينية لمن يقيم منهم اقامة دائمة في فلسطين[2].

وتمت تلك الأحداث قبل أن يعلن الانتداب رسميا ، بل لقد أتم دعامة الاستعمار الانجليزى " ونستون تشرشل " زيارته لفلسطين ومناداته بالصهيونية فيها قبل أن تتسلم دولته زمام الانتداب الذى عملت له وهيأت له جميع الأسباب . [3]

---

(١) صالح مسعود أبو يصير : المرجع السابق ، ص٨٧ .
(٢) حسن الحلبي : المرجع السابق ، ص ص ٢٥ ، ٢٦ .
(٣) صالح مسعود أبو يصير : المرجع السابق ، ص ٨٨ .
انظر : وثيقه صك الانتداب على فلسطين : الوثائق الرئيسيه في قضيه فلسطين ، المجموعه الأولى ، وثيقه رقم (٢٧) ، ص ص ١٢٨ — ١٣٧ .

صدى تصريح بلفور في الأوساط العربية :

كان الانطباع العربي العام منذ قيام الثورة العربية على العثمانيين يقوم على اعتقاد في المساعدة البريطانية في اقامة دولة عربية مستقلة ، وقد دعمت الدعاية للثورة هذا الاعتقاد فقدم العرب الكثير من البيانات والمعلومات عن القدرات التركية العسكرية ، كما تطوع رجال بعض العشائر في صفوف القوات البريطانية ، الى جانب تخلي الكثيرين عن مراكزهم في الجيوش التركية وانحيازهم الى جانب قوات الأمير فيصل ، وقد فعل العرب ذلك عن اعتقاد بأنهم يحاربون من أجل قضية وطنية ، ومن أجل تحرير بلادهم . (١)

وبينما كان العرب يشاركون القوات البريطانية باخلاص ، كان الحلفاء يعملون بدافع من مصالحهم الذاتية ، فدارت بين حكوماتهم اتصالات سرية تهدف الى اقتسام المشرق العربي نتجت عنها اتفاقيات ووعود سرية وعلنية كان أبرزها تصريح بلفور .. (٢)

كانت بعض الأوساط العربية قد بدأت تشم رائحة التآمر على الاستقلال العربي المنشود ، الأمر الذي أدى الى ايجاد جو من عدم الاطمئنان بين عديد من الوطنيين السوريين المقيمين بمصر كان بمثابه الارهاصات الأولى لموجة الاستنكار التي عمت الدوائر العربية حين أذيعت أخبار تصريح بلفور .. (٣)

ومما تجدر الاشاره اليه أن المسؤلين البريطانيين فطنوا الى خطورة ما سيحدث من اضطراب عند صدور وعد لليهود بتحقيق أطماعهم في فلسطين ، لذلك حرص المسئولون البريطانيون على عدم افشاء سر التحالف البريطاني الصهيوني المنتظر .. وصدق ظن البريطانيين فبعد اعلان التصريح مباشرة سادت موجة من السخط والاستنكار بين المسلمين والمسيحيين من

(١) محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ،جـ٢،ص١٣٧ .
(٢) أحمد عزت عبد الكريم : المرجع السابق ، ص ٤٣٨ .
(٣) محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ،ص١٤٤ .

العرب ، وكان هربرت صموئيل يرى أنه " لا يجب أن ينشر تصريح بلفور على الملأ قبل أن تخطوا الجيوش البريطانية في فلسطين خطوات واسعة " . لذلك عمدت الرقابة البريطانية الى كتم أخبار التصريح عن الأوساط العربية ، الا أن أجهزة الدعاية الألمانية والتركية سارعت بكشف التواطؤ البريطاني الصهيوني ، وعلى ذلك فانه على الرغم من كتمان أخبار التصريح لمدة طويلة حتى أذيع رسميا في أواسط ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م فان عرب فلسطين كانوا قد تداولوا خبره قبل ذلك بمدة طويلة . . (١)

نتيجة لذلك عقد الوطنيون السوريون المقيمون في القاهرة اجتماعات للتعبير عن معارضتهم للفكرة الصهيونية ، وطلبوا الى وكيل الشريف حسين كتابة تقرير عن معارضتهم لتصريح بلفور وكان الوطنيون السوريون قد بنوا اعتراضاتهم على أسس اقتصادية ، كما أنهم رأوا أن انشاء كيان سياسي يهودي في فلسطين قد ينمو في المستقبل حتى يتخذ شكل الدولة اليهودية التي نادى بها الصهيونيون عن طريق استجلاب عنصر جديد يقطن فلسطين يضاد الاسلام والمسيحيه . . (٢)

---

(١) اتصل بالجيش العربي تصريح بلفور في نوفمبر سنه ١٩١٧ م ،وكان اذ ذاك يقترب من العقبة ،عم الذعر كافه القوات العربية ،فتشاوروا فيما بينهم ، وأعلنوا عدولهم عن الحرب في سبيل استقلال العرب ريثما يرد اليهم تأكيد بأن تعهدات السير هنري مكماهون ستنفذ ، وأثار الشباب الفلسطينيون حديث تصريح بلفور ، وقالوا : كيف ننضم الى الانجليز ونقاتل معهم وقد وعدوا اليهود ببلادنا " فأثارت أقوالهم ضجة قوية في المعسكر اشترك فيها الحجازيون والعراقيون ، وتألف وفد قابل الأمير فيصل بن حسين واحتج لديه . وقد خشى لورانس نتائج هذه المعركة فأوعز الى الأمير بأن جمال باشا أرسل رسله لايقاع البلبلة في الجيش .

أنظر : محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ص ١٥٥ ، ١٥٦ .
كامل محمود خله : المرجع السابق ، ص٢٤ .

(٢) محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص١٥٦ .

لذا قرر الوطنيون السوريون ايفاد مبعوثين من لدنهم الى الشريف حسين في مكـــــة والى نجله الأمير فيصل في العقبة ، وقد أختير لهذه البعثة حقـي بك العظم أحد المسلمين السوريين ، وقد وضح للعظم بعد حديثه مع فيصل أنه رغم عدم ارتياح الأمير لتصريح بلفـــور فانه لم يعترض على حق اليهود في تكوين وطن قوى في فلسطين ، ولم تفلح محاولات المبعـوث السورى لاقناع فيصل بضرورة التأثير على والده لاعلان احتجاجه على تصريح بلفور ، مما جعـــل حقي بك يشـك في أن الشريف وابنه على اتفاق مع البريطانيين على عدم التدخل في سياستهم ازاء مستقبل فلسطين . . (١)

لذلك عقد السوريون العزم على عقد اجتماع في القاهرة يعلنون فيه اعتراضهم على اختيـــار الشريف لرئاسة الدولة العربية المستقلة ، الا اذا أعلن شجبه لفكرة منح فلسطين لليهـــــود وتقديم احتجاجه لكل من دول الحلفاء ولم يـر الوطنيون السوريون المقيمون في مصر بـدا مــن من انتقال واحد منهم الى الحجاز لبسط الموضوع أمام الشريف حسين الذى طلب من الحكومـــة البريطانية ايضاح الأمر فوقع اختيارها على (هو جارث) لابلاغ الشريف رساله تفسيريـــــة لتصريح بلفـور ، واحاطته بجو من الطمأنينة والثقة في نوايا الانجلـيز . (٢)

لم يكتف الوطنيون السوريون باثارة الشريف ضد السياسة البريطانية تجاه مستقبل فلسطـين وانما وجهوا نشاطهم وجهة أخرى ، فاتصلوا بالمسئولين البريطانيين في القاهرة ولندن تاركـين شريف مكة يقـوم بجهوده الخاصة ، ويبدو أن بعض الدوائر البريطانية كانت قد وضعت فـــي حسبانها أن موقف الزعماء السوريين في القاهرة سوف يتسم بالكثير من الاعتدال ، ذلك أن أحـد

---

(١) محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ص ١٥٧ ــ ١٥٨ .
(٢) كامل محمود خله : المرجع السابق ، ص٢٥ .

الرسميين [1] بدار المندوب السامي البريطاني في مصر لم يكن ليتوقع أن يكون موقف هؤلاء غير مشجع ، وكانت توقعاته أساسا لمناقشاته مع الوطنيين السوريين ، وفي لقاء له مع مجموعة منهم ، أوضح أن تصريح بلفور يعتبر خطوة أولى في السياسة البريطانية الهادفة الى نشر العدالة بين القوميات الصغيرة ، وحين التعرض الى مخاوف سكان فلسطين من أن تهدد الصهيونية وجودهم ، رد بأنه اذا استمر اهمال عرب فلسطين في تطوير بلدهم ، فان حقوقهم في امتلاكها لن تكون ذات اعتبار كبير . [2]

غير أن الزعماء السوريين قرروا في أحد اجتماعاتهم لرسال برقية احتجاج على التصريح الى بلفور ، تلفت نظر وزير الخارجية الى أن فلسطين جزء حيوى من الشام ، كما أن فلسطين قبلة الاسلام والمسيحية ، ولا يمكن فصلها سياسيا أو اجتماعيا عن سوريا . غير أن المسئولين البريطانيين في القاهرة حاولوا التخفيف من حماس السوريين وافهامهم أنه ليس من مصلحتهم الوقوف في وجه السياسة الهادفة الى انشاء الوطن القومي اليهودى في فلسطين ، بل انه ليس من المصلحة الوطنية العربية الالحاح في طلب ارسال مثل هذه البرقية في ظل الظروف القائمة ، وفي نفس الوقت ، حاولت الدوائر البريطانية في القاهرة الضغط على بعض الشخصيات السورية لايقاف سيرهم في هذا الاتجاه . [3]

اضطرت السلطات البريطانية الى مجاراة العرب ، كوسيلة مرحلية تهدف الى تهدئة نزعاتهم القومية ، ففي اجتماع بين فريق من الزعماء السوريين وكلايتون ، أعلم السوريون أن برقيتهم

---

(١) هو Colonel Symes وهو أحد ضباط المخابرات البريطانيه ، وقد عين سكرتيرا عاما لحكومه فلسطين خلال الفتره (١٩٢٥ ــ ١٩٢٩) .
أنظر : محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص١٦٤ .

(٢) نفس المكان .

(٣) محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ص ١٦٤ ــ ١٦٥ .

الى بلفور أرسلت الى وزارة الخارجية البريطانية ، وأنها قد ذيلت بشرح واف للمشكلة ، وقد تولى السيد مارك سايكس توجيه رد الحكومة البريطانية على الاحتجاج الذى قدمه السوريون جاء فيه أن تصريح بلفور لا يعني انشاء دولة يهودية في فلسطين ، وانما يعني منح اليهود حق الهجرة الى فلسطين واستيطانها ، على أن يتمتعوا بنفس الحقوق الممنوحة لسكان البلاد وأن تتاح لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية ، وانشاء وطن لهم في الاقليم ، وفي نفس الوقت ، حرص كلايتون على توجيه النصح للسوريين ، فمن المصلحة العربية القومية العمل مع اليهود والأرمن من أجل تحرير بلادهم من الحكم التركي ، وأقر بأن معارضة الصهيونية سوف تعرض القضية العربية للخطر ، وبأن حكومته لم تتخذ بعد قرارا بالنسبه لحل مشاكل الشرق ، انما تركت مسألة تقرير مصير العرب والأرمن واليهود الى مؤتمر الصلح . (١)

اعتقد السوريون أنه طالما تفوق عرب فلسطين على اليهود عدديا ، فان صوتهم في الحكومه سوف يكون أقوى ، وأن كثرتهم العددية هذه سوف تمكنهم من سن القوانين التشريعية التي تحمي المزارعين وأصحاب الأراضي العرب من أن يجبروا على بيع أراضيهم لليهود ، وكان من شأن هذه الأفكار أن أحس السوريون أنه اذا لم تنشأ دولة أو حكومة يهودية في فلسطين فان العرب سوف يتمكنون من الوقوف في وجه الصهيونيين في أى منافسة اقتصادية ، وأنهم اذا برهنوا على مقدرتهم ونجاحهم في تنظيم جهودهم ، فسوف يتمكنون من التغلب على النوايا الصهيونية في مجال استيعاب فلسطين ، وخلق دولة يهودية محضة بها ، وبناء على ذلك رأى الزعماء السوريون أنه من الأوفق ، وكما نصح كلايتون ألا يعارضوا الصهيونية في الوقت الحاضر(٢)

---

(١) محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق : جـ٢ ،ص ص ١٦٧ ، ١٦٨ .
(٢) نفســـه : ص١٦٩ .

ومن هنا يتضح أن السوريين في مصر لم يفطنوا الى خطورة الصهيونية ، بعد أن نجحت محاولات الخداع البريطانية ، وقد ساعد على هذا النجاح وجود بعض الموالين للسياسة البريطانية بين صفوف الزعماء السوريين المقيمين بمصر.(١) وكانت هذه الشخصيات العربية البارزة، عبئاً على الجهد القومي العربي ، فسارت به الى وجهة أبعد تعن الخط الوطني ، فاتسم العمل الوطني العربي في مصر بالضعف والتساهل لذا رجع نداء سمعها أمل العرب الفلسطينيين الذين قطنوا مصر معهم ، فعادوا الى بلادهم مع القوات البريطانية الزاحفة نحو دمشق حيث نقلوا الى ذويهم نسخاً من نص تصريح بلفور وبرقية الاحتجاج الموجهة الى وزارة الخارجية في لندن ، عملاً على اثارة عرب فلسطين ضد السياسة البريطانية الخاصة ببلادهم ، على أن عرب فلسطين لم يجدوا أمامهم سوى توجيه سيل من برقيات الاحتجاج لا الى لندن ، وانما الى اخوانهم السوريين في مصر ، وكان لهذه البرقيات صدى جعل المسئولين العسكريين في فلسطين يقررون أن ثمة اتجاها بين أهالي الاقليم بفضل سيادة الترك على بلادهم وأنه "لا شئ يضر بعلاقتنا كثيرا مع السكان غير اليهود في فلسطين أكثر من غموض تصريحنا ازاء الصهيونية" وما كان للسكان العرب في فلسطين أن يعبروا عن مشاعرهم الوطنية بغير هذه الوسيلة بالنظر الى وجود القوات البريطانية المسلحة في بلادهم .(٢)

على أنه تجدر الاشارة الى أن موجة الاحتجاج على تصريح بلفور لم تكن قاصرة على عرب فلسطين ، وانما امتد نطاقها الى البلاد العربية والجاليات الاسلامية، فلقد أثار التصريح استياء شديد اذ رأى فيه العرب اعتداء على قطر عربي هو فلسطين ، وسلبا لحقوق أهله وتسليمه لليهود ، كما قدمت الجاليات الاسلامية في كل من بريطانيا وفرنسا

---

(١) من هؤلاء فارس نمر ، صاحب جريدة المقطم وأحد الموقعين على برقية الاحتجاج السورية وسليمان بك نصيف أحد السوريين المقيمين في مصر لمعرفة آراء هاتين الشخصيتين في الاستعمار. انظر : محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ص ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) نفسه : ص ص ١٧٠ ، ١٧٢ .

احتجاجا الى بلفورشرحوا فيه مشاعر المسلمين من رعايا بريطانيا ازاء الفكرة الصهيونية، وأكدوا عدم شرعية الادعاءات الصهيونية ، وأن المسلمين عاملوا أصحاب الديانات الأخرى وخاصة اليهود ، معاملة قوامها التسامح ، وهي معاملة لم يصادفها اليهود في البلاد المسيحية،وكان أن طالب أعضاء الجالية الاسلامية في بريطانيا ـ طالما كانت النية متجهة الى اقامة حكم ناتي في فلسطين ـ بانشاء دولة اسلامية لها مجلس يمثل فيه السكان المسلمون والمسيحيون كل حسب النسبة العددية .[1]

ازاء موجه السخط والاستنكار التي عمت الدول العربية من جراء تصريح بلفور .. حاولت الحكومة البريطانية استعادة الثقة العربية والوقوف أمام المحاولات التركية .. التي أرادت استخدام تصريح بلفور لاثارة العرب ضد دول الوفاق ، بافهام العرب أن الحلفاء بعد احتلال فلسطين سوف يعطون بلادا عربية لليهود ، وان هذا دليل على أن بريطانيا وفرنسا تحاربان الترك ، من أجل الاستحواذ على العراق والشام لأنفسهم ، لا من أجل العرب.[2]

في خضم هذه الأحداث الجارية وبينما كان سلطان نجد عبد العزيز آل سعود يشق طريقه الوعره نحو توسيع دائرة ملكه ، كان الانجليز وحلفاؤهم يعملون جاهدين في انشاء الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين ، عملا بتلك الوعود التي قطعتها الحكومة البريطانية لزعيم بيت روتشيلد بانشاء هذه الدولة .. فأهملت بذلك تلك الوعود التي قطعتها للشريف حسين بن علي [3] ، وكان السلطان عبد العزيز في ذلك الحين بعيد النظر في جميع الأدوارالتي أراد الانجليز وحلفاؤهم تمثيلها على مسرح السياسة العربية لتحقيق التصريح المشؤوم فلم يكترث بجميع تلك الوعود الغربية التي كانت تخلع على زعماء العرب ، وفي مقدمتهم الشريف حسين ، لعلمه الكامل ويقينه التام ، بأنها وعود كاذبة خادعة ، يهدف الغربيون من ورائها تأمين مصالحهم في نطاق الدولة الصهيونية المرتقبة ، على أنقاض عرب فلسطين ، ورغم جميع

(١) محمد عبد الرؤوف سليم : المرجع السابق ،ج٢ ،ص١٧٢ .
(٢) محمود منسى : المرجع السابق ،ص١٦ .
(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج٢،بيروت ،مكتبة دار الحياة ١٩٥٧ ، ص٢٤٦ .

المحاولات التي كان يبذلها ممثلو بريطانيا في العراق والكويت لدى عبد العزيز آل سعود لانتزاع ولو شبه اعتراف باليهود ووطنهم القومي المزعوم في فلسطين ، فان شيئا من هذا لم يقدم عليه ، بل ظل حذرا جدا يدفع كل ما يختص بهذا الموضوع بدراية وحكمة ، بينما كان يعمل سرا وجهرا لتثبيت عروبة فلسطين ما استطاع الى ذلك سبيلا .(١)

لم يفت على بريطانيا قوة عبد العزيز آل سعود ، فهو يملك جيشا مدربا على القتال ولديه نظام يعتصم به ، وكان حرا في سياسته ، فقد كان أشبه بحاكم مستقل لا وجود لنفوذ أجنبي عليه ، بل ان قوة عبد العزيز كانت واضحة ومعروفة لدى بعض السياسيين فذكر وليم بيل(٢) مانصه : " ... ان الحركة الوهابية دعوة تلهب شعور أتباعها من سكان نجد ، ومثل هذه الحركة اذا انطلقت اكتسحت ما أمامها بفضل التعصب للفكرة " .. وكان هذا سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م ، عندما كان عبد العزيز محدودا ، ولم يكن له شأن بارز في السياسة العربية في تلك الفترة ، وعندما دان له الحجاز صار أعظم ملوك العرب والمسلمين .(٣)

واذا كان بيل قد فطن لقوة عبد العزيز وهي لم تأخذ بعد امتدادها الحيوى فان انضمام الحجاز اليه جعل ابن سعود ذا شأن خطير في السياسة العربية . وما كان هذا الخطر بغائب عن دهاقنة السياسة البريطانية ، فهم قد رأوا استرداد ابن سعود ملك آبائه وأجداده بأربعين رجلا ، استرد بهم الرياض ثم قضى على آل الرشيد ، وصار الحاكم المطلق ، كما حرر الاحساء من الأتراك ومن ثم سيطر على عسير ، وأخيرا دان له الحجاز كله في ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م.(٤)

---

(١) صلاح الدين المختار : المرجع السابق ، ص٢٤٧ .
(٢) وليم بيل : أمريكي كان يمثل شركات البترول الأمريكية ، وفي يونيو سنه ١٩١٨ أرسلته وزارة الخارجية الأمريكية ليلتحق بالجيش اللنبي الى فلسطين ، وكتب تقارير هامة كان أكثرها ضد اليهود . انظر : أحمد عبد الغفور عطار : ابن سعود وقضية فلسطين ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٧٤ ، ص ص ١١٦ ـ ١١٧ .
(٣) نفسه ، ص١١٦ .
(٤) نفسه ، ص١١٧ .

وفيما بعد كرس عبد العزيز جهوده لتصفية الخلافات بينه وبين زعماء الدول العربية، عندما وحد أجزاء الجزيرة العربية سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ومن ثم سعى الى توحيد الجبهة العربية لمجابهة الخطر الاستعماري الصهيوني في فلسطين .

الفصـــل الاول

المملكة العربية السعودية وقضية فلسطـين على الصعيد العـربي

* توحيد الجبهـــة العربيـــة
* مساندة الثورات العربيـة في فلسطين
* المشاركة السعوديـــة في المؤتمرات العربيـــة

توحيد الجبهة العربيـــة :

مر المجتمع الاسلامى العربى بتجربة الوحدة العربية في النصـــف الأول من القرن التاسع عشر، وتزعمت مصر هذا التيار نظرا لأن مصر كانت أســـبق الدول العربية الى الأخذ بالنظم الغربيه الحديثه، ولقد أغرى نجاح محمد على فـــي اقامة الدولة الحديثة في مصر، أن يتخذ منها نواة لتكوين دولة موطدة الأركان تجمع الأقطار العربية الموحدة (١).

على أن هذا العهد الجديد لم يطل كثيرا، لوقوف الدول الأوربية، في وجه الفكرة العربية، بالاضافة الى أن فكرة الوطنية كانت منعدمة في ذلك الحـين، وبذلك يمكن أن نقول أن فكرة الوحدة العربية في ذلك الوقت كانت سابقة لأوانهـــا، لأنها خلقت قبل أن يخلق الوعى القومى عند العـــرب (٢).

---

(١) نجح محمد على فى تركيز وجود حكمه في كل من الجزيرة العربيةوالســـودان وأغراه هذا النجاح بل وشجعه أن يتمرد على السلطان العثمانى خاصة وأن محمد على كان يســيطر على البلاد المقدسة، وكانت التربة صالحة في البلاد العربيةلغرس الفكرة العربيةوكانت العقبة التى يخشاها محمد على هى انجلترا، التى كانت تعارض فكرة الدولة العربية.
أنظر: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ العرب الحديثوالمعاصر، القاهرة، دار الكتاب الجامعى، ص ص: ١٥٦-١٥٨.

(٢) حافظ وهبه : خمسون عاما في جزيرة العرب، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٩٦٠م، ص: ٢٠٠

شرقي البحر المتوسط فيما بينهما ، وجزأتا سورية الى دويلات صغيرة وتهيئتا الأغراض الصهيونية في فلسطين .(١)

وقد سارت الدول الموضوعة تحت الانتداب ، والتي انبثقت عن تسوية مابعد الحرب العالمية الأولى في اتجاهات مختلفة ، في أثناء الفترة الواقعة بين الحربين ، وكانت كل واحدة منها منشغلة بمشاكلها المحلية ونضالها لتحرير نفسها من الدول الأجنبية المسيطرة عليها . وفي خلال ذلك ولدت وترعرعت قوميات محلية بدت وكأنها ستحل محل الفكرة العربية الشاملة ، ولكن الدول العربية المختلفة ، رغم انفصال كياناتها كان لابد لها أن تقترب من بعضها البعض ، نتيجة عوامل عدة .(٢)

---

(١) كانت علاقة الحسين مع الانجليز محزنة ، فقد وثق ثقة عمياء في اتفاقية حسين - مكماهون ، وكان يحمل نسخة منها في جيبه إمعانا في الاطمئنان وقد آلت الوثيقة أخيرا - بصرف النظر عن غموضها في الاصل - الى لا شيء ، نتيجة للوعود والتعهدات المختلفة التي نقضتها وقد أبى الحسين أن يصل الى اتفاق وأصر على أن تفي بريطانيا بالعهود التي قطعتها له ، وكان بصورة خاصة متشددا في موقفه من فلسطين ، ولم يجانبه الصواب حين فهم أنها تدخل في نطاق الدولة العربية المستقلة التي نص عليها الاتفاق الذي عقد بينه وبين بريطانيا.
نجلاء عز الدين : المرجع السابق ، ص : ٢٧٦
لكن الوعد البريطاني للشريف حسين يستثني ذلك القسم من سوريا الواقع غربي الشام وقد اعتبرت الحكومة البريطانية هذا التحفظ يشمل ولاية بيروت وسنجق القدس وبناء عليه تكون فلسطين برمتها - غربي الأردن - مستثناة من تعهد السرهنري مكماهون .
كامل محمود خلة : المرجع السابق ، ص : ١٩

(٢) فالنضال من أجل الاستقلال ذاته ، مع أنه كان يجري على نطاق محلي ، كان قوة توحيدية والأنظمة التعليمية الحكومية التي أسست في هذه الفترة ، قوت شعور التضامن العربي وذلك لأنها شددت على أهمية لغة العرب وتاريخهم وحضارتهم ، وفوق هذا كله فان فكرة الأمة العربية الموحدة كانت أكثر الهاما وأبعث بكثير على الرضا والحماسة من أية قومية محلية ، وبالتالي فقد لاقت اقبالا حماسيا .
أنظر : نجلاء عز الدين : المرجع السابق ، ص : ٤٣٩ .

ويمكننا أن نلحظ في هذه الفترة اتجاها أكيدا نحو علاقات أوثق وتعاون أتم بين الدول العربية، وقد أخذ هذا الاتجاه، على المستوى غير الرسمي، شكل نشاط ثقافي ودعوة الى عدة مؤتمرات عربية، وكان بعضها لجماعات مهنية، وعقد بعض هذه المؤتمرات لمجابهة الوضع السياسي في البلاد العربية وخصوصا في فلسطين (١).

وانبثق عن هذا الاتجاه على المستوى الرسمي معاهدات صداقة وحسن جوار عقدت بين عدة دول عربية، فقد تم الوصول الى سلسلة من المعاهدات التي سوت مشكلات الحدود، بين المملكة العربية السعودية من جهة، والعراق والأردن واليمن ومصر من جهة أخرى.. ونحن بصدد مشاركة الملك عبد العزيز بن سعود وحكومته في ما تنتهج من برامج سياسية تكشف عنها الاتفاقات والعلاقات الدولية المختلفة التي أبرمتها مع جيرانها من البلدان العربية. لنرى مدى ما قام به الملك عبد العزيز وحكومته في سبيل التقارب العربي وتوحيد الجبهة العربية. ان السياسة العملية التي سلكها ابن سعود ازاء العرب فيما وراء حدود مملكته، هي بمثابة سجل جامع لأهداف السياسة القومية في المملكة العربية السعودية التي تتمثل في شخص عبد العزيز بن سعود (٢).

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٤م خشي سلطان نجد أن يصل لهيب الصراع العالمي الى شبه الجزيرة العربية، فتحترق بنار غيرها،

(١) نجلاء عز الدين : المرجع السابق، ص : ٤٣٩.
(٢) أحمد طربين : الوحدة العربية بين (١٩١٦-١٩٤٥)، القاهرة، معهد الدراسات العربية، ١٩٥٧م، ص : ١٤٤

وسعى لتكوين رأى مشترك لأمراء الجزيرة في ذلك الحين ، يأمنون به شر إصطدام بعضهم ببعض، ويتفاهمون على موقف موحد إزاء الصراع العالمي ، ويكون نواة الانضمام باقي حكام العرب اليهم ، أملاً في جمع الصفوف، وتوحيد الكلمة ، فكتب الى جيرانه الثلاثة : ابن الرشيد ، والشريف حسين ، وأمير الكويت، ثم الى أمير عسير- على الرغم مما كان بينه وبينهم من خلاف- يقول بإيجاز: " لقد علمتم ولا شك بوقوع الحرب فأرى أن نجتمع للمذاكرة علناً ونتفق فننقذ العرب من أهوالها ، ونتحالف ودولة من الدول لصون حقوقنا وتعزيز مصالحنا " لأنه ببعد نظره رأى أن الصراع العالمي ربما يمتد أثره اليهم فيلتهمهم جميعاً ، فترك خلافه معهم جانباً وطالبهم بتوحيد الكلمة لما فيه مصلحة العرب .(١)

لقد قوبلت فكرة توحيد صفوف العرب باعتراض ممن خاطبهم السلطان عبد العزيز بشأنها . وأرسل اليه والى البصرة العثماني سليمان شفيق كمالي باشا يستشيره في موقف أمراء الجزيرة العربية من الدولة العثمانية في الحرب العالمية . فرد عليه عبد العزيز بخطاب جاء فيه : " أنكم لم تحسنوا الى العرب ، ولا عاملتموهم في الأقل بالعدل .. انكم المسئولين عما في العرب من شقاق .. فاتكم أن الراعي مسئول عن رعيته .. وفاتكم أن صاحب السيادة لا يستقيم أمره الا بالعدل والاحسان، وفاتكم أن العرب لا ينامون على الضيم" ولا يبالون اذا خسروا كل ما لديهم وسلمت كرامتهم .(٢)

---

(١) عبد الواحد راغب : فيصل والعروبه ، مقال منشور بمجلة الدارة ، ع٣ ، شعبان ١٣٩٥هـ/ سبتمبر ١٩٧٥م ، ص : ١١٧ .
(٢) نفس المكان .

وفي هذه الفترة جاء من المدينة المنورة وفد عثماني يحمل السلطان نجد عشرة آلاف ليرة ذهبا ،وقد تكلم أحد أعضاء الوفد الى السلطان عبد العزيز طالبا أن يكون الى جانب الدولة العثمانية ،فلم يقطع الامام معه برأى بل أجابه : "انك ترى الأحوال بعينيك ،فلا يمكنني مقاومة الانجليز بعد احتلالهم البصرة ولابد من الصبر قليلا .(١)"

لم تيأس الدولة العثمانية من السلطان عبد العزيز. فجددت المحاولة للمرة الأخيرة عندما بدأ الحلفاء يسيطرون على معظم أراضيها ، فأرسلوا اليه وفدا آخر برئاسة طالب باشا النقيب.(٢) للفرض ذاته ، ولكنه فوجئ باحتلال الانجليز لبلدته "البصرة"(٣) وتشفع له سلطان نجد لديهم فأعادوه الى بلده.

وأوفد الشريف حسين بن على ولده الأمير عبد الله الى حدود نجد للبحث مع مندوب السلطان عبد العزيز آل سعود في الموضوع الذى ذكره السلطان في رسالته ، ولكن الاثنين سرعان ما افترقا دون أن يتخذا أى قرار ، بيد أن الوقائع والأحداث أثبتت فيمابعد :أن الشريف حسين كان يتحين الفرص لمهاجمة ابن سعود.(٤)

---

(١) صلاح الدين المختار: المرجع السابق ،ص : ١٦٣ .

(٢) طالب بن رجب بن محمد سعيد الرفاعي النقيب: زعيم سياسي عراقي من أعيان البصرة جمع حوله انصارا ،وقوى نفوذه في بلدة ،فنمي الى السلطان عبد الحميد الثاني أن النقيب يدعو الى الثورة واستقلال العراق ،فارسل جيشا الى البصرة للقضاء عليه ، فأظهر الطاعة وأحسن السياسة ،فعين حاكما على "الاحساء" بنجد سنتي ١٣١٩هـ ١٣٢٠هـ ولما نشبت الحرب العالمية الاولى ،احتل البريطانيون العراق ،فنفوه الى الهند ،فأقام زهاء عامين ،ثم عاد الى العراق ، فولي وزارة الداخلية وعندما أصبح فيصل بن الحسين ملكا على العراق لم يكن له مزاحم غير السيد طالب وجاهر هذا بالخلاف ،فاختطفه البريطانيون وحملوه الى الهند ثانية. توفي سنة ١٣٤٨هـ .

خير الدين الزركلي : الاعلام ،ج٣ ،ط٣ ،ص ; ص: ٣١٥-٣١٦ .

(٣) صلاح الدين المختار : المرجع السابق ،ج١،ص: ١٦٣ .

(٤) نفســـــه : ص : ١٦٤ .

وأما ابن الرشيد فقد أجاب على رسالة السلطان عبد العزيز بصراحة، شأنه في المرة السابقة اذ قال: "انى من رجال الدولة العثمانية فأحارب اذا حاربت وأصالح اذا صالحت" واقترح صاحب الكويت مبارك الصباح على السلطان عبد العزيز في جوابه قائلا: "ان اللورد هاردنغ حاكم الهند قادم الى البصرة ومن رأي "ياولدي" أن تقدم إلينا للمفاوضة" ولم يجب أمام اليمن على الرسالة.[1]

ولقد رسم السلطان عبد العزيز الخطوط العريضة لمشروع الوحدة العربية المقترحة من جانبه في حديث أدلى به للرحالة اللبنانى، أمين الريحانى في ٣ جمادى الثانية ١٣٤١هـ/١٩٢٢م. ولقد لخص أمين الريحانى هذا الحديث في النقاط التالية :

١- هو يبغى الوحدة العربية ويساعد من سعى بإخلاص في تحقيقها، فيحضر إجتماعاً يعقد لهذه الغاية، ويقبل الزعامة والبيعة ملكاً على البلاد العربية كلها، لإعتقاده أنه أهل لها ويستطيع تعزيزها .

٢- إذا بايع العرب غيره فهو يقبل ذلك ولا يتحول عن فكرته، بل يستمر في خدمة القضية العربية بما يستطيع .

٣- إذا لم تتحقق الوحدة، وكان إئتلاف أو حلف عربى من أمراء العرب لتعزيز شوءونهم معنويا وسياسيا ولضمان مصالحهم الاقتصادية فهو ينضم اليه .

٤- إذا لم تكن الوحدة ولا الحلف، فهو على سياسته يحالف دولة تكون المصالح مشتركة بينه وبينها .

---

(١) صلاح الدين المختار : المرجع السابق، ص : ١٦٤

٥- وفي كل حال هو رجل سلم في بلاده ،ولا يبغى الاعتداء على أحد ،ولكنه يأبى أن يعتدى عليه أحد .

ولما أطلع الريحانى السلطان على خلاصته حديثهما عن الوحدة العربية تلك الليلة ، أخذ عبدالعزيز القلم وشطب على الفقرة الثانية قائلا : " أسأت فهمنا .. .. نحن نعرف أنفسنا ولا نقبل الرئاسة في غيرنا "(١).

وان النظرة الموضوعية الى القضايا القومية ، بتجرد عن النوازع الشخصية تستدعى الاشادة بسلطان نجد ،حيث أدى رسالة تاريخية هامة وذلك عندما نودى في سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م ، بالسلطان عبدالعزيز ملكا على الحجاز وسلطانا لنجد (١) ، فكانت أول دولة عربية حققت الوحدة العربية الأصيلة ، بعد أن تكاملت لها جميع مقوماتها . وأصبحت هذه الوحدة فيما بعد رمزا لأماني الأمة العربية ، وهدفا تسعى إلي تحقيقه على المدى البعيد ، لأن الظروف التى كانت تجتازها الدول العربية في ذلك الحين ،لم تكن تسمح بقيام أية وحدة في أى جزء من الوطن العربى (٢) .

لذا نادى الملك عبدالعزيز بالوحدة العربية ،ولكن على أساس تحقيق الاستقلال وازالة السيطرة الأجنبية ، التى تشكل العائق الرئيسى في سبيل الوحدة، لأن هذه الرغبة في تنمية سياسة عربية موجهة نحو تحقيق المصالح النهائية الكبرى

---

(١) أحمد طربين : المرجع السابق ،ص : ١٤٦
(٢) أم القرى :ع٥٥ ، ١٣٤٤/٦/٣٠هـ / ١٩٢٦/١/١٥م ،ص: ١
(٣) سامى حكيم : حقائق عن سياسة المملكة العربية السعودية ، مقال منشور في مجلة الدارة ،ع ٢ ، رجب ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ص : ١٦٥

للأمة العربية، كانت شرطاً أساسيا لابد منه في سبيل تحقيق الوحدة، التى كانت تنشدها الشعوب العربية آنذاك ..

إختلف ابن سعود عمن سبقوه من القادة، بأمور توفرت له وهي اعتماده على القوة المادية، وأصالة الرأى فى التريث، والحس السياسى المرهف، والنظرة الواقعية الصائبة. ظهر هذا بوضوح في المجابهة الأولى بينه وبين البريطانيين في قضية فلسطين، يوم عرضوا في اجتماعات "وادى العقيق" بالقرب من المدينة المنورة مشروع اتفاقية جدة التى وقع عليها في ٢٨ ذى القعدة ١٣٤٥هـ/١٨مايو١٩٢٧م.[1] وطلبوا وضع مادة خاصة يعترف فيها بمركز بريطانيا في فلسطين، اذ رغبت السياسة البريطانية في اقتناص الفرصة حين كان ابن سعود يطالب بالغاء معاهدة القطيف التى عقدت بينه وبين بريطانيا في أواخر سنة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، لتأخذ ثمن الغائها اعترافا من ابن سعود بمركز خاص لها في الأرض المقدسة فلسطين، واستمرت المباحثات نحو عشرين يوما، وكانت هذه المادة الى جانب مواد أخرى سببا لوقف المفاوضات مدة من الزمن، الى أن نزلت بريطانيا عنها.[2]

يظن كثير من المؤرخين أن معاهدة القطيف السابقة، كانت في صالح بريطانيا، وأنها قيدت الملك عبد العزيز سنوات، حتى الغيت في ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م، لكن هناك حقيقة غابت عن أذهان الكثيرين مفادها أن ابن سعود قد أصر على أن تنص المادة الأولى من معاهدة القطيف على التزام بريطانيا بتعيين حدود

(١) لمعرفة نص الاتفاقية انظر: مجموعة المعاهدات من ١٣٤١، ١٣٧٠هـ/١٩٢٢، ١٩٥١م، ط٤، مكة المكرمة، وزارة الخارجية، ص: ص: ٣٢، ٣٥

(٢) لمعرفة تفاصيل المعاهدة انظر: محمد فؤاد شكرى (وآخرون): نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر، القاهرة، مكتبة الانجلو، ص: ٤٨٣، ٤٨٤.

(٣) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١٤٧.

أراضيه ، وفي الوقت نفسه استطاع ابن سعود عن طريق تفسير المادة الثانية من المعاهدة ، الزام بريطانيا بمساعدته في حالة حدوث اعتداء على أراضيه ، من قبل أية قوة أجنبية ، ولم يرد تعبير " القوة الأجنبية " موضحا بشكل كبير في المعاهدة ، وأصرت بريطانيا في تفسيرها للتعبير ، على أنه ينطبق على الدول غير العربية ، كتركيا على سبيل المثال ، وليس على الكيانات العربية الأخرى مثل الحجاز ، غير أن التفسير الذى قدمه البريطانيون للمادة الثانية من هذه المعاهدة ، يتعارض بوضوح مع التزاماتهم في المادة الأولى ، المتعلقة بتعيين حدود نجد ، ويقع التعارض في حقيقة أنه بعد أن وافق البريطانيون على تعيين حدود دولة ابن سعود النجدية ، أصبحوا خاضعين لالتزام خلقي قوى ، يدفعهم الى مساعدة ابن سعود في الحفاظ على حدوده ضد اعتداء حاكم عربي آخر ، وبعد سنوات قليلة وخلال فترة الخلاف بين ابن سعود وحسين حول منطقة الخرمة في عامي ١٣٣٧ ، ١٣٣٨هـ / ١٩١٨م ، ١٩١٩م ، ألح ابن سعود على وجوب تعيين لجنة حدود استنادا الى المادة الأولى من المعاهدة ، لتخطيط المناطق التى تفصل بين نجد والحجاز ، وهو أمر أحرج البريطانيين ، ووضع ابن سعود في مركز قوى .(١)

كانت الحكومة البريطانية على علم بأن عبد العزيز شخصية قوية وسياسي خطير ، وقد تجلى ذلك بوضوح عندما عرض على عبد العزيز مرارا أن يدخل عصبة الأمم ، وأن يأخذ المقعد الذى كان مخصصا فيها للدولة الحجازية ، فأبى ،

---

(١) د . مكى حبيب المؤمن : مولد العربية السعودية وصعود بيت آل سعود (مقال منشور) في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ع ٢٧ ، يوليو ١٩٨١م ، ص : ١٣٢-١٣٣ .

وكرر رفضه كلما عرض عليه الموضوع، وكانت حجته في ذلك أن انضمامه الى عصبة الأمم ، يلزمه بقبول ميثاقها وما فيه من مواد تتعلق بإحداث نظام الانتداب وكان ينكر هذا النظام أصلا ،كما ينكر فرضه على بعض الدول العربية ويقاومه .(١)

~~وبعد توحيد المملكة العربية السعودية في ٢١/٥/١٣٥١هـ~~

-٢٢/٩/١٩٣٢م.(٢) سعى الملك عبد العزيز في الوقت ذاته ببذل أعظم الجهود وأحسن التدابير لتحقيق وحدة العرب التي كان يعرف كيف يتقدم اليها خطوة بعد أخرى .وكان مدركا كل الادراك أن هذه الوحدة لا تتحقق بنطاقها الواسع في مثل تلك الظروف العالمية الراهنة ،بالاضافة الى ما تحوكه دول الاستعمار القوية حولها من شباك. اذا لم تتضافر جهود عامة ملوك العرب وأمرائها أو على الأقل الملوك الأقوياء ومن ورائهم شعوبهم الناهضة الواعية ،وأن يدخل واياهم في حلف يكون كمقدمة للوحدة المنشودة .(٣)

وبفضل الملك عبد العزيز، دخلت الفكرة العربية في المجال الدبلوماسي العملي ، فكانت معاهدة الطائف الموقعة في صفر ١٣٥٣هـ/مايو ١٩٣٤م بين المملكة العربية السعودية واليمن ، لانهاء الحرب بينهما من الوثائق المهمة ، ذلك أن الحرب انتهت بنصر كامل للقوات السعودية على اليمنيين ،الا أن المعاهدة

---

(١) أحمد عسه : المرجع السابق ،ص : ١١٤ .معجزه فوق الرمال ،بيروت ،المطابع الاهليه، ١٩٦٥م، ص:١١٤.

(٢) أم القرى : ع٤٠٦، ٢٢/٥/١٣٥١هـ-٢٣/٩/١٩٣٢م،ص : ١

(٣) عبد المنعم الغلامي :الملك الراشد ،ط٢ ، الرياض،دار اللواء، ١٩٨٠م،ص: ٩٣

خالية تماما من أى أثـر لإتهام أو إنتقام أو تشف ،بل هى موضوعة بروح كريمـة متسامحة كالروح التى تسود الشركاء المتساويين (١) .

وبموجب هذه المعاهدة، تعهد الطرفان بالامتناع عن استخدام القوة ، وحل مشاكلهما بالمشاورات السليمة، واتفقا على اصدار عفو عام شامل عن جميع الجرائم والأعمال العدائية،التى اقترفها رعايا أحد الطرفين المقيمين في بلاد الطرف الآخر، كما أعلن الطرفان المتعاقدان ، أن أمتهما أمة واحدة، وأنهما سيعملان بكل جهد للعمل على مصلحة بلديهما وشعبيهما (٢) .

وقد علقت احدى النشرات الغربية الهامة على هذه المعاهدة بقولها : انه وان لم تكن المملكة العربية السعودية واليمن عضوين في عصبة الأمم ، كما وأنهما لم تتأثر بالمدنية الغربية الحديثة الا قليلا ،ومع ذلك فقد نجحتا في الوصول الى معاهدة صلح ،تعتبر روحها درسا ومثالا لا يجدر بالعالم الغربى أن يتعلم منه (٣) .

---

(١) نشب نزاع حول حدود الدولتين فى عسير، فارسل ابن سعود وفدا الى صنعاء عاصمة اليمن ،املا في ان يصل الى تفاهم حول مشكلة الحدود ،وقد سحب جنوده من الارض المتنازع عليها ،الى أن يحصل الاتفاق المرجو،فسار امام اليمن الى المنطقة التى اخلاها جنود خصمه واخذ مندوبيه رهائن عنده ،وقد ادى ذلك الى نشوب نزاع انتصرت فيه القوات السعودية انتصارا ساحقا ،وبرهن الملك عبدالعزيز انه فاتح نبيل النفس، اذ كانت اليمن مفتوحة امام قواته ،ولكنه امر بانهاء القتال ،واستدعى جنوده وعقد مؤتمرا للصلح في الطائف،١٣٥٣هـ/١٩٣٤م.
انظر: نجلاء عز الدين : المرجع السابق ،ص : ٢٧٩ .

(٢) تفاصيل المعاهدة في مجموعة المعاهدات من ١٣٤١ ، ١٣٧٠هـ/١٩٢٢-١٩٥١م، ط٤ ،مكة المكرمة ،وزارة الخارجية ،ص : ١٥٢-١٦٠ .

(٣) نجلاء عز الدين : المرجع السابق، ص : ٤٤١ .

ولا مراء في أن تحسن روابط الأخوة العربية، قد أكسب الحركة القومية أساسا متينا وقاعدة راسخة في صرح التعاون العربي، كما بدد جانبا كبيرا من غيوم الشك والريبة وسوء الظن التي كانت تسمم جو العلاقات القائمة بين الحكام العرب، فقد اتفقت المملكة العربية السعودية والعراق على عقد معاهدة أخوة عربية وتحالف [1]، بناء على الروابط الاسلامية والوحدة القومية التي تجمعهما وبغية المحافظة على سلامة بلديهما، وبناء على ما تقتضيه الحاجة الماسة للتعاون فيما بينهما، ونظمت حل جميع الخلافات على أسس سلمية، ونصت على تبادل البعوث الثقافية والعسكرية [2].

أوفد الملك عبد العزيز مستشاره الخاص يوسف ياسين مندوبا عنه الى بغداد لمفاوضة الحكومة العراقية بهذا الأمر. وفي أثناء المفاوضات اختلف المندوب العراقي السيد ياسين الهاشمي مع المندوب السعودي على احدى مواد المعاهدة، فأبرق يوسف ياسين الى الملك عبد العزيز لأخذ رأيه في ذلك الخلاف،

---

(١) خطا الملك فيصل بن الحسين خطوات واسعة في علاقاته مع الدول العربية عندما بادر الى الاجتماع بالملك عبد العزيز مما يمهد للوحدة العربية التي لا يمكن أن تقوم الا برضى العاهل السعودي القوي، ولقد اجتمع العاهلان في سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م دخلا في مفاوضات توصلا بعدها الى عقد معاهدة صداقة وحسن جوار ويرجع الفضل في ابرام المعاهدة الى كياسة ابن سعود السياسية، وقد تابع الملك غازي بعد وفاة الملك فيصل ـ هذا الاتجاه، واقترب من أهداف الفكرة العربية، وحظيت علاقات العراق مع المملكة العربية السعودية خطوات واسعة، أيدت علاقاتهما السياسية بنصوص رسمية سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.
أنظر: أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١١٦-١١٩.

(٢) حافظ وهبة: المرجع السابق، ص: ٢٠٢، أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١٤١.

فما كان من الملك عبد العزيز - وهو الحريص على نجاح مشروع المعاهدة - الا أن أبرق الى مندوبه المشار اليه في بغداد بأن يعطى ثقته بالمفاوض العراقي، لا في المادة المختلف عليها فقط، انما في كل مادة من مواد المعاهدة المقترحة اذا اقتضى الحال.[1]

وهكذا سارت المفاوضات في طريقها على أساس الثقة العظمى التي أعطاها الملك عبد العزيز للمفاوض العراقي، فتم عقد تلك المعاهدة في ١٠ محرم ١٣٥٥ هـ / ٢ ابريل ١٩٣٦ م، وقد ترك باب الانضمام الى هذه المعاهدة مفتوحا لجميع الدول العربية المستقلة، وبالفعل فقد انضمت اليمن الى معاهدة الأخوة والتحالف في نهاية المحرم من نفس السنة.[2]

وفي شهر المحرم ١٣٥٦هـ/ ابريل ١٩٣٧م أيضا، كان الملك عبد العزيز يعمل على صياغة حلقة أخرى في سلسلة التقارب العربي، بالدخول في مفاوضات من أجل عقد معاهدة صداقة مع دولة عربية ثالثة، كانت حينئذ على وشك توقيع معاهدة الاستقلال التام، هذه الدولة العربية هي مصر، التي لم يكن بينها وبين المملكة العربية السعودية، علاقات دبلوماسية، لعشر سنوات خلت منذ حادثة المحمل في ١٠ ذى الحجة ١٣٤٤هـ/ ٢٢ يونيو ١٩٢٦م.[3]

---

(١) عبد المنعم الغلامى : المرجع السابق، ص: ١٠٠.
(٢) أحمد طربين: المرجع السابق، ص: ١٤٨.
(٣) سبب توتر العلاقات بين الحجاز وملك مصر فؤاد الاول في ذلك العهد، ماوقع في "منى" بين عربان نجد والمحمل المصرى، فالاخوان النجديون يظنون ان المحمل شئ يقدسه المصريون فرجموه بالحجارة اذ لم يكونوا حاملين السلاح في "منى" فقابلهم امير الحج المصرى "محمود عزمى باشا" باطلاق المدافع الرشاشات ولولا تدخل الملك عبد العزيز نفسه ما انتهى الامر الى ما انتهى اليه.
انظر: عبد المنعم الغلامى : المرجع السابق، ص: ص: ١٠٣ - ١٠٤

وظلت العلاقات الرسمية مقطوعة بين البلدين الشقيقين الى آخر أيام الملك فؤاد حيث دخل عليه رئيس ديوانه، على ماهر وهو على فراش المرض فقال : الا تجعل في صحيفة عملك الدخول في مفاوضة مع بلاد الحرمين الشريفين ؟ فاشار لا بأس، مات فؤاد وعقدت معاهدة الصداقة بين البلدين في ٧ مايو من السنة نفسها وعمل بها ابتداء من ٨ نوفمبر ١٩٣٦م.
خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، جـ ٢، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧١م، ص : ٦٦٨

وبعد مضى خمسة أيام على توقيع معاهدة الأخوة العربية والتحالف بين العراق والمملكة العربية السعودية ، أبرق رئيس وزراء مصر " على ماهر باشا " الى وزير الخارجية السعودية (فيصل بن عبد العزيز) يدعوه ليرسل ممثلا الى مصر للمفاوضة في ابرام معاهدة سعودية مصرية .(١)

جاءت استجابة الحكومة المصرية لعقد المعاهدة في هذه الفترة الحرجة دلالة على تنبه العالم العربى الي ضرورة تسوية الخلافات الجانبية ، وتنسيق الأهداف القومية ، للقضاء على الأطماع الاستعمارية والصهيونية ، التى بدأ خطرها يستشرى في جسم الأمة الاسلامية ، وعلى الرغم من أن معاهدة ١٦ صفر ١٣٥٥هـ/ ٧ مايو ١٩٣٦م ، اهتمت بتسجيل اعتراف الحكومة المصرية بالاستقلال التام والسيادة للمملكة العربية السعودية ، وباقامة علاقات سياسية وقنصلية بين الطرفين وتنظيم معاملة الحجاج المصريين ، على الرغم من كل ذلك ، فقد دعمت حركة التقارب العربى ، وكانت خطوة هامة لتوحيد أهم الدول الناطقة باللغة العربية ، وأحلت التفاهم والتواصل محل التباغض والتقاطع ، وقررت الحكومة السعودية ارسال طلابها الى مصر للدراسة فيها .(٢)

كان لهذا التقارب العربى أثر في امارات الخليج العربي والممتدة من الكويت حتى عمان ، والواقعة تحت الحماية البريطانية ، فقد كان من نتيجة خطوات

---

(١) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص : ٦٦٨

(٢) أحمد طربين : المرجع السابق ، ص : ١٥١

المملكة العربية السعودية، في مضمار التعاون والتضامن بين بلاد العرب أن استيقظت النزعات القومية المكبوتة ،في بعض شعوب هذه الامارات، وبدأت الكتل الوطنية فيها تتهم النظام القائم تحت الحماية البريطانية ،وتستنكر تجاهله المطالب القومية العربية ، مراعاة لمصلحة الأمراء والشيوخ من ناحية ، وحرصا على مصالح الامبراطورية البريطانية من ناحية ثانية ،وأرتفعت أصوات تدعو الى وجوب الاتحاد مع أية دولة عربية مجاورة ،وعندما زار أمير البحرين بغداد في شهر ذى القعدة ١٣٥٠هـ/مارس ١٩٣٦م، أقترح أن يطلب أمراء ومشايخ الخليج الانضمام الى المعاهدة العراقية للاخاء والتحالف العربي (١) .

من هذا الايمان الراسخ بالوحدة ،التى تهدف الى المصلحة العربية العليا ، نادى الملك عبدالعزيز سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، بضرورة تأليف لجنة تضم شخصيات عربية مخلصة ، تعمل على وضع الأسس لتوحيد الجهود لما فيه خير الأمة العربية، وازالة الخلافات القائمة بين الحكومات العربية، ولم تكن تلك الدعوة وليدة بيان أذاعة العاهل السعودى، بل جاءت خلال حديث جرى بين الملك عبد العزيز وبين عونى عبد الهادى (٢). وطلب العاهل السعودى من عونى عبد الهادى أن يبحث هذا الموضوع برمته مع مستشاريه (٣)،بعد أن تعهد ابن سعود بأن يقف وراء تلك اللجنة يساندها بكل طاقاته (٤) .

---

(١) أحمد طربين : المرجع السابق، ص : ١٥٣ .
(٢) زعيم فلسطين ،زار الرياض مع بعض رفاقه سنة١٩٣٧ ،أثناء الاضطرابات التى وقعت في فلسطين ، لعرض حالة فلسطين على الملك عبد العزيز. (سيرد ذكرهذه الزيارة في الجزء الثانى من هذا الفصل) .
سامى حكيم : المرجع السابق، ص: ١٦٦
(٣) خالد القرقنى ،بشير السعداوى ،حافظ وهبة .
(٤) نفسه : ص : ١٦٦

كرر الملك عبد العزيز الدعوه ثانية في سنة ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م، أثناء زيارة الزعيم الفلسطيني عوني عبد الهادي للمملكة. ولم يترك الزعيم الفلسطيني تلك المناسبة دون أن يذكر الملك عبد العزيز، بأنه سبق أن إقترح قيام تلك اللجنة، خلال لقائه الأول في سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، وكانت غاية الملك عبد العزيز من تشكيل اللجنة المذكورة تحقيق الأمور التالية :

١- إنقاذ فلسطين من الخطر الذي يهددها .

٢- توحيد الجهود لما فيه مصلحة الدول العربية .

٣- إزالة الخلافات القائمة بين الحكومات العربية .

ولم تخرج اللجنة التي دعا اليها الملك عبد العزيز الى حيز الوجود، لأن البعض أحس من وراء تشكيلها وتكوينها، ما يهدد مصالحه الذاتية، حتى إذا أنطلقت في أرجاء الأمة العربية، الدعوة إلى تحقيق نوع من الوحدة العربية، ودعا مصطفى النحاس باشا رئيس وزراء مصر، في ذلك الحين الوفود العربية من ست دول عربية، وهي الدول التي تعتبر مستقلة، كان الوفد السعودي في هذة المباحثات واضحًا كل الوضوح خلال الإجتماعات التي عقدها مع رئيس وزراء مصر.(1)

ففي الجلسة الأولى التي عقدت يوم ١٢ شوال ١٣٦٢هـ/ ١١ أكتوبر ١٩٤٣م، أبلغ الوفد السعودي برئاسة يوسف يس مصطفى النحاس، آراء الملك عبد العزيز بشأن التعاون المطلوب تحقيقه بين الدول العربية على النحو التالي :

---

(١) سامي حكيم : المرجع السابق، ص : ١٦٧.

١- الرغبة في العمل لما فيه تأييد الصلات بين المملكة العربية السعودية ومصر بصورة خاصة، والبحث في كل ما من شأنه أن يؤدى الى ما فيه الخير للأمة العربية .

٢- يجب أن يكون هدفنا العمل بكل ما يمكن لمصلحة الأمة العربية جمعاء دون النظر لجر مغنم لبعضها البعض الآخر، أو على حساب البعض الآخر.

٣- يجب أن نتقى المخاطر والحبائل التى تضر مصلحة الأمة العربية.

٤- يجب أن تكون خطانا في هذا المعترك معقولة مضبوطة حتى لا نتعرض لما يعوق سيرنا ويسد علينا الطريق .

٥- يجب أن يكون سيرنا في قضيتنا مبنيا على دراسة دقيقة لأوضاع الأمة العربية حتى نستطيع أن نصف لها العلاج الناجح ، اذ أننا لو أردنا مثلا أن نجمع الأمم العربية كلها في دولة واحدة ، لتعارض ذلك مع الأوضاع القائمة ،وقد ينشأ عنه اصطدام ليس لأحد مصلحة فيه .

٦- يجب أن يكون اشتراك الأقطار العربية على قدم المساواة التامة بعضها مع بعض .(١)

ويتضح من تلك الآراء السديدة ، أن الحكومة السعودية كانت ولا تزال من العاملين والراغبين ، في جمع كلمة العرب ،وكانت أمنية الملك عبد العزيز في تلك الفترة أن يرى الدول العربية مجتمعة ومتفقة على مبادئ وأسس قوية ، من شأنها أن تهدى الى ما تصبو اليه الأمة العربية . من هذا المنطلق حرص الملك

---

(١) سامى حكيم : المرجع السابق ،ص : ١٦٧

عبد العزيز أن يضع ثقل بلاده السياسي من أجل أن تخرج الجامعة العربية الى حيز الوجود .(١)

وفي ربيع الثاني ١٣٦٤هـ / مارس ١٩٤٥م ، عقد مؤتمر في القاهرة ، أنتهى الى وضع الميثاق الذي تأسست بموجبه الجامعة العربية(٢) ، ويقضي الميثاق بتوثيق الصلات بين الدول الموقعة عليه" وتنسيق خططها السياسية وصيانة استقلالها وسيادتها ، والنظر بصورة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها ، كما يقف بتعاونها في الشؤون الاقتصادية والمالية ، وكذلك تعاونها في الشؤون الثقافية والصحية والاجتماعية .(٣)

ولقد أعطى الملك عبد العزيز لقضايا التحرير في العالم العربي ، أهمية كبرى ومن خلال الآراء التى بسطها سواء في مباحثات وفد الحكومة السعودية مع مصطفى النحاس ، أو مع اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام ، يتضح بجلاء حرص العاهل السعودي على تنظيم التعاون بين الدول العربية وانقاذ فلسطين.(٤)

أكد الملك عبد العزيز في خطاب أرسلته حكومته في ١٩ محرم ١٣٦٤هـ / ٣ يناير ١٩٤٥م ، الى أحمد ماهر رئيس مجلس الوزراء ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام .

---

(١) وحيد الدالي : أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام ، القاهرة ، مكتبة روز اليوسف ، ١٩٨٢م ، ص : ٧٢ .
(٢) أم القرى : ع ١٠٤٨ ، ١٦/٤/١٣٦٤هـ - ٣٠/٣/١٩٤٥م ، ص: ١ ، ٢ .
(٣) سامي حكيم : المرجع السابق ، ص: ١٧٠ ، وحيد الدالي : المرجع السابق ، ص : ٧٣ .
(٤) نجلاء عز الدين : المرجع السابق ، ص : ٤٤٥ .

أن المملكة العربية السعودية ،لن تدخر وسعا في سبيل انقاذ فلسطين ، على أن تكون الكلمة النهائية لأهالي فلسطين أنفسهم ، ثم ايجاد حلف يضم الدول العربية ، لصيانة سلامتها وحتى لا يعتدى عليها ، مع تحريم القتال بين الدول العربية ، وحل الخلافات التي قد تنشب بينها عن طريق الوساطة والتحكيم ، وقد سبق للمملكة العربية السعودية والعراق واليمن أن سارت خطوة موفقة في هذا السبيل .(1)

إن اهتمام الملك عبد العزيز بالقضية الفلسطينية ، أدى بالوفود المشاركة في المؤتمر أن تصل الى درجة القناعة بضرورة اتخاذ قرار خاص، بتأكيد مسئولية العالم العربي كله عن قضية فلسطين ، وبأنه لن يكون سلام أو استقرار في الشرق الأوسط ، حتى تصان الحقوق الطبيعية لعرب فلسطين ، وذلك بانشاء دولة مستقلة فيها .(2)

عندما نستعرض مجمل الخطوات التي اتخذها الملك عبد العزيز ، فاننا نجد أن الصفة المميزة لهذه الخطوات هي الموضوعية ، فلانجد ارتجالا أو تسرعا أو تذبذبا أو خطأ في الأولويات الأساسية ، لذا كانت منادا ة الملك عبد العزيز آل سعود بالوحدة العربية ، كانت بعيدة كل البعد عن تحقيق أغراض ذاتية ذلك أن انكار الذات في سبيل المصالح العربية الاسلامية ، كان في نظره هو العلاج الناجح لقضايا الوطن العربي ، ولقد صاحب جهود ابن سعود في جمع الدول العربية المجاورة له بحلف بناتي ، سياسة حكيمة واحساس سليم ، يتمشيان

---

(1) وحيد الدالي : المرجع السابق ، ص: ٧٢ -٧٣ .
(2) نجلاء عز الدين : المرجع السابق ، ص: ٤٤٥

مع عطية لمّ الشعث التي كان يقوم بها على ضآلة موارده، وقلة امكانياته اذا ما قيس بأى دولة أخرى . (١)

لكن الملك عبد العزيز، استطاع أن يتغلب على قلة موارده الاقتصادية بما توفر للمملكة العربية السعودية، من صفات سياسية وحربية ممتازة . فأعلن عند قيام الحرب العالمية الثانية، أن المملكة العربية السعودية دولة محايدة . فلم يفسح المجال أمام الدول الحليفة الديموقراطية، الاستفادة من بلاده وموقعها، كما أنه رفض العرض الألماني، الذى قدم له بجعله ملكا على العرب، اذا انحاز الى جانب دول المحور، وآثر أن يرقب تطور الأحداث . (٢)

عانت المملكة العربية السعودية، مصاعب جمة، بسبب عزوف الملك عبد العزيز عن قبول مغريات الانحياز الى أى من المعسكرين المتحاربين، لأن المورد الرئيسي لبلاده، الى ما بعد قيام الحرب العالمية الثانية، كان الرسوم التي يدفعها الحجاج عندما يفدون الى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، ولقد أثرت الوقائع الحربية على الملاحة البحرية والجوية معا، وانخفض عدد الحجاج انخفاضا كبيرا مما اضطر الملك عبد العزيز الى قبول مساعدات بريطانية محدودة قوامها المواد

---

(١) أحمد طربين : المرجع السابق، ص: ١٥١ .

(٢) في سنة ١٩٤١، كان مركز المحور قويا جدا، وكانت اليابان تتطلع في حسد الى ثروات الزيت في الخليج العربي، وكانت الولايات المتحدة الامريكية ما تزال متمسكة بحيادها، ولم تكن روسيا قد دخلت بعد ضد ألمانيا، وكانت بريطانيا تقف بمفردها تواجه واحدة من أشد الأزمات في تاريخها، وبدا كل شئ في جانب المحور، الا أن ابن سعود رفض أن يتعامل مع برلين، او طوكيو بدلا من ذلك، فقد ناشد شركة الزيت الامريكية العربية، والحكومتين البريطانية والامريكية أن يخرجاه من أزمته الاقتصادية .
Henczowski, George: Op.Cit, p. 550 - 551 .
انظر كذلك : اليمامة، ع ٧٨٩، جمادى الاولى، ١٤٠٤هـ/فبراير ١٩٨٤م، ص: ٤٩ .

الغذائية [١]. ولعلنا ندرك مدى التبعية الاقتصادية ، وكيف أنه كان بوسع بريطانيا أن تستخدمها كأداة للضغط على الحكومات المستقلة ، وهي أداة أشد فعالية من النفوذ السياسي [٢].

~~ويتأكد هذا المعنى عندما شعرت بريطانيا بضرورة ايجاد حل لقضية~~

فلسطين ، يكون في صالح اليهود ودون استفزاز العرب ، فاستغلت الموقف العصيب الذى تمر به المملكة العربية السعودية ، حيث بلغت الأزمة المالية والاقتصادية أشدها [٣]. فتقدمت الصهيونية الى الملك عبد العزيز من أجل أن تحصل على اعتراف أو شبه اتفاق على ايجاد مأوى لعرب فلسطين ، في مقابل تخفيف الأزمة المالية والاقتصادية الخانقة التى تمر بها البلاد [٤].

---

(١) صلاح العقاد : العرب والحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٦٦ ، ص : ١٧٠

(٢) Gaury, Gerald de: Faisal King of Saudi Arabia, Washington, Frederick, p. 65.

(٣) ان هذه الحادثة تعيد الى الأذهان ما حدث في سنة ١٨٩٨ ، عندما فاوض الصهيوني هرتزل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني من أجل ايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين ، مقابل عشرين مليون ليرة .
(تفاصيل هذه المفاوضات ذكرت بالتفصيل في التمهيد) .. لكن هناك اختلافا واضحا بين الحادثتين ، فاذا كان السلطان عبد الحميد سمح لهرتزل بمقابلته اكثر من مرة ، وأتاح له الفرصة لمساومته ، ومن ثم انعم عليه بالنيشان المجيدى ، فالموقف يختلف بالنسبة للملك العزيز ، الذى رفض وبشدة مقابلة الصهيوني حاييم وايزمان ، وأعلن في صراحة كراهيته الشديدة للصهيونية .

(٤) صلاح الدين المختار : المرجع السابق ، ج٢ ، ص : ٤٧٢ .

حين أرادت الصهيونية أن تتقدم بعرضها ذاك ،الى الملك عبد العزيز، استعانت برجل انجليزى" جون فيلبى " وضع نفسه في خدمة الاستعمار والصهيونية معا[1] . تعود خيوط تلك المؤامرة الدنيئة الى ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م ،عندما كان فيلبى يقوم بدراسة ،تكشف له حل القضية الفلسطينية ،في ثلاث جمل يقول انها " بسيطة صريحة ،شاملة" وهي : " أن تعطى فلسطين لليهود .. وأن يجلى العرب منها ويوطنوا في مكان آخر ،ويكون توطينهم على حساب اليهود .. وعلى اليهود أن يضعوا عشرين مليون جنيه استرليني ،تحت تصرف الملك ابن سعود لهذه الغاية" أى لعطيه توطينهم . وزاد على ذلك : " ويجب أن يعترف بالاستقلال التام لجميع البلدان العربية الآسيوية ." وقال : " وينبغى أن تقدم بريطانيا وأمريكا هذه المقترحات الى الملك ابن سعود باعتباره الحاكم العربى الأول ،ويجب أن تضمن له هاتان الدولتان معا ، تنفيذها ،في حال قبوله لها ،بالنيابة عن العرب " ثم قال : " ويجب أن نلاحظ أنه فيما يتعلق بى - لم يكن يدور في خلدى تقديم رشوة الى ابن سعود ،لضمان موافقته على المشروع ،اذ من الواضح أن المبلغ المقترح ليس بشىء ،اذا اقيس بالنفقات التى ستحتاج اليها عمليات اغاثة اللاجئين وتوطينهم" ثم يذكر فيلبى أنه فى اجتماعه بوايزمان ،عرض عليه" مقترحاته" هذه ، وأن وايزمان رحب بها وأنه اقتسم العمل معه ،على :أن يسعى وايزمان لحمل الحكومتين البريطانية والأمريكية على أن تتبنيا تنفيذ المشروع، ويقوم فيلبى

---

(١) كما استعانت من قبل بـ لورانس الذى لعب دورا كبيرا في اتفاقية فيصل - وايزمان في ٣ يناير سنة ١٩١٩ . ولكن فيلبى فشل امام عبد العزيز . في حين نجح لورانس امام الامير فيصل بن الحسين .

انظر: حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ،ص : ٣١٠ .

بالسعي لدى الملك عبد العزيز ،للحصول على موافقته مقدما . قبل أن تبدأ الحكومتان المذكورتان بالعمل .. في الوقت المناسب "[1].

هذه رواية" فيلبي " أما" وايزمان" فيذكر في كتابه Trial and Error أنه عندما أراد الذهاب الى أمريكا ،باستدعاء من الرئيس روزفلت،ليعمل في الشؤون الكيماوية ، قابل المستر تشرشل الذى قال له : أود أن تعلم أن لدى مشروعا لا يمكن تحقيقه طبعا ،الا عندما تنتهى الحرب . أنا أرغب أن أرى ابن سعود سيدا للشرق الأوسط ، رئيسا للرؤساء فيه ،على شرط أن يسوى الأمور معكم ، وسيكون من شأنكم أن تحرزوا خير ما يمكن من شروط ،ونحن بطبيعة الحال سنساعدكم . احتفظ بهذا الأمر سرا ، الا أنك تستطيع أن تتحدث به الى روزفلت، حين تبلغ أمريكا ،فلا شيء يعجزنا أنا واياه ، حين نتوجه بعزيمتنا الى أمر من الأمور "[2].

قال وايزمان : " ذلك كل ما قاله تشرشل ،والحق أن لم أكن لآخذ كلامه حرفيا لولا حادث عجيب حيرني بعض الوقت، .. فلقد لقيت فيلبي وتحدثنا يومئذ عن فلسطين والعلاقات العربية ، .. قال فيلبي : " أعتقد أنكم ربما كنتم في حاجة الى مطلبين لحل مشكلتكم في فلسطين : أن يقرر المستر تشرشل والرئيس روزفلت باخبار ابن سعود أنهما يرغبان في أن يريا برنامجكم منوطا بالتحقيق والتنفيذ .

---

(١) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ،ج٣ ،ص : ١١٢٤- ١١٢٥ .

(٢) نفسه : ص : ١١٢٥ .

هذا هو المطلب الأول . أما الثاني فهو أن يساندا سيادته على الأقطار العربية، ويقدما له قرضا يمكنه من تطوير بلاده [1].

يفهم من هاتين الروايتين : أن فيلبي اقترح " المشروع" على وايزمان وأن تشرشل كان على علم به، ولا يهم إن كان فيلبي هو المبتكر له وقد رفعه في أحد " تقاريره" الى رئيسه البريطاني ، أم كان تشرشل هو الموعز به الى فيلبي ، والمهم أن الفكرة كانت بريطانية ، لحماً ودماً [2].

هناك وثيقة رسمية تكشف القناع عن سر لقاء فيلبي بالملك عبد العزيز في ٢٦ ذي القعدة ١٣٥٨هـ/ ٨يناير١٩٤٠م، جاء فيها" نقل أوربي الى جلالة الملك، رسالة على لسان وايزمان ، يعرض فيها عليه عشرين مليون جنيه ، لقاء وقوفه على الحياد في قضية فلسطين . وأن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية يكفل وايزمان في تحقيق هذا الوعد ". أما فيلبي فنقل عن لسان الملك أنه أمره بطي الحديث عن الموضوع. وظن أنه ربما أراد أن يختبر صدقه ، وعلق حافظ وهبة بأن الملك خاف على فيلبي من بطش الناس به [3].

وفي رجب ١٣٦٢هـ/ يوليو١٩٤٣م، ظهر الضغط الصهيوني واضحا على السياسة الأمريكية .. عندما بعث الرئيس الأمريكي روزفلت " هارولد هوسكنز" [4] برسالة خاصة الى الملك عبد العزيز لكي يطلع على رأيه في قضية فلسطين . ويقول هوسكنز في هذا الصدد :

---

(١) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ، جـ٣، ص : ١١٣٥.

(٢) نفســــــــــه : ص : ١١٣٦.

(٣) Philby ان فيلبي لم تكن له صفة" المستشار" أو" الثقة" ولا أية صفة رسمية" أو شبه رسمية لدى الملك عبد العزيز ، انما علاقته بالبلاد تجارية .
حافظ وهبة : المرجع السابق ، ص : ص: ١٧٨-١٧٩.

(٤) هاري هوسكنز : كولونيل في جيش الولايات المتحدة .

" وقد أمرني الرئيس بصفة خاصة أن التمس من جلالتكم الاجابة على السؤال الآتي :

" هل ترون جلالتكم أنه مما يرغب فيه ، ومما يفيد في الوقت الحاضر ، أن تستقبلوا هنا ، في الرياض ، أو في أي مكان آخر ، الدكتور حاييم وايزمان زعيم الصهيونية ، لكى تتحدثوا معه وتبحثوا معا عن حل لمشكلة فلسطين يرضى به كل من العرب واليهود "(١) .

وقبل أن يرد عليه الملك عبد العزيز ، يستدعى الموقف لنا أن نتساءل لماذا ينحني سياسي كبير كالرئيس الأمريكي أمام صهيونية وايزمان ؟ بل كيف غابت مبادىء ولسون وحرية تقرير المصير عن رجل السياسة الأول ، روزفلت ؟ ميزان القوى .. نعم استغلت الحركة الصهيونية الحرب العالمية الثانية لصالحها من نواح عديدة ، حتى باتت موقعها بعد الحرب أقوى منه بكثير قبلها كان أهم انجاز سياسي ، أنها حققت انتصارات متلاحقة في الحصول على تأييد يهود العالم في تأسيس الدولة اليهودية ، وهذا ما جعلها تظهر أمام الرأى العام العالمي حركة عالمية موحدة (٢) .

---

(١) خيرالدين الزركلي : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص: ١٤٠٠ ، حافظ وهبة : المرجع السابق ، ص : ١٧٨-١٧٩ .

(٢) ليس هذا فحسب ، بل انها حققت نجاحا كبيرا في الغاء الكتاب الأبيض نهائيا وفتح الحدود الفلسطينية امام المهاجرين اليهود وبلا قيود .

بيان نويهض الحوت: المرجع السابق ، ص : ٤٤٥ .

غاب عن ذهن حاييم وايزمان وأتباعه حقيقة هامة هي أن الملك عبد العزيز مبادئه راسخة لا تسيره الأهواء الشخصية، ولا ينقاد للمصالح الذاتية .. ورده الصريح على مبعوث الرئيس الأمريكي هو سكنز يؤكد تلك الحقيقة: " أما دخولي في مذاكرات لحل قضية فلسطين بصورة عملية، غير ابداء الرأى والنصائح، فذلك غير ممكن .. أما اليهود بصورة خاصة فلا يخفى على الرئيس ما بيننا وبينهم من عداوة سابقة ولا حقة أما وايزمان .. فهذا الشخص بيني وبينه عداوة خاصة، وذلك لما قام به نحو شخصي من جرأة مجرمة بتوجيهه الي، من دون جميع العرب والاسلام، تكليفا دنيئا، لأكون خائنا لديني وبلادي، أرسل الي شخصا أوربيا معروفا يكلفني أن أترك مسألة فلسطين وتأييد حقوق العرب والمسلمين فيها، ويسلم الي عشرين مليون جنيه مقابل ذلك[1]. وأن يكون هذا المبلغ مكفولا من طرف الرئيس روزفلت نفسه. فهل من جرأة أو دناءة أكبر من هذه ؟ وهل من جريمة أكبر من هذه الجريمة يتجرأ عليها هذا الشخص بمثل هذا التكليف ويجعل فخامة الرئيس كفيلا لمثل هذا العمل الوضيع"[2].

جرس انذار خطير وجهه ابن سعود ليس للصهيونية فحسب .. بل للسياسة الأمريكية عامة .. ولشخص روزفلت خاصة .

---

(١) يذكر السيد أمين الحسيني .. أن اليهود سعوا الى الرئيس روزفلت يطلبون منه آن يتوسط لدى الملك عبد العزيز باستعمار مناطق خيبر وبنى قريظة وبنى النضير وغيرها من الأراضي الحجازية المجاورة للمدينة المنورة بما فيها قسم كبير من المدينة المنورة نفسها، بحجة أنها كانت مواطنهم في القرون الماضية وقدموا طلبا باستعمارها الى الملك عبد العزيز مقابل عشرين مليون جنيه ذهبا، بواسطة الرئيس روزفلت عندما قابله في فندق الفيوم بمصر عام ١٩٤٥م وبوسائط اخرى ايضا ولكن الملك عبد العزيز، رفض ذلك .
انظر : محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين، القاهرة، مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين، ١٩٥٤م، ص: ٣٠- ٣١.

(٢) خير الدين الزركلي : المرجع السابق، جـ٣، ص : ١١٤٢-١١٤٣.

ولقد أدى تزايد الضغوط الصهيونية على الحكومة البريطانية، ومن ثم على الحكومة الأمريكية فيما بعد .. أن يكثف الملك عبد العزيز جهوده في عامي ٥٦-١٣٦٠هـ/ ٣٧-١٩٤١م، على ايجاد لجنة يعمل أعضاؤها لما فيه خير الدول العربيـة، وانقاذ فلسطين. ولم تذهب جهوده هباء، فلقد خرجت هذه اللجنة الى الوجود سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م، تحت اسم "جامعة الدول العربية". ولقد قال الملـك عبد العزيز بعد تأسيس الجامعة العربية: "لقد دعينا الى الانضمام الى جامعـة الدول العربية، ففتحنا قلوبنا، واننا لنرجو لها القوة والمنعة، واسأل اللـه أن يمكنني ما دمت أعمل الخير لعرب والمسلمين دون تفريق".(١)

أما فيما يتعلق بفلسطين، فقد رأى الملك عبد العزيز أن تكون الكلمة الفاصلة في شؤونها، متروكة لأهلها، وهو الأمر الذى تحقق فيما بعد. عندمـا قامت حكومة عموم فلسطين في ذي القعدة ١٣٦٧هـ/ سبتمبر ١٩٤٨م، وتشـكيل المجلس الوطني الذى عقد جلسته الأولى في أواخر ذي القعدة ١٣٦٧هـ/٣٠ سبتمبر ١٩٤٨م، بمدينة غزة، ثم قيام منظمة التحرير الفلسطينية ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.(٢)

هذا ما أتسعت له ظروف المملكة العربية السعودية من العمل لفكـرة الوحدة العربية في فترة ما بين الحربين.

---

(١) عبد المنعم الغلامي : المرجع السابق، ص: ٣٨٥.

(٢) سامي حكـيم : المرجع السابق ص: ١٧١.

مساندة الثورات العربية في فلسطين

ثورة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م:

كانت فلسطين أولى شواغل الملك عبد العزيز منذ ظهور بوادر هذه المأساة، ولقد أبدى اهتماما عظيما بها، كما قام بدور مباشر فيها رغم أن خيوط هذه المؤامرة بدأت تتضح خلال الحرب العالمية الأولى، في نفس الوقت الذي كانت بريطانيا فيه تسرف في وعودها للشريف حسين من خلال مراسلات حسين- مكماهون، والتي ثبت أنها كانت تخدع الشريف حسين حتى يشترك في المجهود الحربي ضد الأتراك (1).

في ذلك الوقت كان السلطان عبد العزيز يخوض حروبا شديدة في كثير من مناطق المملكة ضد خصومه ولم يكن بحاجة الى وعود الحكومة البريطانية حتى يحارب الأتراك، اذ التزم جانب الحياد رغم عدائه للأتراك لأنه كان يرى أن كلا من الأتراك والانجليز يقفون في وجهه ويعوقون جهوده، بل ان الملك عبد العزيز رغم ظروف حروبه وحاجته الى مداراة بريطانيا- الدولة العظمى- حتى لا تجهض جهوده، رفض وبشدة -كما سبق ذكره- أن يكون مقابل اعترافها به في اتفاقية القطيف ١٣٣٤هـ/١٩١٥م أن يعترف لها بالهيمنة واليد الطولى في فلسطين.

---

(1) مجلة اليمامة: ع٧٨٩، بتاريخ جمادى الأولى ١٤٠٤هـ/فبراير١٩٨٤م، ص: ٤٥

وبذا نلاحظ أن الفترة الزمنية التى انشغل فيها الملك عبد العزيز بمأساة فلسطين قد ابتدأت اذن من عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م تقريبا .

غير أن الأحداث بعد ذلك سارت في اتجاه مضاد .. وحدث ما أخر أو بمعنى أدق أعاق عبد العزيز عن مواصلة جهوده في متابعة قضية فلسطين . مشكلة رسم الحدود .. كانت احدى المعضلات التى جابهت عبد العزيز وأهمها مسألة الحدود مع العراق التى تفاطت مع مطامع ثلاثة من زعماء القبائل السعودية المنشقين [(١)] وتطورت الى ما أوشك أن يكون ثورة داخلية ضد حكمة، ويبدو أن الحكومة العراقية ـ وهي تابعة يومذاك لتوجيه السياسة البريطانية التى كانت تود ازعاج عبد العزيز والضغط عليه قبل معاهدة جدة (١٣٤٥هـ/١٩٢٧م) ـ أقامت سلسلة من الحصون على طول الحدود العراقية النجدية .. وكانت تهدف الى اختبار صلابة الموقف السعودى ان هي عززت مناعة حدودها [(٢)] .

وسعت حكومة عبد العزيز لدى حكومة العراق لازالتها على اعتبار أنها حصون أمامية قد تكون مراكز لغزو نجد مستقبلا ، وواجه عبد العزيز مشكلة ازالة هذه المخافر ـ كما واجه مشكلة وقف غارات فيصل الدويش زعيم مطير على الحدود ، وكلا الأمرين مرتبط بالآخر ، فقد استمرأ الدويش غنائم غاراته التى استمرت ما بين ١٣٤٤هـ ١٩٢٥م/ ١٣٤٨هـ ـ١٩٢٩م ، وعبد العزيز ينصحه وينبهاه ، وقبل أن تصل

---

(١) فيصل الدويش، راكان بن حثلين ، جاسر بن لامى ، وقد سجنوا في سجن الاحساء . مات الدويش في سجنه ١٩٣١م ، ومات الاثنان عام ١٩٣٤م .
أحمد طربين : عبد العزيز آل سعود منشىء دولة وباعث نهضة ، مقال منشور بمجلة دراسات الخليج العربى والجزيرة العربية ، ع٧ ، رجب ١٣٩٦هـ/ يوليو ١٩٧٦م ، ص : ٥٢ .

(٢) أحمد طربين : المرجع السابق ، ص : ٥٢

الساعي لازالة الحصون الى نتيجة حاسمة ،أغار الدويش على احدى المخافر وقتل من كانوا فيه .(1)

واشتعلت الحدود بين الدولتين واستمر القتال قرابة الشهرين ، وردت القبائل النجدية على القصف الجوي البريطاني بشن الغارة على الأراضي العراقية والكويتية ، والقيام بأعمال القتل والنهب وأسقطت بعض الطائرات ،وكانت القبائل السعودية على استعداد لقتال البريطانيين حتى الموت،نتيجة ما وجهه اليهم (الكفرة) من الاهانات والأضرار، ولكن عبدالعزيز كان يعلم أن خوض غمار الحرب مع العراق في تلك الظروف ليس أمرا مستحبا ،ولا بد أن ينتهي بكارثة. وحيال هذا الواقع سلك الملك عبد العزيز سبيل الضمانات الدولية الكافية ، فعقد مع العراق سلسلة من المعاهدات .(2)

وفي غمرة هذه الأحداث ،وقع حادث البراق ،واشتعل الموقف بين العرب واليهود ، وعمت الاضطرابات أرجاء البلاد وسقط القتلى من الجانبين.(3)

يعود هذا الحادث الى تطاول اليهود على الأماكن المقدسة الاسلامية، ففي يوم ٤ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ/ ٢٤ سبتمبر١٩٢٨م ،وهو يوم عيد الغفران عند اليهود كانت جماعات من اليهود تتوافد الى القدس لزيارة حائط المبكى وقد رفعوا عليه ستارا يفصل بين الرجال والنساء،وعندما أبلغت السلطة البريطانية صدرت الأوامر برفع الستار من المكان ، لكن اليهود لم ينفذوا ذلك فقام رجال الشرطة

---

(1) أحمد طربين : المرجع السابق ، ص : ٥٢
(2) نفسه : ص : ٥٣ .
(3) ناجي علوش: الحركة الوطنية الفلسطينية ،ط٢ ،بيروت، دارالطليعة، ١٩٧٨م، ص : ١٢٥ .

برفعها عنوة، ونتيجة لذلك حدثت صدامات بين العرب واليهود، استمرت أحد عشر شهرا وأدت الى فتنة دامية، وهذه هي المرة الأولى التي تدخلت فيها الدولة المنتدبة تدخلا صريحا، نظرا لأهمية الموضوع بالنسبة لمشاعر المسلمين في سائر أنحاء الأرض.(١)

وحدث ما كانت تخشاه الحكومة البريطانية، جاء عبد العزيز نبأ اعتداء نفر من اليهود على المسجد الأقصى بالقاء القنابل على المصلين في ربيع الأول ١٣٤٨هـ/ أغسطس ١٩٢٩م، هز هذا الحدث الكبير السلطان عبد العزيز هزة قوية، فكتب الى ملك بريطانيا ـ جورج الخامس ـ كتابا "يستنكر فيه هذا الاعتداء الاثم، ويعرب عن سوء الأثر الذى أحدثه الاعتداء في نفسه ونفس شعبه، ويناشده المحافظة على شعار الدين ومعاقبة الآثمين، ومنع تكرار مثل ذلك الحادث".(٢)

وفي التاسع من شهر رجب ١٣٤٨هـ/ ١٠ ديسمبر ١٩٢٩م، رد عليه ملك بريطانيا مؤكدا اهتمام حكومته للأمر، وأن حادث الاعتداء على المسجد لم يقع.(٣)

ورغم مشاغل الملك عبد العزيز العديدة، فقد أولى اهتمامه بأعمال اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطينى في القاهرة عام ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، وهو يناقش تطورات المشكلة في ضوء حوادث حائط المبكى، ولقد أبلغ المندوب السعودى

---

(١) اميل الغورى: فلسطين عبر ستين عاما، بيروت، دار النهار للنشر، ١٩٧٢م، ص ص ١١٥-١١٧.
(٢) خير الدين الزركلى: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج٣، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٧م، ص: ١٠٧٣.
(٣) خير الدين الزركلى: المرجع السابق، ص: ١٠٧٣

المؤتمرين أن الملك عبد العزيز يستنكر اعتداء اليهود على المصلين المسلمين في المسجد الأقصى، وأنه يواصل الجهود مع الحكومة البريطانية، بأحاديث مباشرة[(١)] بينه وبين وزرائها المفوضين بجدة، وبواسطة خارجيته، وممثل حكومته بلندن حافظ وهبة مبنيا في كل موقف أن السياسة التى انتهجها البريطانيون في ذلك البلد العربى المقدس، تتنافى مع الصداقة التى تنشدها بريطانيا مع المسلمين والعرب وتخالف عهودها ومواثيقها ولا تتفق مع الحق والعدل[(٢)].

ازاء هذه الجهود المكثفة التى بذلها الملك عبد العزيز دفاعا عن عروبة فلسطين . وحفاظا على قداستها .. حرصت الحكومة البريطانية أن تصرف عرب فلسطين عن الاتصال بابن سعود ، وذلك عندما قامت جريدة الديلى ميل بابراز المشاكل الداخلية في البلاد - حيث كان الملك عبد العزيز يعد عدته للقضاء على فتنة فيصل الدويش - فقالت: " في الظرف الحاضر لا توجد عوامل معينة تهدد فلسطين[(٣)].

لقد أدرك ذلك الصحفى المكانة المرموقة التى يحتلها الملك عبد العزيز في العالم الاسلامى بصفته حامي الحرمين الشريفين .. فأراد أن يثنى عرب فلسطين عن تطلعهم لوصول النجدة من عبد العزيز .. فقام بتضخيم تلك المشكلة - فتنة الدويش - بصورة أكبر من حجمها الطبيعى .. حتى يقضى على آمال الفلسطينيين في وصول أى مساعدة من قبل الملك عبد العزيز وفي نفس الوقت

---

(١) مجلة اليمامة : المرجع السابق ، ص: ٤٧ .
(٢) عبد المنعم الغلامى : المرجع السابق ، ص: ١٤٥ .
(٣) أم القرى : ع ٢٥٣ ، تاريخ ٢٢ جماد الاولى ١٣٤٨هـ/ ٢٥ اكتوبر ١٩٢٩م ، ص : ١ .

يطمئن المسؤلين في لندن وفلسطين فتكون في مأمن من مساعدة ابن سعود ولانشغاله في الأزمة الداخلية في بلاده - فتنة الدويش .

لكن الملك عبد العزيز خيب ظنه .. فكانت جهوده في هذه الحادثة أكبر دليل على أنه مهما كانت مشاغله الداخلية ، فلن تصرفه عن الاهتمام بقضية فلسطين .

ونتيجة لاتصالاته بالمسئولين في الحكومة البريطانية ، عنيت لجنة يرأسها ولتر شو Shaw في عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م ، عهدت إليهما بالبحث في أسباب الاضطرابات ، ووضع التوصيات الكفيلة بمنع وقوع مثل هذه الاضطرابات .(١)

(١) أحمد الشقيري : أربعون عاما في الحياة العربية والدولية ، بيروت ، دار العودة ، د . ت ، ص : ١٦٢ .

لجنة شو سنة: ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠ م

أصدرت الحكومة البريطانية بيانا عن خطتها السياسية تجاه فلسطين على ضوء تقرير ولتر شو (١)، وقد عرف هذا البيان بين مجموعة الأوراق الرسمية البريطانية باسم الكتاب الأبيض لعام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م (٢).

كما قررت اللجنة التنفيذية العربية - الاستفادة مما جاء في تقرير لجنة شو- بارسال وفد فلسطيني الى لندن لاطلاع الرأى العام البريطاني على حقيقة ما حدث في فلسطين، لكن الحكومة البريطانية كعادتها أدلت بحديث الى

(١) كان اهم ما تضمنه تقرير ولتر شو ما يلى :
أ- القيام بتحقيق علمي بواسطة خبراء عن امكان ادخال أساليب الزراعة الحديثة وأن يؤخذ بعين الاعتبار زيادة سكان الارياف الطبيعية في أى مشروع يوضع لتحسين وتعمير الاراضي .
ب- أن يوضع حد لوقف اجلاء المزارعين الفلاحين عن الاراضي التي يزرعونها .
جـ- أن ينظر في اعادة البنك الزراعي او ايجاد وسائل اخرى لاقراض المزارعين ليتمكنوا من تحسين الزراعة التي يتبعونها .
د- تعيين لجنة لتحديد حقوق الفريقين في حائط المبكى .
هـ- أن تصدر الحكومة البريطانية تصريحا عن الهجرة اليهود يقوأن تدرس وسائل تنظيمها ومراقبتها بقصد وضع حد لتكرار الزيادة في الهجرة كما وقع في ١٩٢٥، ١٩٢٦م، انظر ملف وثائق فلسطين، وثيقة رقم (١٣٧)، ص: ٤١٥ .
(٢) أصدرت الحكومة البريطانية كتاب باسفيلد (وزير المستعمرات) الابيض الذى أعتبره وايزمان مخالفا لنصوص صك الانتداب مما جعل الصهاينة واتباعهم في بريطانيا يثيرون ضجة، اضطرت الحكومة البريطانية على اثرها الى نسخ الكتاب الابيض بكتاب ماكدونالد (الاسود) .
طلعت يعقوب الغصين : المرجع السابق، ص : ٢٣ .
لمعرفة تفاصيل الكتاب يمكن الرجوع الى : الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين، وثيقة رقم (٣١)، ص ص: ١٦٧-١٨٧ .

زعماء عرب فلسطين انطوى على كثير من ضروب التضليل من ناحية ، والتحذير من ناحية أخرى .(١)

وفي عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م ، أمعن سير آرثر واكهوب ـ المندوب السامى البريطانى في فلسطين ـ في اغراق البلاد باليهود حتى بلغ عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين في هذه الفترة حوالى مائة وخمسين ألف (١٥٠) يهودى ، جاءوا اليها من كل حدب وصوب وترجع هذه الطفرة في أعداد المهاجرين اليهود الى فلسطين الى عدة عوامل منها : وصول الحزب النازى الي الحكم في المانيا(٢) ، الذى كان يكره اليهود ، وينسب اليهم هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى ، لهذا أضطهد النازيون اليهود وحرموا عليهم تقلد المناصب السياسية والادارية في الدولة(٣) .

---

(١) ذهب وفد فلسطينى برئاسة موسى كاظم الحسينى الى لندن ، حيث قابلوا رئيس الوزراء ، ووزير المستعمرات ، وطلب الوفد حظر بيع الاراضى ، وقف الهجرة ، اقامة حكومة وطنية ولكن الوفد لم يجد آذانا صاغية .
انظر: طلعت يعقوب الغصين : المرجع السابق ، ص: ٢٣ ، أم القرى: ع٢٩٧ بتاريخ ١٣ذو القعدة ١٣٤٨هـ/ ١١ابريل ١٩٣٠م ، ص : ٣ .

(٢) كان قدوم النازية وزعيمهم (هتلر) سببا فى خروج اليهود من المانيا ، حيث اضطهدتهم النازية مما أدى الى انتشار الذعر بينهم ، والبحث عن مهرب من تقطيع الاوصال والافناء التى احاطت بهم دائرته فى اوربا الهتلرية ، فاتجهوا الى فلسطين ، وفتحت لهم الابواب ، وكانت أرقام الهجرة التى كانت ٢٧١٣ سنة ١٩٢٧ ، ٢١٧٨ سنة ١٩٢٨ ، ٥٢٤٩ سنة ١٩٢٩ ، ٤٩٤٤ سنة ١٩٣٠ ، ٤٠٧٥ سنة ١٩٣١ ، ارتفعت الى ٩٥٥٣ سنة ١٩٣٢م ، و٣٠/٣٢٧ سنة ١٩٣٣ ، و٤٢/٣١٩ فى السنة التالية ، وبلغ قمته ٦١/٨٥٤ فى سنة ١٩٣٥ ، و٢٩٧/٢٧٠ سنة ١٩٣٦م .
Halling Worth, Clare: The Arabs and the west, London , Methuen, p.126.
ناجى علوش: المرجع السابق ، ص : ١٤٩ .

(٣) وثمة علاقة ملحوظة على طريق المضايقة المتصاعدة والاضطهاد السافر للاقلية اليهودية الكبيرة ، قوانين نورمبرج (لحماية العنصر) سنة ١٩٣٥م ، ضد الزيجات المختلطة بين اليهود والمواطنين الالمان الاخرين . كما خطرت على اليهود استخدامهم لخادمة المانية يقل عمرها عن ٤٥ سنة .
Hatem, M. Abdel- Kader: Op.Cit, p.137.
وقد أدى تطبيق هذه القوانين الى اقصاء اليهود عن الحياة السياسية والثقافية الالمانية وعن دوائر العمل الرسمية . انظر حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ، ص : ٧٤٢ .

أما العامل الثانى فقد كان السياسة التى اتبعها المندوب السامى البريطانى ، حيث فتح الباب على مصراعيه أمام الهجرة اليهودية من كل مكان في العالم[1].

أخذت سياسة التهويد طريق العنف والسرعة ، وكان الوجه الثانى لهذه السياسة انتقال مساحات شاسعة من الأراضى من يد العرب الى اليهود ، فقد استمر اليهود يضغطون على العرب مستغلين الضائقة الاقتصادية التى حلت بهم ، وتراكم الديون وفداحة الضرائب[2] .

شعر زعماء فلسطين بهذا الخطر المحدق ، غير أن تعدد الأحزاب السياسية فى فلسطين ، أدى الى خلق مناخ غير صحى بالنسبة للعرب ، فقد احتدم النزاع بين رجالات الأحزاب ، وضج الرأى العام في فلسطين من الخلاف ، والتنافس بينهم ، وحملت عليهم الصحف العربية ، وطالبت بوحدة الصفوف لأن الموقف لا يحتمل مثل هذا التفتيت لطاقات الشعب[3] .

---

(١) أم القرى : ع٤٦٣ بتاريخ ٨ رجب ١٣٥٢هـ/ ٢٧ اكتوبر ١٩٣٣م ، ص : ٠٣ .
: ع٤٦٤ بتاريخ ١٥ رجب ١٣٥٢هـ/ ٣ نوفمبر ١٩٣٣م ، ص : ٠٣ .
أرنولد توينبى : فلسطين ، جريمة ، دفاع ، ترجمة عمر الديراوى ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦١م ، ص : ٠٦١ .

(٢) امعانا فى تهويد أرض فلسطين ، صدر مرسوم بتعديل دستور فلسطين سنة ١٩٣٣م ، نص على :
" بما أن أحكام الشرع الاسلامى ، كانت قد خولت السلطان صلاحية تحويل الأراضى الميرى الى أراضى ملك ، وورد نص هذه الصلاحية فى المادة (١٢١) من قانون الاراضى العثمانى ، المادة (٨) من قانون التصرف بالاموال غير المنقولة ٣٠ مارس ١٨٢٩م ، وبما أنه من المناسب تخويل المندوب السامى هذه الصلاحية بشأن كافة الاراضى الميرى بفلسطين ، لذلك تعدل المادة (١٦) من مرسوم الدستور الى " يجوز المندوب السامى أن يحول بمرسوم يصدره أية أرض بفلسطين يسميها فى المرسوم من صنف الميرى الى صنف ملك ".
السيد يسين ، على الدين هلال : المرجع السابق ، ص : ٣٠٥

(٣) حسين صبرى الخولى : المرجع السابق ، ص : ٥٧٩

استياء الملك عبد العزيز للوضع المتردى في فلسطين .. فطلب من الأمير سعود الذى كان عائدا من أوربا[1]، زيارة فلسطين والتعرف على أوضاع الشعب في غمرة النزاع القائم بين الأحزاب السياسية المختلفة، وفي ١٥ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ الموافق ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٥م، زار الأمير سعود نابلس، حيث رتب أهلها بمناسبة قدومه مظاهرة شعبية، أريد بها انعاش الروح الوطنية، وبث الأمل ولقد أنكر حاكم نابلس الانجليزى المستر هيوفوت هذه الترتيبات، زاعما أن الأمير ضيف الحكومة، وأن البلدية هي التى تضع البرنامج، ولقد زار الأمير سعود القدس والتقى بأهلها، وأكد لهم تضامن حكومة وشعب المملكة العربية السعودية فقال: "أنتم أبناؤنا وعشيرتنا وعلينا واجب نحو قضيتكم سنؤديه"[2] وعقب هذه الزيارة

---

(١) سافر الأمير سعود الى أوربا لأجل التعرف برجال السياسة فيها، والاتصال بمجرى الأحوال الدولية عن قرب، وقبل أن يعود الى الحجاز زار مصر وفلسطين وشرق الأردن.
فؤاد حمزه: البلاد العربية السعودية، مطبعة ام القرى، ١٣٥٥هـ، ص: ١٣٧.

(٢) أم القرى: ع٥٥٨ بتاريخ ٢٣ جمادى الاولى ١٣٥٤هـ/ ٢٣ أغسطس ١٩٣٥م، ص: ٥،
أكرم زعيتر: الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥-١٩٣٩م)، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٠م، ص ص: ٤-٥.

اجتمع زعماء الأحزاب وتقدموا الى المندوب السامي واكهوب في عام ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥م ،بمذكرة مشتركة تتضمن المطالب التقليدية (١) .

أحال واكهوب المذكرة العربية الى لندن وفي نفس الوقت فوضته حكومته باقتراح انشاء المجلس التشريعي ،وعرضت خطوط المشروع العامة على الأحزاب العربية أولا ،ثم على الوكالة اليهودية ،والمجلس الملي اليهودي ،وكان ذلك راجعا الى حركة المقاومة العنيفة التي قام بها العرب ضد بريطانيا مباشرة ،مما أقلق الحكومة البريطانية وحملها على محاولة استرضاء العرب وتهدئة خواطرهم (٢) .

---

(١) كان في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني ستة أحزاب هي : "الحزب العربي" برئاسة جمال الحسيني ،"حزب الدفاع" برئاسة راغب النشاشيبي ، "حزب الاصلاح" برئاسة د. حسين الخالدي ،"حزب الكتلة الوطنية" برئاسة عبد اللطيف صلاح ، "حزب الشباب" برئاسة الحاج يعقوب الغصين ، "حزب الاستقلال" برئاسة عوني عبد الهادي. وعندما أعلن الاضراب في البلاد اتحدت تلك الاحزاب ،فألفت هيئة شعبية متحدة سميت (اللجنة العربية العليا) .انظر: طلعت يعقوب الغصين : المرجع السابق ، ص : ٤٣ .
هذا وقد قدم زعماء الاحزاب السابقة الى المندوب البريطاني مذكرة تحتوي على "تشكيل حكومة نيابية ،منع بيع الاراضي ،ايقاف الهجرة اليهودية ايقافا فوريا وتاما " .
انظر: حسن صبري الخولي : المرجع السابق ،ص : ٥٨٠ .

(٢) ونص المشروع على تشكيل المجلس التشريعي من ثمانية وعشرين (٢٨) عضوا على النحو التالي:
١٢ عضوا ينتخبهم الشعب .
١٦ عضوا يعينهم المندوب السامي .

أعضاء المجلس بالانتخاب	أعضاء المجلس بالتعيين
٨ أعضاء مسلمين	٣ أعضاء مسلمين
١ عضو مسيحي	٢ عضوان مسيحيان
٣ أعضاء يهود	٤ أعضاء يهود
	٥ أعضاء من موظفي الحكومة
	٢ عضوان من المصالح التجارية (الاجنبية)
١٢	١٦

ووفقا لهذا التوزيع يتألف المجلس من :
١٤ عضوا عربيا (٨ أعضاء مسلمين بالانتخاب ، ٣ اعضاء بالتعيين) . (عضو مسيحي واحد بالانتخاب وعضوين بالتعيين) .
٧ اعضاء يهود (٣ اعضاء بالانتخاب ، ٤ اعضاء بالتعيين) .
٧ اعضاء أجانب (٥ اعضاء من موظفي الحكومة بالتعيين وعضوين عن المصالح التجارية بالتعيين) .
٢٨ المجموع
أي أن نصف أعضاء المجلس يكونون من العرب والنصف الآخر من الانجليز واليهود والاجانب .
انظر: أميل الغوري : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ص : ٤٢ - ٤٣ .

ومشروع المجلس التشريعي ، استقبله اليهود بعاصفة من الاستنكار وأعلنوا أنهم لا يقبلون الاشتراك في أى مجلس تشريعي لا يكون لهم فيه نصف الأعضاء على الأقل . أما لجنة الأحزاب العربية فلم ترفض المشروع المقترح مباشرة ولكنها ردت تنتقد مذكرة المندوب السامي ، وتطلب مهلة ليدرس العرب المشروع ثم طلبت اللجنة ادخال تعديلات عليه ، وتركت مجالا للتفاهم عليها[(١)] .

أجهز على مشروع المجلس التشريعي ، نظرا للمعارضة الشديدة التي بدت ضد المشروع في الأوساط السياسية والبرلمانية البريطانية الموالية للصهيونية ، فخرجت مظاهرة في يافا في صفر ١٣٥٥هـ/ابريل ١٩٣٦م ، تحتج وتستنكر ، وحدث ما كان متوقعا اذ اصطدم اليهود بالعرب على حدود يافا ـ تل أبيب ، وكان هذا الحادث وغيره من الحوادث الأخرى مقدمة من مقدمات ثورة عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م الشهيرة[(٢)] .

---

(١) نص المشروع على مايلي : ١ـ أن يكون رئيس المجلس من خارج فلسطين .
٢ـ ليس للمجلس حق التعرض لمناقشة الانتداب والوطن القومي اليهودي .
٣ـ للمجلس حق ابداء الرأى بصدد الهجرة اليهودية دون أن يتقيد المندوب السامي بتلك الاراء .
٤ـ للمندوب السامي حق الاطلاع على قرارات المجلس والموافقة عليها أورفضها وله أن يشرف اشرافا كاملا على المهاجرة ، ويمكن لستة اعضاء من المجلس أن يشكلوا النصاب القانوني ، وللمندوب حق تعيين اعضاء مكان الاعضاء المنتخبين اذا رفض أى فريق الاشتراك في المجلس .
٥ـ للمندوب السامي حق وضع بعض القوانين اذا لم يتوصل المجلس الى وضع القوانين اللازمة .
أحمد طربين: محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٥٩م ، ص ص : ١٧٠-١٧١ .

(٢) نفسه : ص ص : ١٧٥-١٧٦ .

ثـــورة سـنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م :

يستطيع المتتبع للثورة معرفة الدوافع والخلفية التي انطلقت منها ، فقد كانت عمليات التهويد ماضية في طريقها بخطوات واسعة وسريعة ، وكان المندوب السامي البريطاني ، لا يفتأ يعبر علنا عن تحمسه البالغ للحركة الصهيونية ، فعقد عرب فلسطين اجتماعا شعبيا عام ١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م بمناسبة ذكرى تصريح بلفور - وقرر المؤتمر أن تضرب فلسطين اضرابا عاما شاملا في وجه المندوب السامي يوم عودته الى فلسطين من انجلترا ،(1) وقرر المؤتمر أيضا ، استنكار خطاب وزير المستعمرات وأعلن أن " العداء يجب أن يوجه الى بريطانيا أولا لأنها المسئولة عن كارثة فلسطين " كما قرر المؤتمر أن تسليح اليهود لا يقابل الا بدعوة العرب الى التسلح .(2)

---

(1) في خريف عام ١٩٣٥م زار واكهوب لندن ، فأقامت له المنظمات الصهيونية حفل تكريم في العاصمة البريطانية ، حيث وقف فيه واكهوب يدعو الى شرب نخب نجاح الحركة الصهيونية . انظر : حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ، ص : ٥٨٤ .

(2) حضر ملكولم ماكدونالد وزير المستعمرات الحفل الذى أقامته المنظمات الصهيونية وألقى كلمة قال فيها : " قد غدت نبوءة وايزمان حقيقة واقعة ، وعاد اليهود الى بلادهم ، ولو لم تصدر الحكومة البريطانية تصريح بلفور منذ ١٨ سنة لاصدرناه اليوم " . نفسه ، ص : ٥٨٤ .

وفي نفس الوقت ، تألفت منظمة سرية عربية في حيفا في نوفمبر ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م ، برئاسة الشيخ عز الدين القسام [١] ، وكان هدفها الجهاد عن طريق الفتك بالانجليز ، وقد نجحت الجماعة في الفتك بعدد ليس بالقليل من الانجليز الأمر الذى أضطر الحكومة الى تجريد حملة ضخمة من الطائرات والسيارات وغيرهما واستشهد الشيخ عز الدين القسام وأربعة من رفاقه [٢] ، ثم أصدرت السلطات الحاكمة بلاغا بشأن الحادث ونعتت فيه القسام وجماعته "بالأشقيا" فأثار ذلك حفيظة العرب ، وتحولت جنازة الشيخ عز الدين القسام ورفاقه الى مظاهرة شعبية رائعة ، أثارت ثائرة الانجليز الذين تحرشوا بالمشيعين فدحرهم المشيعون وتبعوهم حتى مركز البوليس الذى دمروا أبوابه ونوافذه ، فكان لهذا الحادث أثره في هز مشاعر العرب في البلاد كلها . فكان ذلك ايذاناً بقيام الثورة العظمى سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م [٣] .

---

(١) محمد عزالدين بن عبد القادر القسام . مجاهد من أسرة كريمة في جبلة (من أعمال اللاذقية) بعد أن احتل الفرنسيون سورية في ختام الحرب العالمية الاولى ، ثار مع جماعة من تلاميذه وطارده الفرنسيون ، وفي سنة ١٩٢٠م ، أقام في حيفا وتولي فيها امامة جامع الاستقلال وخطابته ورياسة جمعية الشبان المسلمين ، وعندما استفحل الخطر الصهيوني ، ثارت فلسطين ، وظهرت بطولة القسام فى معارك خاضها فى تلك الثورة ، ومات شهيدا فى اواخر عهد الثورة ، ودفن فى قرية الشيخ بجوار حيفا .
خيرالدين الزركلى : الأعلام ، جـ٧ ، ط٣ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د . ت ، ص: ١٤٩ .

(٢) هناك شبه اجماع بين المراجع العربية على ان من بين من استشهد وافى هذه الثورة محمد حنفى أحمد مصرى الجنسية ويوسف الذيباوى ، عادل حسن غنيم : المرجع السابق ص : ٢٩٧ .
فى حين يذكر أكرم زعيتر . أن يوسف عبد الله الذيباوى سعودى ، وسعيد عطية يمانى ، وهناك عربى البدوى لم يذكر لنا شىء عن هويته والملاحظ ان الكاتب يذكر الشيخ القسام من ضمن الاربعة . ولم تأت اشارة الى شخص مصرى .
اكرم زعيتر : المرجع السابق ، ص: ٣٢

(٣) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ، ص : ٥٨٥ .

تألفت في صفر ١٣٥٥هـ/ ابريل ١٩٣٦م ،لجنة قومية دعت الى اضراب عام يستمر حتى توقف الهجرة ،كما دعت الى تشكيل لجنة قومية في كل مدينة وفي كل قرية كبيرة في فلسطين ،وكانت مهمة هذه اللجان القومية الاشراف على تنظيم الاضراب العام المستمر ،واستجاب عرب فلسطين استجابة فورية لدعوة ، الاضراب العام وغدت اللجان القومية عنصرا بارزا في الحياة السياسية لعرب فلسطين .(1)

كما نجح زعماء فلسطين في رأب الصدع حين تشكلت اللجنة العربية العليا في ٣ صفر ١٣٥٥هـ/ ٢٥ ابريل ١٩٣٦م،(2) واشترك في عضويتها جميع الأحزاب والهيئات واللجان من المسلمين والمسيحيين دعما للعمل الثورى في جبهة قومية واحدة .(3)

---

(١) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ،ص: ٥٨٥ ،كامل محمود خلة : المرجع السابق ص ص : ٢٣٤-٢٣٥ .

(٢) كان تشكيل اللجنة العربية العليا على الوجه التالى : السيد محمد أمين الحسينى رئيسا ،أحمد حلمى عبد الباقى أمينا للصندوق ،عونى عبد الهادى أمينا للسر ، د . حسن الخالدى ويعقوب فراج ،وعبد اللطيف صلاح ، الفرد روك ، جمال الحسينى يعقوب الغصين أعضاء .
اكرم زعيتر : المرجع السابق ،ص : ٧٦ .

(٣) حددت اللجنة المطالب القومية ،فقالت انها المطالب الاساسية التى ما فتئ العرب يطالبون بها منذ سنة ١٩١٨ ،ولا يزالون يطالبون بها وهي : منع الهجرة اليهودية منعا باتاً منع انتقال الاراضى العربية الى اليهود ،انشاء حكومة وطنية مسئولة أمام مجلس نيابى ، حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ،ص: ٥٨٦ .

إزداد النشاط السياسي وارتفعت درجة الحماسة الوطنية، وتعددت الإشتباكات وكثر عدد الشهداء العرب، وفي ٢٨ صفر ١٣٥٥هـ/ ٧ مايو ١٩٣٦م، عقد مؤتمر في القدس قرر بالاجماع الامتناع عن دفع الضرائب" اذا لم تغير الحكومة البريطانية سياستها تغييرا أساسيا، تظهر بوادره بوقف الهجرة اليهودية" فكان هذا القرار اعلانا للعصيان المدني وخطوة نحو الثورة، وقد نفذ القرار في حينه تنفيذا اجماعيا أذهل الجميع، وأدت تصرفات الحكومة البريطانية الى اشتعال الموقف، فقد أعلنت في ٩ ربيع الاول ١٣٥٥هـ/ ١٨ مايو ١٩٣٦م، جدول الهجرة اليهودية الى فلسطين، وهو يقضي بادخال ٤٥٠٠ مهاجر في النصف الثاني من السنة، واشتدت نقمة العرب وازدادوا اعتقادا أن الثورة المسلحة هي أفضل وسيلة لدرء أخطار الاستعمار والصهيونية عن فلسطين[1]، وانتقل كفاح العرب من مرحلة الاضراب والمظاهرات الى مرحلة الثورة المسلحة، فقاموا بأعمال تخريبية ارهابية من نسف الجسور وقلب القطارات وقطع خطوط البرق والتليفون، واتلاف الأشجار المثمرة في المستعمرات اليهودية وقتل سكانها ونسف أنابيب البترول التي تصب في حيفا، واضرام النار في الزيت المتدفق منها، واحراق المصانع اليهودية، والمصانع العامة، واغتيال رجال الشرطة البريطانيين واليهود الذين اشتهر عنهم التنكيل بالعرب[2].

---

(١) حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ٥٨٦، ٥٨٨، اكرم زعيتر: المرجع السابق، ص: ٣٢.
(٢) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٣٤.

اشتطت حكومة الانتداب في موقفها ، وقررت مقابلة العنف بالعنف [1] فأعلنت تطبيق قانون الطوارئ ، وكان من بين أحكامه توقيع عقوبات شديدة على كل من يحاول الإخلال بالأمن أو المساعدة على الإخلال به [2] ، وفرض غرامة جماعية مشتركة على القرى التي يعتقد حاكم اللواء أن أهاليها أرتكبوا جرمًا ، أو تستروا على مرتكبيه أو إمتنعوا عن تقديم المساعدة لمعرفة مرتكبية ، وأرسلت الحكومة البريطانية نجدات عسكرية من قواعدها العسكرية التي كانت متناثرة في ذلك الوقت في منطقة الشرق الأوسط [3] .

---

(١) يوري ايفانوف : المرجع السابق ، ص: ١٠١ .

(٢) ألقى القبض على عدد من أعضاء اللجنة العربية ، ونفتهم الى جزيره سيشل وهم : أحمد حلمي ، د . حسين الخالدى ، الحاج يعقوب الغصين ، اما جمال الحسيني فقد حجزته السلطات البريطانية في روديسيا . ومكث أعضاء اللجنة في المنفى زهاء خمسة عشر شهرا ، ثم اطلق سراحهم وسمح لهم بالعوده الى اوطانهم . انظر : عارف العارف : النكبه ، بيروت ، المكتبه المصريه ، ١٩٥٦م ، ص: ٤٣ .

(٣) أرسلت الحكومه البريطانيه نجدات عسكريه جراره من قواعدها العسكريه الموجودة فى مصر وقبرص وبلغ عدد افراد هذه النجدات عشرين ألفا انضموا الى القوات الموجودة في فلسطين وقوات الشرطه ، وعهدت بقيادة هذه القوات الى أحد كبار قادتها وهو المارشال ديل Marshal Dill وكان من ألمع العسكريين البريطانيين وتولى في الحرب العالمية الثانية منصب رئيسى هيئه اركان حرب القوات الامبراطورية . انظر : حسن صبرى الخولي : المرجع السابق ، ص: ٥٨٨ بينما ورد فى كتاب فهد المارك ، ان بريطانيا بعثت بـ ٤٢ ألف جندى بريطانى بالاضافه الى ٢٠ ألف من الجنود البريطانيين الذين أعدتهم بريطانيا للدفاع عن سلامه المهاجرين الصهيونيين و ١٨ الف جندى صهيونى ممن دربتهم بريطانيا وسلحتهم ليتولوا حراسة المستعمرات الصهيونيه ، فكان عدد الجيوش التى اعدتها بريطانيا ٨٠ الف جندى مقابل ١٠ عشره الاف مجاهد من ابناء فلسطين .

فهد المارك : افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب ، ط ٤ ، ص: ١٤٧ .

يتضح ان كلا المرجعين يتفقان فى عدد القوات التى جلبت من خارج فلسطين وهى ٢٠ الف جندى . فى حين لم يأت ذكر للقوات البريطانية الموجودة داخل البلاد او القوات الصهيونية فى مرجع حسن صبرى الخولى ولكن هذا لا يعنى استبعاد هذه الاعداد خصوصا ان المظاهرات عمت ارجاء فلسطين هذا من ناحية ومن ناحية ثانية سبق ان احتج عرب فلسطين على تسليح اليهود وهذا ما ظهر من انضمام هذه القوات اليهوديه الى القوات البريطانية للقضاء على الثوار العرب . لهذا لا يستبعد ان تكون بريطانيا استخدمت هذه الجموع الهائلة من اجل القضاء على هذه الثوره . والدليل قيادة المارشال ديل وهو شخصية عسكرية كبيرة لهذه الجيوش .

وساطة بعض ملوك العرب لايقاف الثورة :

أدرك الانجليز أن عرب فلسطين لن يتراجعوا عن مطالبهم، وأنهم ماضون في ثورتهم، وكان سير آرثر واكهوب المندوب السامى البريطانى قد اجتمع في صيف عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م مع الأمير عبد الله عدة مرات، أملا في الوصول الى طريقة لاقناع عرب فلسطين بانهاء الثورة التى كبدت بريطانيا خسائر فادحة في الأموال والأرواح [1]، ولمس الانجليز أن الثورة قد نقلت قضية فلسطين من النطاق المحلى الفلسطينى الى النطاق العربى العام، فقد أسهم في أحداثها ومعاركها العرب غير الفلسطينيين عن طريق التطوع، وامداد الثوار بالعتاد والسلاح والأموال [2].

(١) رحب الامير عبد الله باتصالات المندوب السامى به من أجل انهاء الثورة، وكان يكمن وراء هذا الترحيب عدة بواعث منها : رغبته في كسب رضاء الانجليز من ناحية، والاحتفاظ بعلاقات ودية مع الصهيونية من ناحية اخرى، وأمله في كسب زعامة له داخل فلسطين تساعده فى تحقيق حلمه بضم جزء من فلسطين كخطوة لانشاء دولة سوريا الكبرى، وقد لاح له ان انشاءها بات أمرا ميسورا، منذ ان توفى اخوه الملك فيصل الاول، كما كان يريد اضعاف الجبهة الوطنية التى كانت تتزعم الثورة في فلسطين وتعارض مشروعاته. وقد اتصل الامير عبد الله بزعماء عرب فلسطين ودعاهم لزيارته فى عمان، واقترح عليهم انهاء الثورة ووعدهم بان الحكومة البريطانية ستعيد النظر فى موقفها من المسألة الفلسطينية، واشترط الزعماء الفلسطينيون أن توقف السلطات البريطانية الهجرة اليهودية الى فلسطين فورا، وأن يكون الاتصال بينها وبينهم مباشرا.
حسن صبرى الخولى : المرجع السابق، ص ص : ٥٩٤ - ٥٩٥.

(٢) كامل محمود خله : المرجع السابق، ص ص : ٤٠٥- ٤٠٧.

وجاء صيف سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م والأعمال الثورية تشتد ضراوة وعنفا ، وتدخلت الحكومات السعودية والعراقية واليمنية لدى الحكومة البريطانية في شهري جمادى الثانية ورجب عام ١٣٥٥هـ/ سبتمبر واكتوبر ١٩٣٦م ، وتلقت اللجنة العربية العليا برقية من الملك عبد العزيز آل سعود جاء فيها أن الحكومة البريطانية وافقت على أن يوجه ملوك العرب وأمراؤهم نداء الى عرب فلسطين لانهاء الثورة ، وأنها مستعدة لبحث مطالبهم بروح العدل . وواضح أن الحكومة البريطانية رفضت أن ترتبط بأي وعد يتعلق بايقاف الهجرة واكتفت باعطاء وعد عام بدرس المسألة الفلسطينية بروح الانصاف ، وعرضت اللجنة العربية العليا موضوع هذه البرقية على اللجان القومية التي فوضت الأمر اليها ، فأجابت باستعداد الأمة الاستجابة للنداء اذا كان الملوك والأمراء مطمئنين الى جدية الحكومة البريطانية في بحث المسألة الفلسطينية. (١)

وتشير احدى الدراسات الى أن الملك عبد العزيز قد تابع الثورة وأبدى حرصه الشديد على نتائج النضال الفلسطيني وحرص أن تؤتي ثمارها ، ويجنبها الأخطار ، كما تشير الى نقطة هامة . وهي : أن الحكومة البريطانية اتجهت سرا الى توسيط الملك عبد العزيز نظرا لمكانته السياسية بين العرب ، لوقف الثورة مقابل تعهد بريطانيا بوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين ، باعتبار أن الهجرة سبب هذه الثورة ، وكان وقفها هو مطلبها الرئيسي ، ولكن الدوائر

---

(١) حسن صبري الخولي : المرجع السابق ، ص ص : ٥٩٦ - ٥٩٧ ، كامل محمود خلة : المرجع السابق ، ص : ٢٣٦

الصهيونية عملت على عرقلة هذا الاتجاه في السياسة البريطانية ، وكشفته في الصحافة وفي البرلمان البريطاني [١] .

بناء على ذلك واصل الملك عبد العزيز الجهود مع الحكومة البريطانية ، بأحاديث مباشرة بينه وبين وزرائها المفوضين بجدة ، وبواسطة خارجيته وممثل حكومته بلندن ، مبينا في كل موقف أن السياسة التى انتهجها البريطانيون في ذلك البلد العربي المقدس، تتنافى مع الصداقة التى تنشدها بريطانيا مع المسلمين والعرب ، وتخالف عهودها ومواثيقها ، ولا تتفق مع الحق والعدل .
كما طلب من وزيره المفوض في لندن ، أن يسعى باسمه لدى المراجع البريطانية العليا للافراج عن المعتقلين والمحكوم عليهم ، ووقف الهجرة تمهيدا للدخول في مباحثات لحل المشكلة [٢] .

اتصل الملوك والأمراء العرب بزعماء اللجنة العربية العليا التى نظمت وفجرت الثورة في فلسطين ، وتشاوروا جميعا في الموقف على ضوء ما أسفرت عنه الاتصالات بينهم وبين انجلترا ، واجتمعت كلمتهم على ضرورة وقف الاضطرابات ونزيف الدم الذى روى أرض فلسطين بدماء الشهداء من العرب ، كما قام الملك عبد العزيز باتصالات شخصية بملوك العرب ، يقترح تعاون الدول العربية ومجابهة

---

(١) اليمامة : ع٧٨٩ ، بتاريخ جمادى الاول ١٤٠٤هـ/فبراير١٩٨٤م ، ص: ٤٧
(٢) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ص : ٧٣٠ ، ١٠٧٥-١٠٧٥ .
قررت الحكومة البريطانية تخفيض الهجرة الى ١٨٥٠ ، وقد كانت حتى ابريل ١٩٣٦م (٤٥٠٠) مهاجر ، وهذا بالطبع لا يشمل الهجرة غير المشروعة .
حافظ وهبة : المرجع السابق ، ص : ١٥٥ .

الموقف متحدين لتفريج الأزمة في تلك البقعة العربية، ومحاولة الوصول لحل الأزمة [١]. ففى ٢٢ رجب ١٣٥٥هـ/الثامن من اكتوبر ١٩٣٦م، تلقت اللجنة العربية العليا نداء من الملك عبد العزيز آل سعود موجها الى عرب فلسطين يدعوهم الى انهاء الثورة وقد جاءت صياغته على النحو التالى [٢] :

(١) أراد الملك عبد العزيز أن يستفيد عرب فلسطين من جهوداته السابقة في خلق جبهة عربية موحدة، فبادر بارسال برقية الى الوزارة العراقية (ياسين باشا الهاشمى) تضمنت وصف الحال التى صارت اليها قضية فلسطين وأثرها في نفوس العرب والمسلمين وموقف الانجليز وتصلبهم في القضية ازاء دفاع العرب عن أنفسهم، والمصاعب التى ستواجه الزعماء العرب للتدخل في الأمر أمام بريطانيا واستماتة العرب، وأشار في ختام برقيته أن هذه المصاعب يجب ألا تحول دون بذل المساعى لايقاف نزيف الدم في فلسطين، وأشار الى مباحثاته الجارية مع الحكومة البريطانية التى لم ترتبط معه حتى الان بأى وعد سوى أنها تحب الاصلاح.

خير الدين الزركلى : المرجع السابق، جـ٣، ص: ١٠٧٤

(٢) اشترك امام اليمن وملك العراق وأمير شرق الأردن في توجيه النداء لأهالى فلسطين.

بالحجاز بتأليف لجنة في كل مدينة وقرية ومقاطعة سعودية تسمى لجنة فلسطين،[1] مهمتها العمل على اسماع العالم العربي والاسلامي والعالم أجمع صوت الشعب السعودي، وامداد الحركة الوطنية الفلسطينية بكل المعونة التي يقدمها الشعب السعودي، ليشترك مع حكومته في مساندة الحركة.[2]

مشروع اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين :

أعلنت الحكومة البريطانية أنها تعتزم ايفاد لجنة تحقيق ملكية[3] في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/٧ أغسطس ١٩٣٦م، للبحث في الأسباب الرئيسية للاضطرابات في فلسطين، وتقصي شكاوى العرب واليهود من غير تعرض لنصوص

---

(١) رغم ضعف وسائل الاعلام في المملكة العربية السعودية، الا أن صدى الثورة الفلسطينية قد وجد تجاوبا وتأييدا واسعا ليس على المستوى الرسمي فقط، انما على المستوى الشعبي فقد شكلت لجان لمساعدة المنكوبين وصارت صحيفة صوت الحجاز وأم القرى تنشر اسماء المتبرعين وتهيب بالمزيد من التبرعات.
اليمامة، ع٧٨٩، بتاريخ جمادى الاولى ١٤٠٤هـ/فبراير ١٩٨٤م، ص: ٤٧.
صوت الحجاز: ع٢١٠، بتاريخ ١٩ ربيع الاول ١٣٥٥هـ/٩ يونيو ١٩٣٦م، ص: ٢
ع٢١٥، بتاريخ ٢٤ ربيع الثاني ١٣٥٥هـ/١٤ يوليو ١٩٣٦م، ص: ٢

(٢) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص: ١٣٤.

(٣) كانت اللجنة تتكون من ستة أعضاء برأسهم لورد بيل Peel وقد عرفت اللجنة حينا باسم اللجنة الملكية The Royal Commission . وكان رئيسها وزيرا للهند وسبق له شغل مناصب وزارية، واشترك في عضوية عدة لجان تحقيق في الممتلكات البريطانية فيما وراء البحار.
حسن صبري الخولي: المرجع السابق، ص ص: ٦٠١-٦٠٢.

الانتداب ، كما أذاع وزير المستعمرات أن الحكومة لا تعتزم ادخال أى تعديل على سياستها في فلسطين قبل أن تتسلم تقرير اللجنة ، ولن توقف الهجرة اليهودية ، لأن وقف الهجرة يعرقل مهمة اللجنة ، واذا أوقفت الحكومة الهجرة اليهودية فانها لا تنتظر نتيجة تحقيق اللجنة ، لأن اللجنة سوف تهتم بمعالجة مسألة الهجرة (١) .

كان لهذا البيان أسوأ الأثر في نفوس عرب فلسطين ، وبادرت اللجنة العربية العليا في اليوم التالي ، الى اعلان مقاطعة اللجنة مقاطعة تامة ودعت عرب فلسطين الى عدم التعاون مع اللجنة (٢) .

وحرصا على تأييد ملوك العرب وروءسائهم للقضية الفلسطينية ، وخوفا من ضياع فرصة شرح دقائق هذه المشكلة ، قررت اللجنة العربية ايفاد وفد منها (٣) ، وقد زار الوفد بغداد ودمشق والرياض ، وفي بغداد أوضح وزير الخارجية العراقي أنه ترك للوفد أن يقرر ما اذا كان المزيد من مناشدة الحكام العرب أمرا ضروريا ، فينبغي أن يوضع ويعد الأمر في الرياض ، ويوءخذ رأى الملك عبد العزيز أولا ، وبعد ذلك يمكن التشاور على غرار ما حصل في وقف إضراب عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م (٤) .

---

(١) أميل الغوري : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ص ١٢٠-١٢١ ، حافظ وهبه : المرجع السابق ، ص ١٥٦ .

(٢) مهدى عبد الهادى : المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية (١٩٣٤-١٩٧٤م) ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٧٥م ، ص: ٣٨ .

(٣) تألف الوفد من : الشيخ كامل القصاب ، عوني عبد الهادى ، عزة دروزة ، معين الماضي أم القرى : ع ٦٣١ بتاريخ ٢٥ شوال ١٣٥٥هـ / ٨ يناير ١٩٣٧م ، ص: ٥ .

(٤) F,0.141,675,From,SirA.Clark-Kerr to F.O,Iraq, 22th. December, 1936 .

ويرى عوني عبد الهادي أن عبد العزيز آل سعود سياسي وداهية بعيد النظر، وأنه لا يقدم على خطوة قبل أن يضمن نجاحها ويأمن عواقبها، وكان يردد أمام الوفد : "فلسطين بؤبؤ عيني . أنا مسلم قبل كل شيء، ولا يمكن أن أفرط في فلسطين .. في مكنتي أن "أجرد" عليها وأن أقضي على اليهود . ولكن ماذا تكون النتيجة ؟ انني لا أقدم على مجهول، الانكليز حتى يومنا هذا وفوا معي في وعودهم، ويجب قبل التفكير بمناوأتهم جديا الارتباط بدولة أجنبية أخرى، وفي غير ذلك تكون المناوأة مجازفة خطيرة غير مأمونة العواقب".(1)

عني الملك عبد العزيز باقناع عرب فلسطين بالعدول عن مقاطعتهم للجنة الملكية ، ففي الوقت الذي أبدى اهتمامه بالوفد ، لم يفت عليه أن يؤكد لهم في هذه المناسبة رأيه، الذي يدعو الى ترك التظاهر الخالي من العمل والذي قد يضر بالقضية ، ووجوب التفاوض مع الخصم مع مواصلة المساعي خفية مما يكون له أبعد الأثر في انجاحها ،هذا كما أسفرت هذه الزيارة عن عدة توصيات وآراء بعث بها الملك عبد العزيز الى اللجنة العربية العليا جاء فيها :

"وبعد فقد وصل الينا وفد اللجنة العربية العليا ، وعرض علينا الموقف الحاضر في فلسطين ، والأسباب التي حملت لجنتكم على مقاطعة اللجنة الملكية ،وبعد

---

(1) اكرم زعيتر : المرجع السابق، ص : ٢٥٦ .

استماعنا لكل ما أبداه الوفد الكريم من مبررات لموقف لجنتكم ، وبالنظر لما لنا من الثقة بحسن نية الحكومة البريطانية في انصاف العرب ، فقد رأينا أن المصلحة تقضي بالاتصال باللجنة الملكية ، والادلاء اليها بمطالبكم العادلة لأن ذلك أضمن لحقوقكم ، وأدعى لمساعدة أصدقائكم في حسن الدفاع عنكم ، وقد أبدينا للوفد الكريم ما لدينا من الآراء في ذلك ، ونحب أن تكونوا على ثقة بأننا لا نألو جهدا في سبيل مساعدتكم لاصلاح الحال بقدر امكاننا "(١).

ويتابع الملك عبد العزيز جهوده مع بريطانيا من أجل قضية فلسطين ، فهو يكلف حافظ وهبة وزيره المفوض في لندن بأن يبلغ وزارة الخارجية البريطانية أن الملك يشعر أن هذا التغيير في الموقف العربي سوف يوصل الى حل للقضية متسم بروح العدل والانصاف "(٢).

وترد وزارة الخارجية البريطانية على الوزير المفوض السعودي ، طالبة منه ابلاغ الملك أن تدخله لاقناع اللجنة العربية بالرجوع عن قرار المقاطعة ، سوف يسهم بشكل واضح وعادل في المسائل المختلف عليها (٣).

لكن المسئولين البريطانيين لم يكونوا صادقين في هذا القول ، بل انه يتضح من مواقفهم العديدة ، أنهم لم يكونوا حريصين حقيقة على تحقيق أي مطلب لعرب فلسطين تأكيدا لوعدهم للملك وحرصا على استمرار معاونته لهم ،

---

(١) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ، ج٣ ، ص : ١٠٧٦ .
(٢) عادل حسن غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية (من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية) القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠م ، ص : ٤٠٩ .
(٣) اقتنعت اللجنة العربية العليا ، بعد سماع تقرير الوفد العائد من الرياض وبغداد ، على الاتصال باللجنة الملكية وبسط القضية العربية امامها . وانها ستتولى الاتصال باللجنة الملكية نيابة عن الشعب العربي .
اكرم زعيتر : المرجع السابق ، ص : ٢٥٤ .

بل كانت تعليقاتهم على هذا الموقف تدور حول أهمية الدور الذى قام به الملك ، سواء في ايقاف الاضراب ، أو في عدول اللجنة العربية العليا عن مقاطعة اللجنة الملكية ، وضرورة التعبير له عن تقديرها الكبير لموقفه ، وفي حسن الاستفادة من هذا الموقف المعتدل في المستقبل لمنع أية أضطرابات جديدة[1] .

ولم يكتف الملك عبد العزيز آل سعود بابلاغ بريطانيا بالأمل في أن يسهم موقفه في علاج المشكلة ، بل يأخذ موقفا أكثر ايجابية فيتقدم باقتراحات لحل هذه المشكلة ، فقد مر الوزير المفوض السعودى بلندن على وزارة الخارجية البريطانية ، في ١٩ ذو القعدة ١٣٥٥هـ/ ٢ فبراير ١٩٣٧م ، وأخطرها بأن الملك قد أعد مقترحات خاصة بالقضية الفلسطينية وأنه صاغها بنفسه دون أية مساعدة أو نصيحة سواء من ممثلى عرب فلسطين أو من أى انسان آخر .

ويفهم من الرسالة المؤرخة في ٢٥ ذو القعدة ١٣٥٥هـ/ ٦ فبراير ١٩٣٧م ، والتى أرسلها الملك في هذا الشأن ثلاث نقاط هامة :

الأولى : أن الملك عبد العزيز آل سعود هو الذى توسط في هذه القضية ، نتيجة لدوافعه الذاتية وحرصا منه على صداقة بريطانيا وليس نتيجة لاتصالات أو ضغوط بريطانية .

الثانية : أن أحد العوامل التى دفعته الى الاهتمام بقضية فلسطين ، هو

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ، ص: ٤٠٩ ، أرنولد توينبى : المرجع السابق ، ص : ٦٥ .

خشـيته من إحـتلال اليهـود للمدينـة وخيـبر في المسـتقبل[1] .

والثالثة: أنه كان هناك ضغوط من الشعب العربى بالمملكة على المسـئولين السـعوديين للاهتمام بقضية فلسطين حتى أن الملك يقول في رسالته " ولقد عانينا الشئ الكثير من الضغط على رعايانا كـي لا يظهر أى أمر يزيد تعقيد المشكلة وكثير مما عملناه لم نخبر بـه الحكومة البريطانية[2] " .

أما عن اقتراحات الملك وتوصياته ففيما يلى خلاصة لها :

أولاً : " إعلان عفو عام عن سائر الجرائم التى ارتكبت أثناء الاضراب والاضطرابات واطلاق سراح المسجونين ..لأن ذلك يساعد على جو جديد من الثقة والطمأنينة ويساعد على حل جميع المشاكل " .

ثانياً : " إيقاف هجرة اليهود ،لأن كل سماح بهجرة جديدة سيجدد المخاوف ويقضى على الطمأنينة .. " .

ثالثاً : " أن تسن الحكومة نظاما لحماية الملكية الصغيرة كما حدث في مصر ، حتى تصان أملاك الضعفاء الجهلاء من الضياع " .

رابعاً : أن تحل مشكلة شكل الحكومة بالتفاهم مع أهل فلسطين[3] . "

---

(١) F.O.141,675,From Secretarist of the King,to the Saudi Arebian Charge Affairss, 18th. February,1937 .

(٢) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ،ص : ١٠٤ ،أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ، ص ص : ١٣٦-١٣٧ .

(٣) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ،جـ٣ ،ص ص : ١٠٨١ - ١٠٨٢ .

وقد حرص الملك عبد العزيز على متابعة موقف الحكومة البريطانية من هذه الاقتراحات. فأصدر أوامره الى الوزير السعودي المفوض بأن يزور وزارة الخارجية البريطانية . وفي ٨ ذو الحجة ١٣٥٥هـ/ ١٩ فبراير ١٩٣٧ م، تمت الزيارة وطلب الوزير اعطاءه رسالة تمهيدية عن تسلم الوزارة للمذكرة وأنها ستوليها اهتماما خاصا . فكان رد المسئولين بالخارجية عليه أن يبلغ الملك أن حكومة جلالته تنظر بكل عطف الى تلك التوصيات ، لكنها لن تستطيع أن تعطى ردا محددا حولها قبل وصول تقرير اللجنة الملكية ،وكان كل ما تم بشأن اقتراحات الملك عبد العزيز هو ابلاغها الى سكرتير اللجنة الملكية.(١)

ويبدو أن الملك عبد العزيز أدرك أن وزارة الخارجية البريطانية لم تعط اقتراحاته اهتماما حقيقيا ،فانتهز فرصة وجود أحد كبار المسئولين (المستر رندل) بالسعودية في أول محرم ١٣٥٦هـ/ أخر مارس ١٩٣٧م، كي يقدم له تحذيرا بشأن فلسطين .. فذكر له الملك أن العرب منزعجون حقيقة من السياسة الصهيونية ،وأن بريطانيا تستطيع سحق معارضة العرب ، لكنه يخشى المضاعفات الخطيرة لذلك في أقطار اسلامية مثل مصر والعراق والهند ، وأن السياسة الصهيونية متعارضة مع المصالح البريطانية ، وأنه كمسلم وعربى فان عواطفه تتجه طبيعيا نحو فلسطين ،وأنه استطاع حتى الآن أن يتحكم في مشاعره لتكون متمشية مع المصالح السياسية ،لكنه يجب على حكومة جلالته أن تذكر أنه وقف وحده ،وأنه ما لم يكن ايجاد بعض الوسائل لارضاء عرب فلسطين فلن يستطيع أن يفعل أكثر من هذا من أجل بريطانيا .(٢)

---

(١) F.O.141,675,Secret,From Colonial Office,to Mr.Rendel, Downing Street,20th. April,1937.

(٢) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ، ص : ٤١١ .

وقد تابع الملك عبد العزيز ابلاغ وزارة الخارجية البريطانية بأية آراء أو اقتراحات متعلقة بقضية فلسطين . ففى ١٤ محرم ١٣٥٦هـ/ ٢٥ مارس ١٩٣٧م، طلب الملك من الوزير البريطانى المفوض في جدة أن يبلغ الحكومة تقديره البالغ لتفويض المندوب السامى في فلسطين في استبدال أحكام الاعدام التى صدرت على بعض العرب بأحكام أخف منها . وفي ١٧ محرم ١٣٥٦هـ/ ٢٨ مارس ١٩٣٧م، أرسل الملك اضافة الى مقترحاته السابقة أفكارا جديدة خلاصتها أن تصريح بلفور يقضى بمنح اليهود وطنا قوميا في فلسطين ، وليس بمنح فلسطين كلها لهم كوطن قومى ، كما أن هذا التصريح تعهد بعدم الاضرار بالعرب الأصليين ، كما يرى الملك عبد العزيز أن اليهود الذين هاجروا الى فلسطين حتى الآن يمكن اعتبارهم تحقيقا للتصريح وأنه اذا عقدت حكومة وطنية معاهدة يمكن أن تتضمن حماية الأقليات بشرط ألا يسمح ليهود آخرين بالهجرة اليها ، وألا يسمح بانتقال الأرض العربية الى أيدى اليهود ، وأن ابن سعود مستعد دائما للمساعدة في اقناع عرب فلسطين بأن يكونوا راضين عن أى شيء لا يهدد بانقراضهم في النهاية ، أو بايجاد أغلبية يهودية في فلسطين تعرض للخطر مصالح العرب والمسلمين وبريطانيا ، وأنه يأمل أن يجد هذا الموضوع ما يستحقه من الاهتمام وأن يعامل عرب فلسطين بعدالة ورحمة .(١) وتبرق وزارة الخارجية البريطانية الى وزيرها المفوض في السعودية طالبة منه أن يخبر الملك - بأفضل طريقة ممكنة - أن حكومة جلالته قد تلقت اقتراحه الاضافى ،وسوف تعطيه نفس العناية والاعتبار الملائم مثلما حدث لاقتراحاته السابقة .(٢)

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ،ص : ٤١١-٤١٢ ، أحمد عبد الغفور عطار ، المرجع السابق ،ص ١٣٦-١٣٧ .

(٢) F.O.141,675, From Sir R.Bullard,Jeddah,to Saudi Arabia, 31st. March,1937 .

ويبدو أن الملك عبد العزيز لم يكن راضيا عن تلك الردود الرسمية ، فبدأ يعبر عن أفكاره لشخصيات بريطانية أخرى ، فقد ورد في برقية مرسلة من الوزير البريطاني المفوض في السعودية الى وزارة الخارجية البريطانية ، أن الملك قد صرح لفيلبي بأن وجود اليهود في فلسطين ليس في مصلحة بريطانيا ، وأنه في وقت الحرب سوف تحتاج بريطانيا الى قوات كبيرة جدا في فلسطين تعالج ثورة العرب المحتلة ، وأنه اذا سارت الأمور على ما هي عليه فان حدوث مذبحة لليهود على يد العرب هو أمر لا يمكن تجنبه ، وأن السياسة الصهيونية هي سياسة خاطئة . ويذكر الوزير المفوض في برقية تالية مؤرخة في ٢١ محرم ١٣٥٦هـ/ ٢ ابريل ١٩٣٧م ، أن تلك التصريحات تمثل آراء ابن سعود وأنه لم يعبر عنها علانية حتى الآن ، ولكن يحتمل أن يأتي الوقت الذى يشعر فيه أنه يتحتم عليه أن يعلنها صراحة .(١)

وبعد عودة المستر رندل الى لندن ، قدم مذكرة الى وزارة الخارجية البريطانية بشأن محادثاته مع الملك عبد العزيز يومى ١ ، ٧ محرم ١٣٥٦هـ/ ١٢ ، ١٨ مارس ١٩٣٧م ، أوضح فيها أن الملك يعتبر المسألة الفلسطينية أعظم العوامل أهمية في علاقاته السياسية مع بريطانيا ، وأنه تواق فى صدق الى التعاون مع البريطانيين ، وأنه يعتبر أنه يتحمل مسئولية خاصة تجاه العالمين العربى والاسلامى ، وأن هذه المسئولية تتطلب منه أن يدافع عن عرب فلسطين

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ، ص: ٢٤١٢ ،
حافظ وهبــــه : المرجع السابق ، ص ص: ١٥٦-١٥٧ .

حتى لا يصبحوا في نهاية الأمر أقلية ضعيفة في دولة يهودية مسيطرة ، وأنه اذا توصل الى نتيجة أن حكومة جلالته تنوى أن تتبنى في فلسطين سياسة توصل الى هذه النتيجة ، فسيكون من المستحيل بالنسبة له - مهما أوتي من عزم وتصميم - أن يظل على علاقات ودية مع بريطانيا ، ولن يكون لديه خيار سوى تأييد عرب فلسطين في الثورة الجديدة التي ستنفجر لا محالة ، وسيضطر الى تغيير سياسيته الكاملة نحو بريطانيا ، ويحتمل أن يصبح - والى حد بعيد - عدوا خطيرا لها " ان نفوذه وهيبته في العالم العربي الاسلامى عظيمة للغاية ، وانى مقتنع أن كل هذا النفوذ والهيبة سوف يستخدمان بشكل حتمي ضدنا اذا اعتبر ابن سعود أن سياستنا بشأن فلسطين ظالمة لقضية العرب ، انه يفهم بوضوح أن حكومة جلالته قد أعطت اليهود تعهدات معينة وهو لا يتوقع منها أن تتراجع عن سياسة وطن قومى يهودى في فلسطين ، لكنه يتوقع منها أن توقف موقتا أو تبطئ من الهجرة اليهودية ، وأن تقيم نظاما جديدا - يتيح للعرب ألا يصبحوا أقلية ضعيفة ، فاذا لم تستطع حكومة جلالته أن تعطيه اقتناعا معقولا حول تلك النقاط ، فان أية محاولات للحفاظ على صداقته يكون محكوما عليها بالاخفاق ، وسيكون علينا في هذه الحالة أن نواجه تحول العربية السعودية والدول التي تعمل بتوجيهها الى أقطار معادية لنا ، بل يحتمل أن يتحول الملك الى الايطاليين من أجل المساعدة أو الارشاد ".[1]

---

(1) F.O.675, Secret,From Colonial Office, downing Street, to Rendel, 20th. April, 1937.

وكان من نتائج هذه الانطباعات التى أشار اليها أكثر من مسئول بريطانى عن امكانية حدوث تغيير في موقف الملك عبد العزيز تجاه بريطانيا أن حاولت وزارة الخارجية البريطانية أن توحى للملك باستجابتها لنصائحه، واعطاء قدر من الاهتمام الى توصياته ،ففى برقية من الخارجية البريطانية الى وزيرها المفوض بجدة بتاريخ ٢٣ ربيع الثانى ١٣٥٦هـ/ ٢٩ يونيو ١٩٣٧م ، تطلب اليه محاولة الاستفادة الى أبعد حد ممكن مما جاء في تقرير اللجنة الملكية من نقاط التقاء مع اقتراحات الملك عبد العزيز خاصة بالنسبة لبيع الأراضى لليهود وتقييد الهجرة اليهودية وأن يقوم بابلاغ ذلك للملك .(١)

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق، ص ٤١٣-٤١٤ .

تقسيم فلسطين عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م :

انتهت اللجنة الملكية من مهمتها في ٢٨ ربيع الثانى ١٣٥٦ هـ / ٧ يوليو ١٩٣٧م ، ووضعت تقريرها الذى يتضمن ضرورة تقسيم فلسطين الى مناطق ثلاث ، الأولى منطقة عربية مستقلة ، والثانية منطقة يهودية مستقلة على أن تكون المنطقة الأخيرة تحت الانتداب البريطانى ، وقد رفعت اللجنة تقريرها هذا الى وزارة الخارجية[1] .

وفي ٢٧ جمادى الثانية ١٣٥٦هـ/ ١٤ سبتمبر ١٩٣٧م، أحيلت القضية الى مجلس عصبة الأمم ، وأعلن أنطونى ايدن وزير خارجية بريطانيا باسم حكومته أنها قد وافقت على اقتراحات لجنة بيل بتقسيم فلسطين ، وأنها تبحث في ارسال لجنة فنية خاصة الى فلسطين لوضع خطة مفصلة لمشروع التقسيم وتخطيط الحدود[2] .

طلبت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية من الحكومة البريطانية ايضاحا عن موقفها الرسمى بخصوص أى تغيير في وضع فلسطين قد تقترحه اللجنة ، وتبادلت الحكومة البريطانية المذكرات مع حكومة الولايات المتحدة الامريكية ، بخصوص مشروع تقسيم فلسطين في ضوء التقرير الذى وضعته لجنة بيل ،وقد اتسمت اجابة الولايات المتحدة بالتحفظ الشديد ،فأعلنت حيدتها تجاه هذا المشروع . كان هذا الرد في النطاق الدبلوماسى السرى ،

---

(١) كامل محمود خلة : المرجع السابق ، ص : ٢٣٧ .
(٢) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ،ص ص: ٦٨٣-٦٨٤ .

ولكن الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت Franklin D.Roosevelt - كان مضطرا الى مواكبة الصهيونية الأمريكية ، فبعث برسالة وجهها الى المنظمة الصهيونية في أمريكا ، ندد فيها بمشروع التقسيم الذى اقترحته لجنة بيل ،ونعته بأنه مشروع غير مناسب ولا يحقق أهداف الصهيونية[1].

وقد نشط الصهيونيون في الولايات المتحدة نشاطا محموما وهاجموا بعنف مشروع التقسيم ، وقامت معارضة الصهيونيين على أن الدولة اليهودية قد خصصت لها مساحة صغيرة جدا ، أما الصهيونيون في فلسطين فلقد ابتهجوا بمشروع التقسيم ، ولكن كعادتهم أخفوا هذا الابتهاج ، وتظاهروا بسخطهم على المشروع طمعا في المزيد[2] ، ولذلك اتسم موقفهم بالتناقض .

كان تقرير لجنة بيل صدمة عنيفة للرأى العام العربى ،سواء في فلسطين أو في سائر انحاء العالم العربى والاسلامى ،ففى جلسة ٣ رجب/ ١٨ سبتمبر في مجلس عصبة الأمم ، أستنكر واصف غالى باشا وزير خارجية مصر مشروع التقسيم[3] . وقال : " انه يتنافى مع حقوق العرب الطبيعية اذ يستحيل أن يطلب أن يوافقوا على الغاء سيادتهم على قسم من بلادهم التى يقطنون فيها منذ عصور موغلة في القدم والتى حكموها مدة طويلة ، وقدم واصف غالى باشا مشروعا مضادا يتمثل في قيام دولة عربية مستقلة في جميع أرجاء

---

(١) حسن صبري الخولى : المرجع السابق ،ص: ٦٩٠ ، حافظ وهبة : المرجع السابق ، ص : ١٥٦ .
(٢) نفسه ،ص : ٦٩٧ .
(٣) اكرم زعيتر : المرجع السابق ، ص : ٣٢٧

فلسطين ، وأن تعقد معها بريطانيا معاهدة على غرار المعاهدات المعقودة مع البلاد العربية الأخرى تضمن فيها حقوق اليهود المقيمين فيها ومصالحهم[1].

أيد توفيق باشا السويدى وزير خارجية العراق في جلسة ٥ رجب/ ٢٠ سبتمبر المشروع المصرى ، وقال إن مشروع التقسيم مخالف لمبادئ عصبة الأمم ، وانه سائر حتما الى الاخفاق للأسباب التى ذكرها مندوب مصر في بيانه الخطير الذى تؤيده العراق بكل قواها[2].

كذلك قال الأمام يحيى ملك اليمن ، انه لا يقر السياسة البريطانية في فلسطين ، وأكثر من ذلك ، أصدر رئيس الوزراء السورى جميل مردم بيانا مماثلا[3]. أما الأمير عبد الله أمير شرق الأردن ، فقد خرج على وحدة الصف العربى ، وأعلن عدم اعتراضه على مشروع التقسيم ، بشرط تعيينه ملكا على الدولة العربية الجديدة ، ولكن نتيجة للهجوم المتكرر فيما بعد ، غير مجلس وزرائه ، والتزم الصمت كذلك[4].

وفي المملكة العربية السعودية قامت في ربيع الثانى ١٣٥٦ هـ / أوائل يوليو ١٩٣٧ م ، مظاهرات وإضرابات في مدن الطائف ومكة والمدينة المنورة .

---

(١) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ، ص : ٦٨٤ .

(٢) نفس المكان .

(٣) Douumentson German Foreign Policy-1918-1945-,Series D.1937-1945, No.574, Con,From The Minister in Iraq to F.M, Bagdad, November 9, 1937 .

(٤) D.G.F.1918-1945-, Series D.1937-1945 No.569,Con, Memorandum by the Head of Political Division,Berlin, July 29,1937.

وجدة وينبع (١) . وأرسلت برقيات الاستنكار والاحتجاج ، ثم سرى ذلك الى المدن النجدية أيضا ، وكان لعلماء نجد موقف يتسم بالحماسة الدينية حيث كتبوا رسالة الى الملك عبد العزيز ، كانت بمثابة فتوى دينية ، فقد ورد فيها ، أن جعل ولاية لليهود في بلاد الاسلام أمر باطل ومحرم ، وطلبوا من الملك أن يقوم بصد هذا الخطر ، كما أعلنوا هم وعلماء الحجاز أنهم سينادون بالجهاد المقدس اذا طبقت سياسة التقسيم (٢) .

وأرسل الملك عبد العزيز رسالة الى اللجنة العربية العليا جاء فيها : " ان قضية عرب فلسطين كانت ولا تزال موضع تأثرنا واهتمامنا الشديد ، تعلمون أننا ما دخرنا ولن ندخر وسعا في سبيل حلها بطريقة العدل والانصاف " واستقبل عرب فلسطين هذه الرسالة بفتور وحيرة لأنهم كانوا ينتظرون أن تكون رسالة الملك أكثر قوة وحيوية . لكن الحقيقة أن الملك عبد العزيز كان حريصا كل الحرص على صداقة بريطانيا وتجنب

---

(١) أبرزت جريدة أم القرى في صفحتها الاولى أنباء المظاهرات التي عمت المملكة والاضراب الذى شمل جميع المتاجر والحرف والاعمال وقام خطباء المساجد يندد ون بالتقسيم مثال ذلك ما جاء في خطبة السادن الثاني لبيت الله الحرام في مسجد ابن عباس في الطائف على المتظاهرين .. " ان فلسطين وحدة عربية مقدسة ، لا نرض أن تكون نهبا مقسما ويشارك فيها العرب عناصر غير معترف لها بأدنى حق فيها .. الخ .
تفاصيل الخطبة وبرقيات الاحتجاج : انظر :
أم القرى : ع ٦٥٩ ، بتاريخ ١٥ جمادى الاولى ١٣٥٦هـ/ ٢٣ يوليو ١٩٣٧م ، ص: ١ ، ٨
صوت الحجاز : ع ٢٦٦ ، بتاريخ ١٢ جمادى الاولى ١٣٥٦هـ/ ٢٠ يوليو ١٩٣٧م ، ص: ١

(٢) أم القرى : ع ٦٦٠ ، بتاريخ ٢٢ جمادى الاولى ١٣٥٦هـ/ ٣٠ يوليو ١٩٣٧م ، ص : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٨ .

أغضابها ،لكنه في نفس الوقت كان يبذل جهودا حقيقية وصامتة من أجل محاولة ايجاد حل مناسب لهذه القضية وهو ما أكدته الوثائق المختلفة في هذا الصدد .[١]

وكان فيلبي يتوقع أن يوافق الملك عبد العزيز على مشروع التقسيم ، فقد أعلن في أحد الاجتماعات التي عقدت في لندن في تلك الفترة وحضرها بعض أعضاء البرلمان البريطاني ، أن العرب سيقبلون التقسيم ، وتصور الحاضرون أن لدى فيلبي أخبارا من الملك تفيد هذا المعنى ، لكن حافظ وهبه أخبرهم أن فيلبي مخطئ فيما زعمه وأن ابن سعود كان أول من أبدى رأيه في الاعتراض على التقسيم .[٢]

وحاول فيلبي أن يجمع بين بن جوريون وبين الأمير سعود بن عبد العزيز ، عندما سافر الأخير الى لندن في تلك الفترة ، كما حاول بن جوريون قبل ذلك زيارة الملك عبد العزيز ، لكن لم يتم أى من تلك المقابلات وقد صرح الأمير سعود في باريس ثم في القاهرة الى مندوبي الصحف ببيانات أبرز فيها بوضوح أن حكومة المملكة العربية السعودية ، معارضة للمشروع لأنه يؤدى الى خلق دولة يهودية في فلسطين .[٣]

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ، ص : ٤١٤ .
(٢) حافظ وهبه : المرجع السابق ، ص : ١٥٧ .
(٣) D.G.F.1918-1945-, Series D.1937-1945,No.574, Con, From The Minister in Iraq to.F.M, Bagdad,November, 1937 .

وقد أحدثت تصريحات فيلبي عن موقف السعودية من مشروع التقسيم أثرا سيئا في البلاد العربية ، ووجهت تساؤلات الى الحكومة السعودية حول الموضوع ، فأصدرت المفوضية السعودية في لندن بيانا ، أعلنت فيه عدم وجود علاقة سياسية بين فيلبي والملك عبد العزيز وحكومته ، وأن علاقته ببلاد العرب علاقة تجارية ، وأن آراءه بشأن قضية فلسطين ، لا تعبر الا عن وجهة نظره .(١)

وسواء كانت هناك اعتبارات معينة جعلت ابن سعود يعارض مشروع التقسيم ، أم أنه كان يعارض المشروع لاضراره بالمصلحة العربية ، فقد أبدى ابن سعود خلال ثورة ٥٥/١٣٥٨هـ - ٣٦/١٩٣٩م ، اهتماما كبيرا بقضية فلسطين ، وقام باتصالات عديدة بشأنها مع الحكومة البريطانية ومع حكومات أخرى ، واستنكر سياسة التقسيم والتهويد ، وطالب باقرار حقوق الشعب العربي في فلسطين ، وكان من مظاهر هذا الاهتمام ما جرى في بغداد في ٢ رمضان ١٣٥٦هـ/ ٥نوفمبر ١٩٣٧م ، عندما أوضح يوسف ياسين سكرتير الملك عبد العزيز الخاص ، للوزير الألماني المفوض" جروبا" أن الملك عبد العزيز يتوقع من المانيا أن تقوم بخطوات للحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين .(٢)

ويلاحظ خلال النصف الثاني من عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م ، أن المكتب الرئيسي للدفاع عن فلسطين بمكة المكرمة ، كان يتصل باللجان المماثلة في مصر

---

(١) حافظ وهبه : المرجع السابق ، ص ص: ١٠٦-١٠٧ ، عادل حسن غنيم : المرجع السابق ، ص : ٤١٥ .

(٢) D.G.F.1918-1945-, Series D.1937-1945, No.578, Con, From The Minister in Iraq to.F.M, Bagdad,January , 20, 1938 .

وسوريا والعراق لتنسيق التعاون بينها ، كما كان يرسل احتجاجاته إلى الصحف العربية وإلى وزارة الخارجية البريطانية وعصبة الأمم.[١] كما يتبين من مراجعة أعداد الصحف السعودية خلال المرحلة الثانية من الثورة ، تضاعف قيمة التبرعات عما كان يجمع خلال المرحلة الأولى[٢].

كان الملك عبد العزيز ينتهز كل فرصة تسنح له للدفاع عن فلسطين ، والعمل على نصرة قضيتها ، ففي مساء يوم السبت ١٣ من ذي القعدة ١٣٥٦ هـ / ١٦ يناير ١٩٣٨م ، إجتمع اللورد ولهافين ونستون بالملك عبد العزيز في "الشميسي"[٣] وكان يصحبه الوزير المفوض البريطاني بجدة - ريدر بولارد - وقد إختلى ابن سعود بالسير بولارد ، وتحدث له عن قضية فلسطين في صراحة ووضوح - وذكر له صداقته لبريطانيا ، وأن هذه الصداقة قد تفسر من العرب - وبخاصة أهل فلسطين - تفسيراً لا يتناسب مع كرامته ، وأن من مصلحة الطرفين ومصلحة الجميع أن تتفهم بريطانيا الوضع الصحيح للمنطقة العربية وقضية فلسطين ، ثم تناول الملك خطة الحكومة البريطانية في تقسيم فلسطين ، واقطاع اليهود جزءاً منها ، ثم قال : " لا شك أن بريطانيا قوية وقادرة على أن ترغم الناس بالعنف والقوة على الأذعان لرغبتها ، ولكن هل يأمن عاقل للحوادث المقبلة وما يمكن أن يسنح من فرص ؟ كلا ولا شك أن قوة

---

(١) صوت الحجاز : ع ٢٧١، ٧ جمادى الثاني ١٣٥٦هـ/ ١٤ أغسطس ١٩٣٧م، ص: ٢
: ع ٢٧٨، ٧ شعبان ١٣٥٦هـ/ ١٢ أكتوبر ١٩٣٧م، ص : ٢

(٢) صوت الحجاز : ع ٣١٩، بتاريخ ٣ جمادى الثانية ١٣٥٧هـ/ ٩ أغسطس ١٩٣٨م، ص: ٢
: ع ٣٤٤، بتاريخ ٣٠ رمضان ١٣٥٧هـ/ ٢٢ نوفمبر ١٩٣٨م، ص: ٣

(٣) الشميسي محطة بين مكة المكرمة وجدة ، وتبعد عن مكة تسعة عشر كيلو متراً .
انظر: أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق ، ص: ١٤٠ .

على خطتها في انشاء دولة لليهود في فلسطين ،وبايجاد حالة قد تجعل اليهود أكثرية فيها ..".[1]

وناشد الملك عبد العزيز الحكومة البريطانية أن تعود للتفكير في موقفها بتغيير السياسة التى انتهجتها في فلسطين لأن الملك عبد العزيز أصبح .." هدفا للتأثيرات النفسية ، وهدفا لانتقاد العرب والمسلمين من أجل صمته في قضية فلسطين " وهو يشعر بأن روح الصداقة الموجودة بينه وبين الحكومة البريطانية تجعله يصبر على تحمل تلك الانتقادات نظرا لما يراه من اقتضاء الصداقة ومن اقتضاء المصلحة في سيره على خطة الكتمان وعدم الاعلان عما بينه وبين بريطانيا بشأن قضية فلسطين ، ولكن لا تزال هناك حركات قد تكون بنية حسنة وقد تكون غير ذلك لاحراج مركزه أمام العالم الاسلامي والعربي في هذه القضية .[2]

ويبدى الملك عبد العزيز اعتراضه على حل مشكلة فلسطين عن طريق التقسيم فيقول :" ان الحل الذى يراد به تقسيم فلسطين وتقطيع أوصال أهلها ،لن يحل مشكلة اليهود العالمية ، لأن فلسطين لن تستوعب اليهود المشتتين في العالم ، وأن فلسطين ستكون بؤرة للقلاقل والفتن بما يتولد عن ذلك من خصومات بين العرب وبريطانيا لا تنتهى الى الأبد .

(١) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ،ص: ١٤٢ .
(٢) نفسه : ص : ١٤٣ .

بريطانيا اذا إستقطت تمكن أيا كان من القيام بأعباء الحكم ولو كان إمرأة .. ولكن، هل من المصلحة أن تنصب بريطانيا أشخاصاً على عروش وتنشئ حكومات لا تستطيع أن تقف بنفسها ،أو أن تؤمن حياتها إلا بمعونة الانجليز ؟ وما فائدة الانجليز من هؤلاء الأشخاص وتلك الأشكال (١).

" ان مشروع تقسيم فلسطين يحسب بحق نكبة عظيمة على العرب والمسلمين ،ولكنه نكبة مهددة لبريطانيا أيضاً ،فلا تغتر الحكومة الانجليزية ولا تسر على ضلال فانه لا يوجد مسلم أو عربي يستطيع أن يقنع عرب فلسطين- فضلا عن العرب في سائر الأقطار - بالقبول بهذا ،ولو ادعى أي زعيم أو ملك أن في إستطاعته ذلك فإن إدعاءه كاذب ،ومثل الملك على ذلك بنفسه ،أنه مهما يكن نفوذه قويا ومهما تبلغ صداقته للانجليز ،فانه اذا جدت الأمور لا يتمكن من مقاومة تيار العواطف القوية في المسلمين والعرب (٢).

واستطرد الملك عبد العزيز في حديثه للسير بولارد عن قضية فلسطين ولم يخف عنه إستياءه من الحكومة الانجليزية لمناصرتها لليهود حيث قال : " أما اليهود - فلو تركوهم والعرب، فإن أمرهم يسهل ،ولكن المشكل هو أن العرب يشتبكون مع الانجليز من أجل اليهود ، وهؤلاء بقوتهم وما لهم لا يؤمن لهم، فاذا أسسوا دولة كانوا بأنفسهم خطرا على الإنجليز ،وبما لهم من قوة ومداخلة يمكنهم أن يتفقوا في أية ساعة- متى تقووا- مع أعداء بريطانيا . وقد يأتي وقت يجازف فيه العرب ويخاطرون ، فإما أن يقتلوا اليهود في غفلة

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ،ص: ١٤٠ .

(٢) نفسه : ص: ١٤١ .

من الإنجليز ، واما أن يضطر الانجليز للقضاء عليهم ، وفي هذا من الضرر ما فيه على موقف بريطانيا في المستقبل .

ويتابع الملك عبد العزيز عرض قضية فلسطين مستندا على الحقائق الواضحة التى جاءت في القرآن الكريم موكدا : " أن العداوة بين المسلمين والنصارى كانت موجودة وما تزال ، ولكن حكم القرآن في النصارى هو خلاف حكمه في اليهود ، فعداوة النصارى سياسية ، وعداوة اليهود ضرورة دينية ، يجب على كل مسلم أن يؤمن بها ويعمل بمقتضاها .

" ولذلك فان مشروع التقسيم يجب أن يصرف النظر عنه بتاتا ، وأن يسار على خطة أخرى على أساس حفظ حقوق اليهود الموجودين بفلسطين ، وضمان مصالح بريطانيا ، والاعتراف بحقوق العرب ".(١)

خلال تلك الفترة الحرجة التى كانت تمر بها قضية فلسطين .. وبينما الملك عبد العزيز يواصل جهوده المكثفة مع الحكومة البريطانية ، كان عرب فلسطين يركزون نشاطهم في جميع أنحاء البلاد ، فاستمرت الثورة في المدن والقرى على حد سواء وحاولت القوات البريطانية في فلسطين تصفية الثورة فتابعت ضغطها على الثوار ، وأجرت عمليات تفتيش واسعة النطاق ، فوصلت أنباء فلسطين الى الملك عبد العزيز الذى سارع بارسال مذكرة الى الحكومة البريطانية في ٣ صفر ١٣٥٧هـ/ ٥ ابريل ١٩٣٨م ، أوضح فيها ".. أن الحالة في فلسطين تتحرج من سيئ الى اسوأ ، والحكومة البريطانية ما زالت تصر

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ، ص: ١٤١ .

ان حل قضية فلسطين العادل لا يكون الا بمثل ما حلت به قضية العراق وسورية وعلى شكل يضمن أمورا ثلاثة :

أولا : المحافظة على المصالح البريطانية .

ثانيا : المحافظة على صيانة الأماكن المقدسة .

ثالثا : المحافظة على حقوق اليهود الموجودين في الوقت الحاضر ومعاملتهم كأقلية في البلاد .

هذا من جهة ، ومن جهة ثانية فان العنف والشدة التي يعامل بهما أهالي فلسطين في الوقت الحاضر وهم ضعفاء ، يستنكرها الشعور والحس وان الملك يلفت نظر بريطانيا لاستعمال الحلم والحكمة فيما هو واقع ، ويأمل أن يكون لندائه هذا الأثر الحسن لدى الحكومة التي يثق بأنها تتقبل نصيحته بكل اخلاص وصداقة ومودة "(١).

بينما كانت الحكومة البريطانية تتأهب للرد على المذكرة السعودية السابقة وصلتها أنباء تؤكد أن الملك عبد العزيز يدعم الثوار الفلسطينيين بالمال والسلاح فسارعت بارسال مذكرة سرية الى الحكومة السعودية في ١٢ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ/ ١ يونيو ١٩٣٨م، هذا نصها : ".. ان وزير صاحب الجلالة البريطانية ، أطلع الحكومة السعودية في مخابرة بتاريخ ١٤ ربيع الأول ١٣٥٧هـ /٢٨ ابريل ١٩٣٨م ،على بلاغات مؤداها : أن أسلحة

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ،ص : ١٤٤ .

وذخيرة كانت على وشك التهريب من الجوف الى فلسطين ويرجو الا أن يبدي بلاغات أخرى قد وصلت الى علم حكومة فلسطين من مصادر شتى بسورية والعراق تقول: ان الثوار بفلسطين كانوا منذ عهد قريب يركنون بوثوق الى وصول مساعدة عطية من الملك عبد العزيز بكيفيات عديدة، بما في ذلك المساعدة المالية ومشترى الأسلحة والذخيرة من أوربا برسم الارسال الى الحكومة العربية السعودية اسما ، ولكنها لاستعمال الثوار الفلسطينيين حقيقة .

ولا يسع حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن تتجاهل هذه البلاغات المتكررة، وهي على أية حال مضطرة بالنسبة لصداقتها أن تحيط علم الملك بها في حالة ما اذا كان هؤلاء الأشخاص الذين لهم مآرب خفية ممن سبق أن أشار اليهم جلالته ، يسعون وراء الحط من كرامته أو توريطه في المسألة على غير علم منه "(١).

كان لهذه المذكرة وقع غير حسن في نفس الملك عبد العزيز ، وأجاب عليها ببيان مسهب ، وبعث به في ٢١ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ/ ٢٠ يونيو ١٩٣٨م، وهذا نص البيان : " .. .. اننا نشكر للحكومة البريطانية اخبارها لنا بكل ما يصلها عنا ،وعلى الأخص في مثل هذه الظروف والأحوال المقلقة في فلسطين ، التي تقضي بطبيعتها لكثير من القيل والقال ،مما يصدق منه ويكذب مما يشيعه أرباب الأهواء والأغراض وأهل المصالح ، ونعتبر هذه المصارحة من الحكومة البريطانية وسيلة لفتح الباب لنُدلي لها بكل ما لدينا في هذه القضية من الأمور التي لم يكن هناك داع لابدائها لولا هذه المناسبة .

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق، ص : ١٤٤

" أما الحقيقة الواقعة فان أهل فلسطين - بعد أن رأوا من الحكومة البريطانية اصرارها على تقسيم بلادهم، ثم ما آلت اليه الحالة من جراء الاجراءات الأخيرة ، اعتقدوا أن الحكومة البريطانية تريد افناءهم عن آخرهم ،لتحل اليهود محلهم في بلادهم ، وهم بعد هذا الاعتقاد لم يتركوا بابا للمقاومة الا طرقوه، ولا سبيلا لنيل المساعدات الا سلكوه ، وفي جملة الذين توخوا أن يلقوا منهم مساعدات بالمال والسلاح والقوة نحن بصورة شخصية كما توخوا ذلك من أهل بلادنا .

لقد سبق أن أخبرنا الحكومة البريطانية بالتأثير الحاصل في نفوس أهل بلادنا ، وأن أثر ذلك في نفوس النساء والأطفال ، ان لم يكن بأكثر ما هو في نفوس الرجال المدركين للخطر الحاضر والمستقبل على العرب كافة من اليهود، فهو مثله على الأقل .

واذا قلت لكم : انه يوجد في جسمي ذرة لا تدعوني لقتال اليهود فاني غيرصادق ولو أن المقصود اليهود وحدهم فاني أفضل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري ولا يتأسس ملك لليهود في فلسطين .

ولكن القائم في القضية هو الحكومة البريطانية وليس اليهود وحدهم، وبيننا وبينها عهود صداقة مكتوبة ، وعهود مصالح متبادلة ".(١)

وبذلك أزاح الملك عبد العزيز القناع الزائف الذى تختفي وراءه الحكومة البريطانية عندما أكد بصراحة متناهية .. أن جهوده ازاء قضية فلسطين لن تتوقف، لكنه

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق ، ص ص: ١٤٥- ١٤٦ .

يخشى أن تتأزم الأمور وتصبح المواجهة بينه وبين بريطانيا ، وفي هذا تهديد لمصالح بريطانيا في العالم العربي عامة .. وفي المملكة خاصة لذا فهو يطلب من المسئولين في الحكومة البريطانية أن يتفهموا الموقف ويقدروا مكانته ومركزه السياسي في العالم الاسلامي .. وفي ذلك يقول : ".. لقد فسر العرب سكوتنا عن قضية فلسطين أنه تواطوء منا مع بريطانيا مقابل مصالح خاصة ضمنتها لنا لقبولنا في التقسيم ، فهذه التهم وجهت لنا سرا وجهارا ، حتى من أشد الناس شوقاً بغيرتنا الاسلامية العربية ،" لقد قالوا ذلك حينما رأوا ذلك السكوت منا في الوقت الذى يجدون فيه الآخرين يعلنون بما يجول ويتردد في النفوس الاسلامية العربية عن قضية فلسطين ، ومن أجل ذلك نلخص الموقف هنا بجلاء لتكون بريطانيا على يقين من حقيقة ما يقال :

١- ان أهل فلسطين وكثيرا من العرب موقنون الآن بأن الحكومة البريطانية مصممة على تقسيمهم وانهم لن يرضوا بهذا التقسيم ." (١)

٢- وردت لنا رسائل عديدة من بعض الحكومات العربية يستحثوننا لطلب المساعدة والنجدة .

٣- ان أهل فلسطين يسعون بشتى الوسائل لادراك أقصى ما يمكنهم من الذخيرة والقوة لمواصلة القتال من أى جهة كانت .

٤- ان الشعور العام في بلادنا متأثر من قضية فلسطين الى أبعد مدى، ولولا خوفه من شخصي لأتى بأعمال تزيد الموقف حرجا .

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

وفي نهاية البيان أكد حرصه على أهمية الوصول الى قرار عاجل ، لأن تأسيس دولة لليهود في فلسطين ، مناف لمصالح العرب ، ومهدد بمحو العرب ليس في فلسطين وحدها ، بل في سائر البلاد العربية ، لذا فهو يطلب من الحكومة البريطانية أن تعدل عن هذه الخطة ، وأن يتخذوا طريق التفاهم - مع عرب فلسطين - لأن ذلك أسلم الطرق للوصول الى حل عادل .[1]

وفي ظل تلك الظروف ، أصدرت الحكومة الأمريكية بيانا أيدت فيه قرار التقسيم[2] ، وطبيعي أن يتصدى الملك عبد العزيز لهذا البيان ويرده بكل ما لديه من قدرة وقوة ، ورأى أن ينبه الحكومة الأمريكية الى خطتها بتأييد ذلك القرار الجائر ، فأرسل الى الرئيس الأمريكي روزفلت رسالة في ٧ شوال ١٣٥٧هـ/٢٩نوفمبر ١٩٣٨م ، تضمنت عرضاً شاملاً للقضية الفلسطينية وحضها للدعاية الصهيونية التي كان من آثارها ".. أن الشعب الأمريكي الديمقراطي قد ضلل تضليلا عظيما ، أدى الى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين عملا انسانيا ، في حين أن مثل ذلك ظلم فادح وجه الى شعب آمن مستوطن في بلاده ، ولا يزال يثق بعدالة الرأي العام الديمقراطي في العالم عامة ، وفي أمريكا خاصة . وأنا على ثقة بأنه اذا اتضح لفخامتكم وللشعب الأمريكي ، حق العرب في فلسطين فانكم ستقومون بنصرته حق القيام " . ولقد استطاع الملك عبد العزيز أن يطلع الرئيس الأمريكي من خلال عرضه التاريخي للقضية ، بطلان دعوى اليهود التاريخية وأن يفند هذه المزاعم الزائفة ، مؤكدا أحقية العرب التاريخية في استيطان

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ، ص: ١٤٨ .
(٢) نص البيان كاملا : أنظر أحمد عبد الغفور عطار : ص ص ١٥٤-١٥٨ .

فلسطين منذ القدم حتى العصر الحالى" .. أما حقوق العرب في فلسطين فانها لا تقبل المجادلة، لأن فلسطين بلادهم منذ أقدم الأزمنة، وهم لم يخرجوا منها، كما أن غيرهم لم يخرجهم منها .. "(١)

ولم يغفل الملك عبد العزيز أن يذكر الرئيس الأمريكى بالمبادئ الانسانية السامية التى أعلنها الرئيس ولسون والتى كان من أهمها حق تقرير المصير . كما ناشد الرئيس روزفلت .." اننا نناشدكم باسم العدل والحرية ونصرة الشعوب الضعيفة التى اشتهرت بها الأمة الأمريكية .. أن تتكرموا بالنظر في قضية عرب فلسطين، .. لأنه ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم المتمدن، وأن تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته ".(٢)

أما موقف القوى السياسية من هذا الخطاب، فقد تأرجح بين الاشادة بالمطالب العادلة التى تقدم بها الملك عبد العزيز، في حين تصدى لها اليهود بالرد ، وكتبوا الفصول الطويلة يثبتون فيها حقهم التاريخي في فلسطين بحجج لا تثبت أمام المنطق والحق والعدل والعقل ، ولم يسخط الصهيونيون على حاكم عربى قدر سخطهم على ابن سعود ، فقد كان حامل راية فلسطين فى العالم،

(١) Abu-Jaber.Faiz S.:American- Arab Relations From Wilson to Nixon, University Press of America P.8,

أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص ص ١٤٩-١٥٠

(٢) نفسه : ص : ١٥٣ .

وجعـــل قضـيتها قضـــية حياتــــه بل أكـــــــــثر ..[١]

وفى ضوء هذا الاهتمام الذى أولاه الملك عبد العزيز لقضية فلســطين ، حيث استـطاع أن ينقل هذه القضية من النطاق العربى الى الصعيد الدولـــى، فأصبحت شـغله الشاغل ، وكرس لها جل وقـته فلم يذكر أنه حضر اجتماعـــــا أو عقد اتفاقيـة أو معاهدة، الا كان لفلسـطين نصيب الأسـد منها .. إيمانـــا منه بعروبة فلسـطين وتأكيدا على نصـرة هذا الشعب المغلوب على أمره .. ولعل هذه المواقف المشـرفة التى وقفها من قضـية فلسـطين .. كانت حافـزا لرئيـــس دولة كبرى كأمريكا ..أن يفتح معه بابا للمفاوضـات .. حيث وجد فيه الزعيم العربى الذى اسـتطاع بحق أن يتبنى الدفاع عن حقوق هذا الوطن السليب ..والرســالة التى بعثها الرئيس الأمريكى روزفلت للملك عبد العزيز في ١٦ من ذى القعـــدة ١٣٥٧هـ/ ٩ يناير ١٩٣٩م. تعطى انطباعا واضحا عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية من فلسـطين- فأمام المصالح الذاتية للشعب الأمريكى ، تـتراجع بـــل تتلاشى كل المبادىء والقيم الانسـانية يستدل على ذلك من خطاب الرئيــــس الأمريكى روزفلت اذ يقول : ".. ان اهتمام الشعب الأمريكى بفلسـطين يرتكز علـــى عدة اعتبارات ، منها ما هو ذو صبغة روحية، ومنها ما هو ناشىء عن الحقـــوق التى نالتها الولايات المتحدة في فلسـطين ، من الاتفاقية الأمريكية البريطانيـــة الخاصـــة بالانتداب في فلســـطين ..[٢]"

---

(١) أحمد عبد الغفورعطار: المرجع السابق ، ص : ١٥٢ .
(٢) نفســــه : ص : ١٥٤ .

ولا يتحرج الرئيس الأمريكى أن يرفق بخطابه السابق صورة من البيان الذى أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية ٢٠ رمضان ١٣٥٧هـ/ ١٤ اكتوبر ١٩٣٨م، والذى يؤكد على " حرص واهتمام كل رئيس - ابتداء من الرئيس ولسون - بفكرة الوطن القومى اليهودى في فلسطين .. وأنه في ضوء هذا الاهتمام، قد راقبت الحكومة الأمريكية شعبها بأشد العطف تدرج الوطن القومى في فلسطين، وهو مشروع لعب فيه الذهب ورأس المال الأمريكى دورا رئيسيا ." (١)

وهذا البيان الأمريكى يوضح موقف الحكومة الأمريكية من قضية فلسطين، فهي حامية اليهود، وراعية مصالحهم، ومنفذة خططهم في انشاء وطن قومى لهم في فلسطين .

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق، ص : ١٥٥ .

Abu-Jaber.Faiz. Si Op. Cit,p.97.

تشكيل لجنة وود هيد سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م :

جاء تقرير اللجنة الفنية ،أن سياسة التقسيم ليست عملية ، نظرا للصعاب السياسية والادارية والمالية ،التي ينطوى عليها انشاء دولة عربية مستقلة وأخرى يهودية مستقلة .[1]

ولعل تراجع الحكومة البريطانية عن مشروع التقسيم ، وابقاء الوضع السياسي لفلسطين على ما هو عليه ،يدل دلالة واضحة على نجاح المساعي والجهود الكبيرة التي بذلها الملك عبد العزيز آنذاك . وبات واضحاً للمراقبين السياسيين في بريطانيا ، تفوق الملك عبد العزيز سياسيًا عندما نجح في اقناع المسئولين في بريطانيا باتخاذ سياسة عادلة في فلسطين ، تتسم بروح الانصاف ، كما ظهر في هذه المرحلة تقدم المملكة العربية السعودية على الصعيد العربي . فقد بدأت تخطو خطوات واسعة نحو إحلال السلام في فلسطين عن طريق التحرك الدبلوماسي النشط ، ودعم وتأييد الشعب الفلسطيني الممثل في اللجنة العربية العليا .

وفي شوال ١٣٥٧هـ/نوفمبر ١٩٣٨م ،إذاعت اللجنة العربية العليا بيانا ،علقت فيه على تقرير لجنة وود هيد ،كما سجلت إرتياح الشعب العربي لموقف الحكومة البريطانية وقالت ان هذا الارتياح مرده الى ثلاثة أسباب :

---

(١) جاء في تقرير اللجنة : في اعوام ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٩ ،كان العرب يناضلون ضد اليهود ، اما في ١٩٣٩ ،ومن باب اولى في فترة انتفاضة ١٩٣٦-١٩٣٨ ، فقد كان العرب اساسا يناضلون ضد الحكومة ،فقد اصبح واضحا لهم ان الوصاية البريطانية ليست على التحديد القاطع اكثر من محاولة ضعيفة للابقاء على سلطة "الاستعمار البريطاني المتستر وراء الدوافع الانسانية فيما يتعلق باليهود" .
انظر: يوري ايفانوف : المرجع السابق ، ص : ٩٨

أولاً : عدول بريطانيا عن سياسة تقسيم فلسطين ، واقتناعها بأن هذا التقسيم غير عملى ، وأيدت اللجنة العربية رجاءها في أن تكون الحكومة البريطانية ، قد اقتنعت بأنه غير عادل أيضا ، وأنها أقلعت نهائيا عن التفكير في أى نوع من أنواع التقسيم .

ثانياً : اقتناع الحكومة البريطانية ، بأن قضية فلسطين يجب أن تحل سياسيا لا حربيا .

ثالثاً : اشراك الدول العربية في المفاوضات المقبلة لحل قضية فلسطين ، التى طال عليها الأمد ، ويعد ذلك اقرارا بأن قضية فلسطين هي قضية عربية عامة .[1]

وهكذا وأمام الاحتجاجات الصارخة من قبل حكام وشعوب الدول العربية ، تراجعت الحكومة البريطانية عن مشروع التقسيم ، وكان هذا التراجع باعثا على توحيد الصفوف العربية ، فعقدت المؤتمرات العربية تباعا ، بهدف الدفاع عن حقوق عرب فلسطين وكان للملكة العربية السعودية في كل مؤتمر ، صوت قوى يدافع عن قضية العرب الأولى بايمان وعزم أكيد ، وهكذا انتقل دفاع المملكة عن فلسطين من الصعيد المحلى الى الصعيد العربى .

---

(١) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ، ص ٧٧٣- ٧٧٤ .

المشاركة السعودية في المؤتمرات العربية :

في أعقاب الثورات العربية في فلسطين ، أكد الملك عبد العزيز آل سعود في رجب ١٣٥٦هـ/سبتمبر١٩٣٧م ، أن القضية الفلسطينية قضية عربية إسلامية ، ولا يمكن لأية بلاد عربية أو اسلامية أو لأى حاكم عربى مسلم أن يغفلها أو يهملها ، دون أن يعرض نفسه للإنتقاد والتخطئة[1] ، كما نبه حكام الدول العربية والإسلامية ، إلى أن فلسطين لم تعد قادرة على مقاومة الخطر الصهيونى بدون مساعدة من غيرها ، وقد أضحت في حاجة إلى مساندة الدول العربية ، ومما ضاعف هذه الحاجة زيادة النفوذ الصهيونى في فلسطين ، ومن الضرورى الإشارة الى أن ثورة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م ، ومدى الإحتمالات الرهيبة التى كان متوقعًا حدوثها نتيجة لها ، قد دفعت إلى تضامن الدول العربية بسهولة وسرعة عجيبتين ، والفضل في ذلك يرجع إلى الله جل جلاله ثم إلى حكمة الملك عبد العزيز وتحمسه في إيجاد منفذ لحل هذه القضية .

وجد نداء الملك عبد العزيز لتسوية قضية فلسطين ، استجابة سريعة من قبل عرب فلسطين ، بل من قبل جميع الدول العربية ، فعقد أول مؤتمر عربي في رجب ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م ، في مدينة بلودان بسوريا .

---

(١) أحمد طربين : عبد العزيز آل سعود منشئ دولة وباعث نهضة ، مقال منشور بمجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، ع٧ ، رجب١٣٩٦هـ/ يوليو١٩٧٦م ، ص: ٦١ .

مؤتمر بلودان عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م :

نتيجه للتطورات الداخلية في فلسطين ، في نهاية سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، قامت حكومة الانتداب بحل اللجنة العربية العليا ، واعتقلت كثيرا من زعماء البلاد ، فتنتقل قيادة الحركة الوطنية الى لبنان وسورية ، و تزايد اهتمام الشعوب العربية وتأييدها لعرب فلسطين ، فقد استقطبت الثورة اهتمامات العالم العربى في سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية ، وكان لبهادورها أكثر من أى عامل آخر في تأكيد معانى الوحدة العربية ، وكانت القضية محور نشاط المؤتمرات العربية في تلك الفتره .(١)

وعند ما أوصت اللجنة الملكية بتقسيم فلسطين ، أرسلت اللجنة العربية العليا برقيات عديدة الى الحكومات العربية تظهر مساوئ التقسيم وتطلب المعونة . وقد أسفرت هذه الاتصالات عن الدعوة الى عقد مؤتمر عربى عام تمثل فيه الدول العربية ويعقد في " بلودان ".(٢)

اجتمع المؤتمرون في بلودان - المصيف السورى - في ٣ رجب ١٣٥٦هـ/ ٨ سبتمبر ١٩٣٧م ، واشتركت فيه كل من مصر ، سوريا ، لبنان ، العراق ، فلسطين ، السعوديه ، وشرق الأردن .(٣) وبلغ عدد المدعوين (٤٥٠) عضوا .

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ، ص ص ٣٥٣-٣٥٤ .

(٢) طلبت اللجنة العربية العليا اذنا من السلطات البريطانية ، بعقد مؤتمر عربى عام يقول كلمة العرب جهرة ومجتمعة كما فعل اليهود ، رفضت السلطات البريطانية الطلب بحجة خوف التهييج ، فاتفقت اللجنة العربية العليا مع لجنة الدفاع عن فلسطين في سوريا على عقد هذا المؤتمر في بلودان .
محمد عزه دروزه : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، بيروت ، المكتبة المصرية ١٩٦٠ ، ص ١٨٣ .

(٣) صوت الحجاز : ع ٢٧٣٤ ، بتاريخ ٢ رجب ١٣٥٦هـ/ ٧ سبتمبر ١٩٣٧م ، ص: ١

استهل المؤتمر جلسته الأولى بكلمة رئيس لجنة الدفاع عن فلسطين الذى قال : " ان فلسطين للعرب جميعهم ، وليست لأهلها فقط وهي صلة الوصل بين العرب في آسيا وافريقية ، وليس على أهل فلسطين أن ينفردوا بالدفاع عنها ، أو تقرير مصيرها ، واذا أنقطعت أو انقطع جزء منها ، انفرط عقد العرب وباؤوا بالهوان ، فلا يعقل أن يسلم العرب لأى شعب من الشعوب بالاستيلاء عليها ، أو على جزء منها ، وعليهم جميعا أن يكونوا صفا واحدا في مقاومه نشوء دوله يهودية ، وتنفيذ فكرة التقسيم وعليهم بذل كل جهد والتوسل بكل وسيلة لدرء الخطر المحدق بالعرب أجمعين "[1].

وفي ختام كلمة الافتتاح . اقترح رئيس الجلسة الشروع في تشكيل مكتب المؤتمر ولقد تم انتخاب ناجي السويدى (رئيس وزراء العراق سابقا) رئيسا للمؤتمر ، كما انتخب محمد على علوبة (وزير المعارف والأوقاف المصرية سابقا) وكيلاً أول للمؤتمر ، والأمير شكيب أرسلان وكيلاً ثانياً ، والمطران حريكه (مطران حمص وحماه) وكيلاً ثالثاً ، ورياض الصلح مراقبا وعزه دروزه أميناً للسر وصبرى العسلى ، (نائب دمشق) مساعداً لأمين السر ، وفؤاد مفرج مساعداً ثانياً لأمين السر[2] .

تولى ناجي السويدى الرئاسة ، وحيث أن الكلمة الأولى حسب البرنامج المعد هي كلمة العراق ، فقد تخلى ناجى السويدى عن الرئاسة لوكيله محمد على علوبة ، ثم ارتجل كلمة العراق فقال فيها : " .. ان السياسة الدولية بعد

---

(١) محمد عزه دروزه : المرجع السابق ، ص : ١٨٣ .
(٢) اكرم زعيتر : المرجع السابق ، ص: ٣١٧ .

العرب على الأخص ، تعنى بالماديات قبل كل شيء ، وتحترم القوة قبل احترامها للحق ، وانه ليس في وسع أية أمة أن تصل الى حقها اذا لم يكن ذلك الحق مؤيدا بالقوة الدفاعية الكافية ..".[1]

وتلى ذلك كلمة محمد على علوبه .. الذى تكلم باسم مصر خاصة والدول العربية عامة ، وأكد في كلمته على دور مصر في الدفاع عن شعب فلسطين ، لأنها أكثر البلدان العربية عددا . وقد نهضت للقيام بواجبها حكومة وشعبا ، ثم استطرد قائلا : ".. كمصرى أقول ان وجود أمة يهودية في فلسطين يهدد كيان مصر الخاص، كما يهدد كيان العرب أجمعين .. وعلى الذين ينظرون الى الاسلام ، أن يفكروا في أن أمة طامعة جديدة ستدخل في جوارهم في جوار لبنان وسورية والعراق والجزيرة العربية ومصر . وهذه الأمة سيكون عددها لا مليونا واحدا من اليهود ، بل سبعة عشر مليونا بعددهم وأسلحتهم وأموالهم وسط هذه الأمة العربية الناشئة التى تعمل على تكوين نفسها لتكون أداة للسلم العام . وستكون هذه الدولة الصهيونية حائلا بين العرب وبين تأدية رسالتهم الانسانية ."[2]

توالت الكلمات في هذا المؤتمر تباعا ، وأخيرا جاء صوت المطران حريكه معقبا على كلمة علوبة حيث قال : .. أما أنا فأقول ان رجال الدين المسيحى في العالم كله ، هم أحق الناس بالدفاع عن فلسطين ، وأماكنها المقدسة حيث يقوم قبر المسيح ، فان تلك الأماكن كانت محترمة في عهد عمر بن الخطاب وصلاح

---

(١) اكرم زعيتر: المرجع السابق ، ص : ٣١٧ .

(٢) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ، ص ص ٣٥٩-٣٦٠ .

الدين الأيوبي ،ولم تصب حرمتها كما أصيبت اليوم . ولهذا اعتبر من الشرف لـي أن أدخل بثوبي الكهنوتي الى هذا المؤتمر وأكون في عداد أعضائه "(١)

وظلت حملة النقد على السياسة البريطانية ـ نحو فلسطين ـ مستمرة خلال جلسات المؤتمر فقد حمل محمد عزة دروزة في كلمته التي ألقاها باسم اللجنة العربية العليا على اليهودية العالمية قائلا : " ان العروبة والاسلام يواجهان في فلسطين اليهودية العالمية وان قضية فلسطين ،هي قضية العالمين العربي والاسلامي ،وأنه أصبح من الواجب على كل عربي ومسلم ،أن يضطلع بنصيب من أعبائها وأن القضية لا يعوزها من جانب العرب منطق ولا مستندات ،وانما يعوزها العدل والانصاف ، فاذا لم ينلهما العرب فعليهم أن يقاوموا الظلم والباطل بكل ما أوتوه من قوه ، ولقد وصلوا الى مفترق الطرق فإما استعمار وتهديد وتمزيق واما نجاة وكرامة واستقلال ، وان أهل فلسطين قد قاموا بشيء من نصيبهم وعلى سائر العرب والمسلمين ،أن يؤازروهم بكل ما يستطيعون من قوه ".(٢)

وفي غضون ذلك كان الملك عبدالعزيز يوفد الدبلوماسيين السعوديين الى بريطانيا ،للمباحثات مع المسئولين هناك حول السياسة البريطانية في فلسطين والتي أصبحت تتنافى والصداقة التي تنشدها بريطانيا مع المسلمين والعرب ،وكما تخالف عهدها ومواثيقها ، ولا تتفق مع الحق والعدل . وتبادل الملك عبدالعزيز

(١) حسن صبري الخولي : المرجع السابق ،ص : ٧٢٤ .
(٢) محمد عزه دروزه : المرجع السابق ،ص : ١٨٤ .

الكثير من الرسائل والمذكرات الرسمية مع الحكومة البريطانية ، وتركزت على تفاقم الهجرة اليهودية التي صار اليهود بفضلها ثلث سكان فلسطين.(١)

وفي نفس الوقت كان مؤتمر بلودان يعمل على ايجاد صيغة قوية وواضحة ، كي تعرض على عصبة الأمم بمناسبة قرب اجتماعها ، وأرسل المؤتمرون برقية الى العصبة تضمنت أهم النقاط التي عالجها أعضاء المؤتمر في خطبهم عن موقف العرب من مشروع التقسيم ، وتحميل عصبة الأمم نتائج سياسة تقسيم فلسين ، كما وافق المؤتمر على اقتراح محمد على علوبة بارسال برقية الى الحاج أمين الحسيني تعلن انتخابه رئيس شرف للمؤتمر ، وتقدير جهوده العظيمة التي يبذلها في سبيل قضية فلسطين .(٢)

هذا ولقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات منها : أن فلسطين جزء لا ينفصل عن الوطن العربي ، وأن العرب يرفضون تقسيم فلسطين وانشاء دولة يهودية فيها ، ويقاومون ذلك بكل قواهم وأنهم يصرون على طلب الغاء الانتداب ووعد بلفور ، وعلى سيادة الشعب العربي الفلسطيني في بلاده ، ووقف الهجرة وبيع الأراضي العربية فورا ، واعلان بريطانيا أن استمرار الصداقة بينها وبين الأمة العربية ، متوقف على استجابتها لذلك ، وأن اصرارها على سياستها الحاضرة ، يحمل العرب أجمعين على اتخاذ اتجاهات جديدة ، كما أن الائتلاف بين العرب واليهود

---

(١) أحمد طربين : المقال السابق ، ص ٥٩-٦٠ .
(٢) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ، ص : ٧٢٤ .

لا يمكن أن يتم الا على الأسس مع حفظ حقوقهم في الدولة ، وفقا للمبادئ الدستورية العامة .. ثم توجت القرارات بميثاق أقسم عليه المؤتمرون وقوفا في مظاهرة حماسية رائعة وهذا نصه :

" يعاهد المؤتمرون أنفسهم أمام الله والتاريخ والأمة العربية والشعوب الاسلامية أن يستمروا في الكفاح والنضال في سبيل فلسطين الى أن يتم انقاذها وتتحقق السيادة العربية عليها ".(١)

ولقد تلقى المؤتمر سيلا من برقيات التأييد من مختلف أنحاء البلاد العربية ، بما فيها المغرب العربي حتى ليصح أن يقال انه كان ممثلا للعرب أقوى تمثيل . وكان له دوى في مختلف البلدان العربية مشرقها ومغربها ، كما كان له تأثير قوي في فلسطين بنوع خاص . ولقد أيدت الصحافة العربية المؤتمر وأشادت بمقرراته الرائعة .(٢)

---

(١) محمد عزه دروزه : المرجع السابق ، ص : ١٨٥ .

(٢) تلقى فؤاد مفرج برقيات ورسائل التأييد من مصر وشمال افريقيا ، ومن سورية ولبنان أبرزها برقية بطريرك الروم والكاثوليك كيرلس يقول فيها : "ابرقنا لعصبة الامم نستنكر تقسيم فلسطين مبينين ضرره بالمسيحيين والمسلمين ونحبذ مساعيكم لابطال ذلك ".
كما بعث رئيس حزب الدفاع الوطني راغب النشاشيبي برقية يؤيد فيها قرارات المؤتمر . ومن ضمن الرسائل التي تلقاها المؤتمر ، رسالة من الشيخ محمد صالح نصيف باسم جمعية الدفاع عن فلسطين ومقرها مكة المكرمة .
أنظر أكرم زعيتر : المرجع السابق ، ص ص : ٣٢٢-٣٢٣ .

المؤتمر البرلماني العربي سنة: ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م

عقدت هذا المؤتمر لجنة برلمانية مصرية تضم عددا من الشيوخ والنواب من مختلف الأحزاب المصريه، بهدف تعزيز النشاط الثورى الفلسطيني، وتأييدا لموقف عرب فلسطين، ناهيك عن سخط العالم العربى والاسلامى على مشروع التقسيم ولقد جاء هذا المؤتمر انذارا للاستعمار والصهيونية. بايقاف تهويد فلسطين والغاء مشروع التقسيم. وهذه المبادرة الهامة جاءت من جانب مصر، عندما بعث محمد على علوبة كتابا الى فارس الخورى رئيس المجلس النيابى السورى يخبره فيه بنبأ تأليف لجنة برلمانية في مصر للدفاع عن حقوق فلسطين ومقاومة الصهيونية، وطرح في الكتاب فكرة عقد مؤتمر برلمانى عام يمثل برلمانات الأقطار العربية والاسلامية في بلودان .. لكن المؤتمر انعقد أخيرا في القاهرة عاصمة مصر[1].

رحبت الشخصيات العربية والاسلامية في الوطن العربى بضرورة عقد مؤتمر برلمانى عربى، وتم عقد المؤتمر بالقاهرة في الفترة مابين ١٢-١٦ شعبان ١٣٥٧هـ/ ٧-١١ أكتوبر ١٩٣٨م، وحضره مندوبون عن فلسطين ومصر ولبنان وسوريا

(١) فلاح خالد على : فلسطين والانتداب البريطانى (١٩٣٩-١٩٤٨) بيروت، المؤسسة العربية، ١٩٨٠م، ص: ٢١، حسن صبرى الخولى : المرجع السابق، ص : ٧٢٥.

وشرق الأردن والسعودية[1] والعراق واليمن والمغرب ، كما أشترك فيه ممثلون عن الدول الاسلامية، والجاليات الاسلامية في الهند والصين ويوغسلافيا وأمريكا .

وأطلق على المؤتمر "المؤتمر العالمي البرلماني للبلاد العربية والاسلامية من أجل الدفاع عن فلسطين" وتطلق عليه المراجع غير العربية :

"World Inter- Parliamentary Congress of Arab and Moslem Countries for the Defence of Palestine ".

كان هذا المؤتمرأقوى من مؤتمر بلودان ، الذى كان قد عقد في عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، لأن الوفود العربية والاسلامية التي حضرت كانت وفودا رسمية اختارتها الهيئات البرلمانية في تلك البلاد ، وقد لاحظ المراقبون السياسيون في الدوائر الاستعمارية والصهيونية هذه الخاصية ، التي تميز بها المؤتمر البرلماني العربي ، وقرروا أنه أكثر خطورة من مؤتمر بلودان ، لأنه نقل قضية فلسطين نقلة بعيدة ، امتدت الى العالم الاسلامي والى الجاليات الاسلامية في يوغسلافيا

---

(١) وقد مثل السعودية في هذا المؤتمر مجلس الشورى"
أميل الغورى ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص : ١٩٩ .
عندما ضم عبد العزيز الحجاز الى سلطانه ، أصدر تعليمات في ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٦م، تألف بمقتضاها المجلس الاهلي "ويعتبر هذا المجلس تمهيدا لمجلس الشورى" الذى يرأسه فيصل بن عبد العزيز أو معاونه أو أحد مستشاريه ، وقوامه ثمانية أعضاء ووسع اختصاص هذا المجلس، بحيث تعرض عليه الحكومة العديد من الاعمال المتعلقة بشئون البلاد : لمعرفة الاعمال التي يقوم بها هذا المجلس انظر:
خير الدين الزركلي : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص: ٥٧١ .

وأمريكاوالهند والصين وغيرها ، وأن الوشيجة الدينية قد غدت تربط قضية فلسطين بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها (١) .

ولعل من أهم ما تناوله المؤتمر، المذكرة التى تقدم بها فارس الخورى رئيس الوفد السورى حيث حملت هذه المذكرة حملة عنيفة على تجزئة سوريا. وأكدت أن القطر السورى الواقع بين تركيا ومصر وحدة طبيعية واقتصادية وقومية تاريخية، وانتقدت المذكرة الى تصريح بلفور " وأن هذا الوعد باطل من أساسه وملغى بحكم المادة ٢٠ من ميثاق عصبة الأمم " . وتكلمت المذكرة عن الحكم الذاتى فقالت" نواب سوريا ومن ورائهم الشعب السورى برمته ينكرون صيغة الانتداب البرلمانى على فلسطين ويؤيدون الاحتجاجات الصارخة التى أطلقها زعماء فلسطين .. " (٢)

انتهت المذكرة الى عرض" حل صحيح يعيد الى البلاد أمنها وسلامها ، ويحفظ المودة والولاء بين العرب والانجليز واليهود " . وكان هذا الحل يتضمن العدول عن تجربة الوطن القومى اليهودى في فلسطين ، ومنع الهجرة اليهودية فورا ،وانشاء حكم دستورى ،وترك الحرية للحكومة النيابية في فلسطين وشرقي الأردن بتقرير مصير البلاد وتحديد علاقتها الخارجية ، واختيار انضمامها الى سوريا على الأسس التى يتفق عليها بحيث يؤلف هذا القطر السورى برمته كيانا

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ،ص ص: ٣٠٨-٣٠٩ ،
اكرم زعيتر: المرجع السابق ،ص : ٤٠٦ .

(٢) حسن صبرى الخولى : المرجع السابق ، ص ص : ٧٢٨-٧٢٩ .

سياسيا واحدا ،وعقد معاهدة صداقة وتحالف بين الدوله السورية وبين دولتي بريطانيا وفرنسا [١] .

وقد اتخذ المؤتمر البرلماني عدة قرارات،وتشمل القرارات التقليدية وهي بطلان تصريح بلفور وما ترتب عليه من زيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين والتي أدت الى استحواذ اليهود على الأراضي العربية بشتى الطرق يلي ذلك الغاء مشروع التقسيم وصون وحدة فلسطين كبلد عربي . واختتمت هذه القرارات بتحذير بريطانيا من مغبة عدائها للعرب وموالاتها للصهيونية ،حيث أن الدول الممثلة في المؤتمر ستتخذ من جانبها موقفا مماثلا مع الآثار التي تترتب على هذا الموقف في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية [٢] .

وقد عين المؤتمر لجنة دائمة يكون مقرها القاهرة للسهر على تنفيذ قراراته وايفاد ثلاثة أعضاء الى لندن لابلاغ هذه القرارات الى المسئولين في الحكومة البريطانية ، واقناعهم بعدالة قضية فلسطين ،وقد وقع الاختيار على محمد علي علوبه عن مصر وفارس الخوري عن سوريا وعضو عن الجمعية التشريعية في البنغال عن مسلمي الهند [٣] .

---

(١) حسن صبري الخولي : المرجع السابق ،ص ص : ٧٢٩-٧٣٠ .
(٢) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ،ص : ٣٦٤ .
(٣) اميل الغوري : المرجع السابق ,ص: ١٩٩ .

في الوقت الذى كان فيه الوفد السعودى ، يشارك الدول العربية والاسلامية في الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطينى ، في المؤتمر البرلمانى ،كانت المملكة العربية السعودية مستغرقة في وضع تخطيط مشترك مع الحكومة البريطانية بهدف الوصول الى مستوى رسم سياسة قوية واضحة المعالم ،واعداد برنامج لتحقيق أهدافها .

قدم السير بولارد الى الرياض في ١٦ شعبان ١٣٥٧هـ/ ١١ اكتوبر ١٩٣٨م ، وعرض في لقائه مع الملك عبد العزيز ، مقترحات الحكومة البريطانية أو بالاحرى ردها على مطالب الملك عبد العزيز بعدولها عن مشروع التقسيم ، وقرارها بدعوة عرب فلسطين ، ومندوبين عن الحكومات العربية المجاورة ، ومندوبين عن الوكالة اليهودية للبحث في حل المشكلة عن طريق عقد مؤتمر في لندن في العام القادم ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م . كما أطلع بولارد الملك عبد العزيز ، على خلاصة تقرير لجنه " وود هيد " .(١)

ورغم هذا الاهتمام الدؤوب من الملك عبد العزيز بالقضية الفلسطينية ، فانه قد حرص في رسائله لعرب فلسطين ولجنتهم العليا ألا يعكس ذلك ، بل بدت هذه الرسائل فاترة ،وسبب ذلك انه كان لا يحب أن يعلن ويفاخر بأعماله ، فضلا عن أنه كان يفضل المعالجة الهادئة ،وقد أشار في رسالة الى الحكومة

(١) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ،جـ٣ ،ص ص: ١١١٥-١١١٦ .

البريطانية ٥ صفر ١٣٥٧هـ/ ٥ ابريل ١٩٣٨م الى أن صمته قد يستغل لتجريح مركزه في العالم العربي والاسلامي ، ولقد أدت هذه الطريقة بالفعل الى اساءة البعض فهم موقف الملك عبد العزيز ، واخفق المراقبون فى التكهن بموقفه ، فحيث توقعوا أن يقبل فكرة التقسيم ، فاذا هو أول من يعارض التقسيم ويستنكره ويتصدى له ويحذر من مخاطره ، وحاول بكل السبل أن يحارب قرار التقسيم ، ومن ذلك ما نقل عن الشيخ يوسف ياسين مبعوث الملك قوله للمبعوث الألماني في بغداد في ١٣ رمضان ١٣٥٦هـ/ ٥ نوفمبر ١٩٣٧م ، أن الملك يتوقع من المانيا أن تقوم بخطوات للحيلوله دون قيام دولة يهودية في فلسطين (١) .

وتشير بعض المصادر الى أن الفتره من ١٣٥٦-١٣٥٩هـ/١٩٣٧-١٩٤٠م شهدت قيام الملك عبد العزيز باتصالات مع الالمان من أجل الحصول على شحنات من الاسلحة لصالح المناضلين الفلسطينيين ، كما أنه عمل على مساعدتهم ماليا بقدر استطاعته (٢) .

---

(١) اليمامه ، ع ٧٨٩ ، جمادى الاولى ١٤٠٤هـ ، فبراير ١٩٨٤م ، ص : ٤٩ .

(٢) D.G.F. 1918-1945.,Series D.1937-1945, No.578 , Con. From The Minister in Iraq to. F.M,Bagdad, January 20, 1938 .

مؤتمر انشاص سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م :

نشر تقرير اللجنة الأنجلو- أمريكيه ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م (١) وقد جاء في غير مصلحة العرب، بل ان وقع التقرير على العرب كان كبيرا ، حيث أثارهم في جميع أقطارهم وأوساطهم الحكومية والشعبية والبرلمانية على حد سواء. فاضربت فلسطين وقامت فيها المظاهرات وأخذت لجنتها العليا ترسل برقيات الاستغاثة والاستنجاد والاحتجاج ، كما أرسلت وفودا عديدة الى البلاد العربية وعمت المظاهرات والاضراب والاحتجاج معظم الدول العربية تضامنا مع عرب فلسطين واستدعى الملوك والرؤساء سفراء أمريكا وبريطانيا وبينوا لهم شدة تأثرهم وقلقهم وأبرقوا بذلك الى ملك انجلترا ورئيس أمريكا . وشارك مسلمو الهند العرب في السخط والاحتجاج وعينوا يوما خاصا باسم فلسطين أضربوا فيه اعلانا للتضامن معهم (٢) .

وصدرت تصريحات قوية عن الزعماء العرب منها احتجاج الملك عبد العزيز الشديد اللهجة الى الحكومتين البريطانية والأمريكية ، معبرا عن عزم العرب على رفض توصيات اللجنة ، حيث قال : ".. وأحب أن تكونوا على يقين بأنه اذا استمرت

(١) نص تقرير اللجنه على :
- ادخال مائه ألف يهودى جديد .
- الابقاء على الانتداب البريطانى حتى يكون ممكنا قيام دولة أو دول .
- رفع الحظر عن انتقال الأراضى الى اليهود .
انظر : مهدى عبد الهادى : المرجع السابق ، ص : ٥٦ .

(٢) محمد عزه دروزه : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص : ٥١ .

هذه السياسة في استمرار الهجرة ، وبيع الأراضي ، ومنع العرب من حقوقهم الطبيعية التي وعدوا بالمحافظة عليها ، فان الحكومتين البريطانية والأمريكية لا تستهدفان لنقمة العرب وحدهم بل انهما ستستهدفان لنقمة كل من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله .. ". كما أصدر الملك عبد العزيز تعليماته الى وزيريه المفوضين ، في لندن وواشنطن بالسعي والتعاون حالا مع وزراء الدول العربية الأخرى ، لاظهار سخط العرب كما أمر خارجيته بجدة في ٥ جمادى الثانية ١٣٦٥هـ/ ٦ مايو ١٩٤٦م ، أن تقدم احتجاجا بهذا المعنى الى مفوضتي أمريكا وبريطانيا لنقله الى حكومتيهما ، وأمر وكيل خارجيته - وكان يومئذ في القاهرة - بأن يسعى لعقد اجتماع لممثلي الجامعة العربية ، في أقرب وقت ، لبحث الموقف [(١)].

وكان من نتيجة ذلك أن تسلمت خارجيته بجدة - مذكرة من الوزير البريطاني المفوض بتاريخ ١٥ جمادى الثانية ١٣٦٥هـ/ ١٦ مايو ١٩٤٦م ، يؤكد فيها أن حكومته لن تقدم على تنفيذ شيء من توصيات اللجنة قبل التشاور مع العرب واليهود ، وكذلك فعلت الحكومة الأمريكية [(٢)].

---

(١) خيرالدين الزركلي : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ص: ١٢٦٣-١٢٦٤.
(٢) نفســه ، ص : ١٢٦٤.

وصدر عن الملك عبد الله تصريحا بهذا الشأن قال فيه: " اننا نعاهد الله على الجهاد المقدس دفاعا عن فلسطين العربية، والعمل على أن تظل عربية".(١)
وتوجت هذه الغضبة بحدث تاريخي خطير وهو اجتماع ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية في أنشاص بمصر، بدعوة من الملك فاروق، حيث حضره الملك عبد الله عن شرقي الأردن، ونجلا ملكي السعودية واليمن، والوصي على عرش العراق، ورئيسا جمهوريتي لبنان وسوريا.(٢)

وبحثوا في المؤتمر الذي عقد في يومي ٢٧، ٢٨ جمادى الثانية ١٣٦٥هـ/ ٢٨، ٢٩ مايو ١٩٤٦م، قضية فلسطين من جميع جوانبها، فأعلنوا أن القضية، ليست قضية عرب فلسطين وحدهم، بل هي قضية كل العرب، وأن فلسطين عربية ومن واجب كل العرب بمختلف فئاتهم وشعوبهم صون عروبتها، ولا يسع الدول العربية الموافقة على أي نوع من الهجرة، ويعتبرون ذلك نقضا صريحا للكتاب الأبيض الذي ارتبط به الشرف البريطاني.(٣) كما كلفوا الأمين العام لجامعة الدول العربية (عبد الرحمن عزام) تبليغ مجلس الجامعة نتائج المؤتمر، لاتخاذ أفضل الوسائل وأسلمها للحفاظ على عروبة فلسطين.(٤)

---

(١) وردت تلك العبارة في خطابه الذي ألقاه في المنادة به ملكا للمملكة الاردنية الهاشمية، ٢٥ مايو ١٩٤٦م.
انظر: محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٣، ص: ٥١.

(٢) حضر المؤتمر السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية، والامير عبد الاله الوصي على عرش العراق، الشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية، والامير سعود بن عبد العزيز ولي عهد المملكة العربية السعودية، والامير سيف الاسلام نجل جلالة الامام يحيى ملك اليمن.
انظر: وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ١٤٧.

(٣) لمزيد من المعلومات عن الكتاب الابيض انظر الفصل الثاني.

(٤) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص ص: ٢٢٤-٢٢٥؛
وحيد الدالي: المرجع السابق، ص: ١٤٥.

وفي نهاية المؤتمر، اجمع الحاضرون على تنفيذ القرارات التالية :

أولاً : وقف الهجرة الصهيونية تماماً .

ثانياً : منع تسرب الأراضي العربية الى الصهيونيين منعاً باتاً .

ثالثاً : العمل على تحقيق استقلال فلسطين وتشكيل حكومة فيها، تضمن حقوق جميع سكانها الشرعيين .

رابعاً : إعتبار توصيات لجنة التحقيق الأنجلو-أمريكية، عملا عدائيا موجها ضد دول الجامعة .

خامساً : إتخاذ جميع الوسائل الممكنة للدفاع عن كيان فلسطين، التي هي في قلب المجموعة العربية.(١)

غير أن حماسة الملوك والرؤساء العرب التى بلغت الذروة في انشاص وقراراتهم الخطيرة التى تجاوبت مع رغبات الشعب العربى وشعوره، لم تستمر بنفس الصورة على المدى البعيد . فبعد مؤتمر انشاص الذى عقد على مستوى الملوك والرؤساء العرب، دعت الجامعة العربية الى اجتماع غير عادى يعقده مجلس الجامعة المكون من رؤساء الوزارات ووزراء الخارجية في مصيف بلودان السورى.(٢)

وبرغم ذلك، فقد ظهر أثر هذه الحماسة قويا لدى الحكومتين الأمريكية والبريطانية، وكانت الحكومة الانجليزية قد أدركت بوادر ذلك الغضب والحماس منذ

---

(١) قسطنطين خمار: الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية، بيروت، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر، د.ت، ص ص : ١٠٣-١٠٤.
(٢) فلاح خالد على : المرجع السابق، ص : ٢٢٥.

البداية فسارع رئيسها الى القاء بيان قال فيهان تقرير اللجنة الانجلو- أمريكية في حاجة الى دراسة ومشاورة متعددة النواحي وأن التوصيات ذات صفة استشارية وغير ملزمة وأن على العرب واليهود أن يعتصموا بالصبر والاناة، وأن حكومته أرسلت التقرير الى الحكومات العربية واللجنة العربية العليا والوكالة اليهودية لترسل بتعليقاتها وآرائها عليه حتى تمعن النظر فيها قبل أى خطوة، وأخذت الصحف تذكر فيما تذكرة بريطانيا علقت تنفيذ التوصيات على موافقة أمريكا على مشاركتها في الأعباء المالية والعسكرية، التي لابد من تحملها في هذا السبيل، وعلى وقف الثورة اليهودية وتسليم اليهود سلاحهم، وأنها أرسلت مذكرة الى أمريكا تسألها عن المساعدة التي تقدمها في حالة قيام اضطرابات من جراء التهجير، ونفقات النقل والاسكان والتوطين .. الخ، كذلك فعلت الحكومة الأمريكية، حيث أكد الرئيس الأمريكي هارى ترومان، لرؤساء وملوك العرب وحكوماتهم وهيئاتهم بأنهما سيعيران احتجاجهم وآراءهم كل اعتبار وانهما لن يقررا خطوة ما قبل أن يتم التشاور التام معهم وأن توصيات اللجنة ليست ملزمة.(1)

وكان رد الفعل المباشر لموقف العرب أن عملية تهجير المائة ألف يهودى كان قد أصابها بعض الفتور من جانب ترومان مما جعل اليهود يجن جنونهم ويشتدون في ثورتهم حيث وقعت في هذه الحقبة- رجب ١٣٦٥هـ/ يونية ١٩٤٦م- أحداث خطيرة من خطف ضباط الأنجليز على ملأ الناس واعتقال الرهائن ومهاجمة القطارات والمعسكرات وحيث أخذت محطة الاذاعة اليهودية تدعو اليهود

---

(1) محمد عزة دروزة : المرجع السابق، جـ٢، ص: ٥٤- ٥٥.

كافة الى اعلان الحرب على بريطانيا في كل مكان ، وما ينطوى فية الدلالة على ما يمكن أن يكون لتضامن العرب وجدهم من أثر قوى فى مركزهم وقضاياهم حينما يخلوان من الوهن والارتجال والتخاذل حين البأس والخطوة الحاسمة.(١)

---

(١) محمد عزة دروزه : المرجع السابق ، ج٢ ، ص : ٥٥

مؤتمر بلودان الثاني عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م :

بناء على توصية مؤتمر أنشاص ، عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا عاجلا في بلودان بسورية في الفترة من ٧-١٢ رجب ١٣٦٥هـ/ ٨-١٢ يونيو ١٩٤٦م[١] ، للنظر في تقرير لجنة التحقيق الأنجلو - أمريكية والخطة التي يجب على العرب أن يسيروا عليها في قضية فلسطين التي أخذت تدخل في دور دقيق[٢] .

كان من المقرر عقد هذا المؤتمر في أواسط شهر مايو ، ولكنه أجل بسبب اجتماع الملوك الذين أرادوا أن يعلنوا رأيهم ليكون توجيها لحكوماتهم وشعوبهم وكان ذلك المؤتمر على مستوى عال اذ حضره بعض رؤساء الوزارات ووزراء الخارجية ورؤساء وأعضاء البرلمان ، وقد مثل المملكة العربية السعودية في هذا المؤتمر ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز ومعه الشيخ يوسف ياسين مستشار الملك عبد العزيز الخاص[٣] .

عقد المجلس اجتماعات عديدة منها السرى ومنها العلنى لدراسة قضية فلسطين والوسائل التي تكفل المحافظة على عروبتها لاسيما بعد ما ظهر تواطوء بريطانيا والولايات المتحدة ضد العرب عامة ، وعرب فلسطين خاصة ،

---

(١) ورد في كتاب Halling Warth, Clare: Op. Cit,p. 144 . أن المؤتمر عقد في اكتوبر ١٩٤٧م . غير أن جميع المراجع العربية تجمع على أن المؤتمر عقد في يونيو ١٩٤٦م .
(٢) وحيد الدالى : المرجع السابق ، ص : ١٤٩ .
(٣) محمد عزة دروزة : المرجع السابق ، ص: ٥٥ .

واتفق الجميع على أن الخطر الصهيوني يهدد كيان فلسطين ومن ورائها مستقبل الأمة العربية . لذا قرر المجتمعون رفض تقرير اللجنة الأنجلو ـ أمريكية لأنه صدر تحت تأثير واضح من السياسة الانجليزية والأمريكية . ولقد كانت الخطب والأقوال التي صدرت من أعضاء المجلس في الجلسات الرسمية والمجالس الخصوصية والتصريحات الصحفية قوية ، تنم عن ادراك خطورة المرحلة ودقة القضية ، وتصميم الجميع على الوصول الى نتيجة حاسمة ، تحفظ عروبة فلسطين وحقها .(١)

واتخذ مجلس الجامعة قرارات علنية وأخرى سرية.(٢) أما القرارات السرية فقد أحيطت بكتمان يشتمل على معنى الخطورة والجد ، وكان هذا الغموض المحيط بها ، مخففا لشعور الخيبة الذى خامر جماهير الشعب العربى ، ومجالا للتعلل بالأمل المتفائل مستقبلا . وقد قصد بهذه القرارات بصورة خاصة ، تهديد المصالح الأمريكية والبريطانية الاقتصادية والنفطية ،(٣)

---

(١) صلاح خالد على : المرجع السابق ، ص: ٢٢٥ .
(٢) وأهم ما جاء في القرارات :
١- عدم السماح لكل من بريطانيا والولايات المتحدة أو رعاياهما بأى امتياز اقتصادى جديد .
٢- معارضة وعدم تأييد أى مصلحة لهما فى أية هيئة دولية .
٣- مقاطعتهما مقاطعة أدبية .
٤- النظر في الغاء ما يكون لهما من امتيازات في البلاد العربية .
٥- شكواهما الى مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة .
أنظر: Halling Warth, Clare: Op.Cit, p.145 .
(٣) لمعرفة محتويات المذكره : انظر ملف وثائق فلسطين ، وثيقة رقم (١٩٧) ، ص ص : ٢٨٧ - ٢٨٨ .

لأن معنى تنفيذ التوصيات توتر العلاقات بين بريطانيا والولايات المتحدة من جهة، والبلاد العربية من جهة أخرى، أما القرارات العلنية فهي :

أولا : نقد لجنة التحقيق وتحيزها وتواصيها بمذكرة توجهها الجامعة، وكل حكومة على انفراد الى الحكومتين الأمريكية والبريطانية .

ثانيا : المطالبة باجراء مفاوضات مع الحكومة البريطانية من أجل انهاء الحالة الراهنة في فلسطين .

ثالثا : اذا لم تؤد المفاوضة مع بريطانيا الى حل مرض، تعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة .

رابعا : تأليف لجنة دائمة في أمانة الجامعة للاشراف على سير القضية .

خامسا : طلب تجريد اليهود من السلاح .

سادسا : انشاء مكاتب للمقاطعة في كل دولة عربية .

سابعا : رفض أى شكل من أشكال التقسيم من حيث المبدأ كحل لقضية فلسطين .

ثامنا : انشاء لجان دفاع عن فلسطين في كل دولة عربية واصدار طابع باسم فلسطين، يرصد ريعه للقضية الفلسطينية .

تاسعا : تنظيم تمثيل فلسطين بهيئة جديدة، ودعوة أهل فلسطين للالتفاف حولها وتخويلها بمختلف شؤون القضية من دعاية ومقاطعة وغير ذلك (١) .

---

(١) وحيد الدالى : المرجع السابق، ص ص : ١٥٣-١٥٤،

Halling Warth, Clare: Op. Cit,p. 144 .

بالاضافة الى ذلك تناول المؤتمرون بحث المساعدات التي يجب أن تقدمها الدول العربية للهيئة العربية. وقال بعضهم أن على الحكومات العربية أن ترصد مليون جنيه، من أجل الأهداف المديدة والخطيرة التي تنطوى عليها هذه المساعده، فاستكثر البعض المبلغ، فلم يرتبطوا بقرار وأخيرا ترك لكل حكومه بحته حسب ظروفها (١).

لم تكتف الحكومة السعودية بمجهودها داخل نطاق الدول العربية المشتركة في بلودان ..انما سعت لدى الحكومتين البريطانية والأمريكية، لاقناع المسئولين بخطورة الوضع في الشرق العربى، الأمر الذى دفع المملكة العربية السعودية أن ترفض بشدة توصيات اللجنة، لأن تنفيذها يؤدى الى نتائج خطيرة على شعب فلسطين، لهذا قررت المملكة العربية السعودية أن تدخل في مفاوضات مع الحكومتين البريطانية والأمريكية طبقا لميثاق هيئة الأمم المتحدة من أجل رفع الظلم عن الشعب الفلسطيني واعادة السلام في هذه المنطقة، ولقد حرص الملك عبد العزيز أن يستخدم نفوذه الشخصى، ومكانته فى العالم الاسلامى في الضغط على الحكومة البريطانية، للعدول عن تنفيذ تقرير اللجنة الأنجلو- الأمريكية وحملها المسئولية- بوصفها الدولة المنتدبة على فلسطين فعلا- عما يقع من اهدار حقوق عرب فلسطين السياسية والمدنية، وأعلن أن حكومته لا تعترف بشرعية لجنة التحقيق، بالوضع الذى تشكلت به دون موافقة الأمم المتحدة، ودون أن تمثل فيها الدول العربية، وأن الحكومة السعودية الحريصة على دوام الصداقة والعلاقات الطيبة بين بريطانيا والدول العربية، تنصح بعدم الأخذ بما ورد في

---

(١) محمد عزة دروزة : المرجع السابق، ج٢، ص : ٥٨.

التقرير وأن تقف الحكومة البريطانية عند حد السياسة المرسومة في الكتاب الأبيض ، ريثما تقام حكومة وطنية مستقلة في فلسطين[1] .

ولم ينته الأمر عند هذا الحد ، بل حرص الملك عبد العزيز على إثارة الموضوع مرة أخرى ، عندما أذعنت بريطانيا لرغبة الدول العربية عامة ، والمملكة العربية خاصة ، فوجهت الدعوة لعدد من الأقطار العربية للنظر في قضية فلسطين ، فكان انعقاد مؤتمري لندن ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م- ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م ، انتصارا كبيرا للدبلوماسية السعودية ، التي استطاعت نقل القضية الفلسطينية من الصعيد العربي الى الصعيد الدولي .

---

(١) الوثائق الرئيسية وفي قضية فلسطين (١٩١٥-١٩٤٦م) ، ص ص: ٢٩٠-٢٩٢ .

كان تدخل الملوك العرب لوقف الإضراب والثورة في فلسطين مرحلة جديدة في تاريخ الحركة العربية العامة، من حيث أنه أظهر وحدة المشاعر العربية، ورغم عدم الفعالية المؤثرة لذلك التدخل بالنسبة لعرب فلسطين في تلك المرحلة، إلا أنه كما تذكر أحد التقارير الدورية البريطانية، قد حول القضية الفلسطينية من قضية محلية خاصة بفلسطين وحدها، إلى حركة عربية عامة. وإن كان من سلبيات هذا التدخل، أن الحكومة البريطانية ستحاول الإستفادة من تدخل الدول العربية في مراحل تالية، بهدف إستقطاب شحنات الغضب من نفوس العرب، وإنهاء المواقف المتأزمة في الوقت المناسب، ونجد هذا المعنى في مذكرة أرسلها المندوب السامي واكهوب إلى وزير المستعمرات في غرة شوال ١٣٥٥ هـ / ١٥ ديسمبر ١٩٣٦م، مشيراً إلى أنه من الممكن الإستفادة جيداً في المستقبل من نصائح الحكام العرب[١].

وكانت اللجنة العربية العليا، حريصة في نفس الوقت على اللجوء للملوك والمسئولين العرب، وجذبهم إلى دائرة المشكلة للإستفادة من جهودهم من ناحية، ولدفعهم إلى الإلتزام بمواقف إيجابية على أمل أن تسهم تلك الجهود في دفع القضية خطوات إلى الأمام[٢].

وبإنتهاء المرحلة الأولى من ثورة ٥٥ - ١٣٥٧هـ/٣٦-١٩٣٩م، تصبح القضية الفلسطينية قضية عربية عامة، لا تهم دول الشام وحدها، بل تهم الشعوب

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق، ص: ٢٥٢

(٢) نفسه : ص: ٢٥٢-٢٥٣

العربية جميعها ،وتحول هذا الإهتمام إلى الحكومات العربية نفسها ،فكان عليها أن تعكس وجهة نظر الرأى العام ،حتى وإن كانت مخالفة لما تعتقده ،وسارت بعض الحكومات العربية في موكب الدفاع عن فلسطين وتبنى مطالبها ،لكنها لم تكن مخلصة في مسماها ،إما لأغراض شخصية أو نتيجة لضغوط الإستعمار ،الذى كان لا يزال يفرض سيطرته الفعلية على معظم أجزاء العالم العربي . لكن التطور الكبير الذى حدث في أعقاب ثورة الشعب العربى في فلسطين ،فى تلك المرحلة هو أنه لم يعد في قدرة أى حكومة عربية من حكومات الشرق العربى ،أن تهمل أو تتجاهل أمور القضية الفلسطينية ،بل أصبح محتماً عليها أن تشارك بوسيلة أو أخرى في تقرير مستقبل فلسطين ،كما سيحدث في مؤتمر لندن عام ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م.(١)

وتتضح قيمة التضامن العربى في ذلك الوقت ،من مذكرة قدمها وزير الخارجية البريطانية ،إلى مجلس الوزراء البريطانى في ٤ رمضان ١٣٥٦هـ/٩ نوفمبر ١٩٣٧م، إنتقد فيها ما أقترحه أورمسبى غور وزير المستعمرات،من معالجة المشكلة الفلسطينية من زاوية فلسطينية صرفة ،وبحث أمرها مع عرب فلسطين وشرقى الأردن وحدهم ،وأوضح وزير الخارجية أن معارضة العرب في الأقطار المجاورة أكثر خطورة مما في فلسطين ، وأنه لافتراض خاطئ وخطير أن يتصور أنه يمكن التعامل مع المشكلة الفلسطينية ،في عزلة عن الأقطار العربية ،وأن الشرق الأوسط وحدة عضوية كاملة ، كما أن الحدود بين الدول العربية ،هي حدود صناعية إلى حد كبير ،ولا تعتمد على أسس قومية أو جغرافية أو إثنوجرافيـة .(٢)

---

(١) عادل حسن غنيم: المرجع السابق ،ص: ٣٥٣ .

(٢) نفســـــــه

وكانت دعوة الدول العربية إلى مؤتمر لندن ،إعترافاً بالسمة العربية التي كانت المسألة الفلسطينية قد بدأت في إتخاذها ،ودلالة على الإطار العام للمشكلة ، الذى نظرت الحكومة البريطانية إليه في تلك المرحلة ، لكنها كانت في نفس الوقت محاولة من بريطانيا في ظروف التوتر الدولى ، لكسب الرأى العام العربى ،أو على الأقل لإيقاف إنتشار التعاطف مع دول المحور ،من أجل ضمان البترول العربى ،وحماية خطوط وسائل الإتصال بالإمبراطورية (١) .

وعلى طريق الخطوات التمهيدية لعقد مؤتمر لندن ،قام الملك عبد العزيز آل سعود بالإتصال بملوك العرب وأمرائهم من جهة ،وبالحكومة البريطانية من جهة أخرى ، فأبرق إلى ممثل حكومته في مصر وذلك في ٢٧ شوال ١٣٥٧هـ/ ٢٠ديسمبر ١٩٣٨م ،يقول فيها : " قابلوا محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية وأخبروه بأننا نحب على الدوام أن نكون على إتفاق وتفاهم وتعاضد في كل أمر له علاقة بالمصلحة الإسلامية عامة والعربية خاصة (٢) " .

لذا إنعقد في القاهرة مؤتمر تحضيرى ،وذلك في ٢٧من ذي الحجة ١٣٥٧هـ/ ١٧ يناير ١٩٣٩م ،برئاسة رئيس وزراء مصر ،وقد حضره ممثلو الدول العربية المشتركة في مؤتمر لندن ،بالإضافة الى الوفد الفلسطيني (٣) . وفي حفل العشاء الذى أقامه رئيس الوزارة المصرية ،تكريماً للوفود العربية إلى مؤتمر لندن .. نهض الأمير فيصل بن عبد العزيز وإرتجل الخطاب التالى : " لأول مرة في التاريخ نشهد هذا المظهر البارز

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ،ص: ٢٥٧ .
(٢) خيرالدين الزركلي : المرجع السابق ،ج٣ ،ص: ١١١٧ .
(٣) كان المشتركين في المؤتمر التحضيرى الذى عقد في القاهره هم كل من رئيس الوزراء المصرى محمد محمود عن مصر ،وزير الخارجيه السعودية فيصل بن عبد العزيز عن المملكه العربيه السعوديه ،نوري السعيد رئيس الوزراء ووزير الخارجيه عن العراق ،سيف الاسلام عن اليمن ، توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء عن شرق الاردن ،جمال الحسيني عن فلسطين .
فلاح خالد على : المرجع السابق ،ص ص : ٣٤ - ٣٥ .

لتضافر الأقطار العربية وتعاونها ،ولأول مرة نقف من بعضنا على هذا المنوال مجتمعين متحدين ، وأرجو أن يكون مؤتمرنا الحالي سابقة حسنة نستنها لحل معضلات أمورنا وتثبيت دعائم علاقاتنا وروابطنا .[١] "

وتناول المؤتمرون مسألة الهجرة اليهودية إلى فلسطين ،ومسألة الممثل الشرعي لعرب فلسطين حيث لم يبد المؤتمر بالنسبه لها أي إعتراض وإنما أقر بأن اللجنة العربية العليا هي الهيئة الوحيدة التي تمثل عرب فلسطين[٢] .

غضبت بريطانيا غضباً شديداً على اللجنة العربية العليا ،كما نقمت على أعضاء الوفد الذين عينتهم.[٣] لذا أرسلت مبعوثها الرسمي السير بولارد إلى الملك عبد العزيز آل سعود بهدف الوصول إلى إتفاق بين العرب وبريطانيا- بخصوص الوفد الفلسطيني - قبل إنعقاد المؤتمر، وقد حرص الملك عبد العزيز في هذه المقابلة أن يؤكد على حقوق الفلسطينيين ،فأشار في مجرى حديثه عن موضوع إختيار الأشخاص الذين يمثلون فلسطين في المؤتمر، فأكد على ذلك بقوله :

" نحن على كل حال لا نقبل الأشخاص الذين يريدون أن يأخذوا الأمور بغير تعقل، والمفتي من الأشخاص المعروفين في فلسطين ،ويمكن أن يرى بعض أشخاص آخرين يقومون باللازم[٤] .

لذا نرى وجوب إطلاق معتقلي "سيشل" - Seychelle الفلسطينيين ، ورفع الحجز والضغط عن أهل فلسطين للتنقل والتداول فيما بينهم بشأن المؤتمر[٥] ".

---

(١) أكرم زعيتر : المرجع السابق ،ص : ٥٥٥ .
(٢) فلاح خالد علي : المرجع السابق ،ص : ٣٠
(٣) أرسلت انجلترا كتاباً الى رئيس المؤتمر- محمد محمود باشا- تقترح فيه تمثيل حزب الدفاع في الوفد العربي الفلسطيني .وبعد طرح هذا الاقتراح على اعضاء الوفود العربية ظهر ان الاكثرية تؤيد هذا الرأى ،واتفق على ان يمثل حزب الدفاع باثنين من رجاله هما الحاج نمر النابلسي ،والسيد يعقوب الفراج .انظر: فلاح خالد علي : المرجع السابق ،ص : ٣٠
(٤) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ،جـ٣ ،ص ص: ١١١٦-١١١٧ .
(٥) الاعضاء الذين تمكنت السلطه البريطانيه من القبض عليهم فى تهايه سبتمبر ١٩٣٧م ،هم احمد حلمي عبد الباقي ،حسين الخالدي ،فؤاد سابا ، يعقوب الغصين ، رشيد الحاج ابراهيم . انظر: بيان نويهض الحوت: المرجع السابق ،ص : ٣٧٢ .

حيال الموقف العربي الموحد ، وبفضل جهود الملك عبد العزيز ، وبسبب حرص بريطانيا على ضرورة عقد المؤتمر ، رضخت بريطانيا لمطالب إبن سعود ، فأطلقت سراح المنفيين في سيشل ، كما تراجعت عن إعتراضها على الحاج أمين الحسيني واللجنة العربية العليا ، فوجهت كتاباً رسمياً إلى المفتي بوصفه رئيس اللجنة العربية لإختيار وفد فلسطين ، ونظراً لتغير موقف بريطانيا ، أبلغت الدول العربية وزارة الخارجية البريطانية أنها ستشترك في المؤتمر.(١)

لكن المملكة العربية السعودية ، قررت للإشتراك في ذلك المؤتمر أن تقبل الحكومة البريطانية الأسس التالية :

١- أن المفاوضة ستكون بين العرب وبريطانيا وليس مع اليهود .

٢- أن عرب فلسطين سيضمن تمثيلهم على أحسن وجه ممكن .

٣- أن العرب غير مقيدين في البحث مع الحكومة البريطانية إلا فيما يرونه لمصلحة العرب وأن للعرب أن يطلبوا ما يشاءون .

على هذه الأسس قبلت المملكة الإشتراك في مؤتمر لندن ، كذلك حذت الدول العربية حذو المملكة وقررت الإشتراك على هذا الأساس.(٢)

وبعد حل مشكلة التمثيل الفلسطينية في مؤتمر لندن .. أنهى المؤتمر إجتماعاته بوضع خطة عمل إتفق عليها أعضاء الوفود العربية في المؤتمر وتتلخص في النقاط التالية :

---

(١) أميل الخوري : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص١٧٧ .
(٢) أم القرى : ع ٧٣٢ ، ٢ ذي القعدة ١٣٥٧هـ/ ٢٣ ديسمبر ١٩٣٨م ، ص: ١

١- يطرح الوفد العربي الفلسطيني قضية فلسطين في مؤتمر لندن باسم العرب جميعاً ويعرض على المؤتمر مطالب عرب فلسطين .

٢- يعلن رؤساء الوفود العربية في المؤتمر تأييد دولهم لبيان الوفد العربي الفلسطيني والتزامهم بالمطالب المعروضة .(١)

٣- تشترك الوفود العربية في مناقشات المؤتمر على ضوء تأييد مطالب عرب فلسطين والتمسك بالسياسة العربية الرسمية بأن الكلمة الأخيرة في قضية فلسطين وفي كل حل يعرض تعود للشعب العربي الفلسطيني . وأن الدول العربية ملزمة بإقرار ما يقره ورفض ما يرفضه .(٢)

وهكذا سافرت الوفود العربية إلى لندن ،وكانت جبهة متراصة وصفاً واحداً ..

---

(١) انظر بيان الوفد الفلسطيني الذى عرض في مؤتمر لندن .
أميل الغوري : المرجع السابق ، ج٢ ، ص : ص : ١٨٢-١٨٣ .

(٢) فلاح خالد علي : المرجع السابق ، ص ٢١ .

الفصل الثاني

الجهود السعودية لدعم عروبة فلسطين على الصعيد الدولي

* مؤتمر لندن ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م «المائدة المستديرة»
* المباحثات السعودية الأمريكية
* مؤتمر لندن ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م
* القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة

مؤتمر لندن " المائدة المستديرة " عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م :

لم يأت إنعقاد مؤتمر لندن عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م من فراغ، وإنما سبقته جهود وتحركات سياسية من قبل بريطانيا ، تمثلت هذه الجهود وهذه التحركات في المشروع الذى تقدم به " نيوكومب " عضو مجلس العموم البريطانى فى صيف ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م ، والذى أراد بما جاء فيه التوفيق بين العرب واليهود .(١)

لم تقرر بريطانيا عقد مؤتمر لندن من أجل قضية فلسطين وحدها ، وإنما الأغراض وأسباب واعتبارات أخرى سعت بريطانيا إلى محاولة تحقيقها . فقد كانت الحكومة البريطانية قلقة ومضطربة جداً - كما سبق أن ذكرنا - بسبب إستمرار الثورة الفلسطينية ، وخشية أن تترك هذه الثوره آثاراً بعيدة فى الأوساط العربية والإسلامية لن تكون نتائجها في صالح بريطانيا بأى حال من الأحوال . كذلك كانت الحكومة البريطانية واقعة تحت ضغط هياج الرأى العام البريطانى ضدها ، بسبب الخسائر الفادحة التى نزلت بضباط الجيش البريطانى وجنوده من جراء الثورة ، والنفقات المالية الباهظة التى كانت تتحطها الخزينة البريطانية نتيجة للثورة وإستمرار القتال والإضطرابات فى فلسطين .(٢) لذلك حرصت بريطانيا على إنهاء القتال بأى شكل من الأشكال ، خاصة وأن جهودها للقضاء على الثورة فشلت فشلاً ذريعًا وبالإضافة إلى الأسباب الآنفة الذكر ، كانت بريطانيا تعتقد أن الأحوال والأوضاع السائدة

---

(١) كانت ابرز نقاط مشروعه :
- لكل فلسطينى حق سياسى ومدنى (فى الدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة) دون تفرقة فى الجنس والدين .
- تحدد الفترة الإنتقالية التى يسمح فيها للعرب واليهود بالاشتراك التدريجى فى الحكم بحوالى عشر سنوات .
- تعطى للطوائف صلاحيات رعاية الأمور الطائفية .
- تتوقف الهجرة اليهودية وذلك بأن يعتبر العدد الأكبر للسكان اليهود عددهم الحالى .
- يكون للبلديات فى المدن والقرى العربية واليهودية لا مركزية واسعة تمكنها من السيطرة على التعليم والامور الشخصية والمدنية والإدارة المحلية .
- تضمن الحكومة البريطانية مصالح الطوائف المختلفة فى بنود واضحة فى دستور الدول المقبلة .
- تصان مصالح بريطانيا المشروعة . انظر بيان نويهض الحوت : المرجع السابق ، ص٣٨٦-٣٨٧
(٢) اميل الغورى : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص١٧٧ .

في أوربا ستؤدى إلى تفجير حرب واسعة النطاق لابد لبريطانيا من الإشتراك فيها . وبسبب مصالح بريطانيا الحيوية والهامة فى الشرق العربى ، وحيث أن أراضيه لابد أن تكون ميدانا من ميادين الحرب ، رأت الحكومة البريطانية أنها بحاجة ماسة إلى كسب الدول العربية إلى جانبها ، وكذلك الرأى العام العربى خوفا من اتساع نطاق الدعاية الألمانية والإيطالية في البلاد العربية ، بسبب استياء العرب من السياسة البريطانية العدوانية المتبعة فى فلسطين[1] .

زد على ذلك الآثار الخطيرة التي ظهرت بوضوح على اليهود بأشكال متنوعة من أزمة اقتصادية ، وبطالة متفاقمة ، وكساد في التجارة من جراء مقاطعة العرب فتعطلت المشاريع الزراعية والعمرانية ، وبعد أن كانت الحكومة البريطانية قد اعترفت في كتابها الأبيض المؤرخ في ٢٥ ربيع الثانى ١٣٥٦هـ/ ٣ يوليو ١٩٣٧م ، بأن التفاهم بين العرب واليهود أمر مستحيل ، فإذا بها في بيانها السياسى الجديد تنقض رأيها السابق فتقول : " ان أثبت الأسس لإقامة دعائم السلام والتقدم في فلسطين ، إنما هو الوصول إلى تفاهم بين العرب واليهود "[2] .

وجهت بريطانيا الدعوة للإشتراك في مؤتمر لندن ، إلى كل من مصر ، السعودية ، شرق الأردن ، اليمن ، العراق وهي الدول المستقلة آنذاك[3] ، أما

---

(١) فلاح خالد على : المرجع السابق ، ص : ص : ٢٢- ٢٣ .

(٢) نفسه : ص : ٢٣ .

(٣) كان الوفد المصرى برئاسة الاميرمحمد عبد المنعم وعضوية كل من حسن نشأت سفير مصر فى لندن ، وعبد الرحمن عزام وزير مصر المفوض فى السعودية والعراق ، وعلى ماهر رئيس الديوان الملكى . اما وفد المملكة العربية السعودية فكان برئاسة الاميرفيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية وعضوية كل من حافظ وهبة الوزير المفوض فى لندن ، وفؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية والسكرتير ابراهيم السليمان ، أما وفد شرق الاردن فكان برئاسة توفيق أبو الهدى رئيس الوزراء وعضوية نجيب علم الدين ، أما الوفد اليمني فكان برئاسة الاميرسيف الإسلام الحسين وعضوية كل من القاضى محمد عبد الله الشامى ، والقاضى على بن حسين العربى ، ومحمود أبو السعود ، والأستاذ إبراهيم الموجى .
أما الوفد العراقى فكان برئاسة نورى السعيد رئيس الوزراء ووزير الخارجية وعضوية كل من رؤوف جادرجي ، عبد الله بكير ، المسترلويد وزير المستعمرات . إنظر الوثائق الرئيسية فى قضية فلسطين ، المجموعة الثانية ، ص : ص: ٢٧٩ - ٢٨١ .

سوريا ولبنان فلم توجه اليهما الدعوة وذلك حفاظا على تحالفهما مع فرنسا[(١)] . كما وجهت الدعوة إلى اللجنة العربية العليا وإلى الوكالة اليهودية[(٢)] .

إفتتح المؤتمر الذى أشتهر بمؤتمر المائدة المستديرة في ١٨من ذى الحجة ١٣٥٧هـ/ ٧ فبراير ١٩٣٩م بخطاب ألقاه تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية حول المؤتمر ومهمته ، رحب فيه بقدوم الوفد الفلسطينى ووفود الدول العربية ، ثم ألقى رؤساء الوفود خطبا عامة بشأن المؤتمر وأعربوا عن أملهم في أن يكتب له النجاح[(٣)] . ولقد أستمر انعقاد المؤتمر حتى ٢٦ المحرم ١٣٥٨هـ/ ١٧ مارس ١٩٣٩م ، وعقد خلال تلك الفترة أربع عشرة جلسة ، حاولت فيها الحكومة البريطانية أن يتصل المندوبون العرب بأعضاء الوفد اليهودى ، غير أن تلك المحاولة لم تنجح ،لأن الوفد السعودى برئاسة الأمير فيصل بن عبد العزيز ، هدد بالإنسحاب من المؤتمر والعودة إلى بلاده - وهكذا حرصت المملكة العربية السعودية على وضع سياسة ثابتة ، هي عدم إجراء أية مباحثات مباشرة مع الصهيونيين[(٤)] . ونتيجة لرفض وفد المملكة العربية السعودية خاصة ، والوفود العربية عامة الجلوس مع الوفد الصهيونى ،على مائدة واحدة ، كان الوفد البريطاني يجتمع مع الوفود العربية في الصباح ومع الوفد الصهيونى في المساء[(٥)] .

---

(١) مهدى عبد الهادى : المرجع السابق ، ص: ٦١ .

(٢) أما الوفد الفلسطينى فكان برئاسة جمال الحسيني ، وعضوية كل من : أمين التميمى ، جورج انطونيوس ، عونى عبد الهادى ، موسى العلمى ، الفريد روك ، يعقوب الفصين ، فؤاد سابا في حين مثل الوكالة اليهودية حاييم وايزمان رئيسا للوفد ، وعضويته كل من : بن جوريون ، وبرودونسكى ، شرتوك ، جولد أمائير ، بالاضافه الى لجنة تمثل يهود بريطانيا والولايات المتحده الامريكيه ، والبلدان الاخرى كفرنسا ، المانيا ، بلجيكا ، شرقى اوربا ، وجنوبى افريقيا . انظر: صالح مسعود أبويصير : المرجع السابق ، ص: ٥٥ .
أما اعضاء الدولة المضيفة فكان برئاسة رئيس الوزراء نيفل تشمبرلن ، والفيكونت هاليفكس وزير الخارجية ، ومالكولم مكدونالد وزير المستعمرات ، وبوطلر الوكيل البرلمانى لوزارة الخارجية .
انظر: الوثائق الرئيسية فى قضيه فلسطين ، المجموعة الثانية ، ص: ٢٧٩ .

(٣) اميل الغورى : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص : ١٨٢ .

(٤) سامى حكيم : المرجع السابق ، ص : ١٧٢ .

(٥) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ، ص : ٢٢٢ .

وفي هذا المؤتمر عرض رئيس الوفد الفلسطيني جمال الحسيني قضية بلاده ، وكان واضحا وحاسما ومعبراً عن مطالب عرب فلسطين التي تضمنت :

أ ـ الإعتراف بحق العرب في الإستقلال .

ب ـ إنهاء تجربة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين .

جـ ـ إلغاء الإنتداب واستبداله بمعاهدة .

د ـ وقف الهجرة اليهودية وبيع الأراضي وقفا باتا وسريعا (١) .

وفي الجلسة الخامسة التي عقدت في ٢٥ من ذي الحجة ١٣٥٧هـ/٤فبراير ١٩٣٩م عرض فيصل بن عبد العزيز وجهة نظر بلاده بالنسبة لقضية فلسطين ، وحذر الساسة البريطانيين من قضية استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وأكد لهم أن ذلك سوف يؤدي إلى سوء تفاهم ربما أعقبته قطيعة بين الدول التي تساند الصهيونية ، بما فيها بريطانيا وبين الدول العربية . ولقد أظهر الفيصل غيرة وحماسة وجرأة منقطعة النظير (٢) في عرض القضية الفلسطينية وشرح أبعادها . وقد أكد في معرض حديثه أن العلاقات الودية السائدة بين الشعوب العربية ، وبريطانيا والمصالح المتبادلة بينهما ، تتطلب الإتفاق والتفاهم ، وأنه ما لم تحل قضية فلسطين حلا عادلا يرضى العرب ويؤمنهم على سلامة بلادهم وكرامة مقدساتهم ، فانه يخشى أن تسوء حالة هذه العلاقات لدرجة كبيرة جدا (٣) .

ثم فند دعوى بريطانيا من أن فلسطين لا تدخل ضمن مراسلات الحسين ـ مكماهون وشرح بطلان تصريح بلفور ، وصك الإنتداب لمخالفتهما لميثاق عصبة الأمم .

---

(١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين : المجموعة الثانية ، ص: ٢٨٤
(٢) طه عثمان الفرا : الفيصل وفلسطين . مقال منشور بمجلة الدارة ، ع٣ ، شعبان ١٣٩٥هـ/سبتمبر ١٩٧٥م ، ص: ١٩٢
(٣) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين : المجموعة الثانية ، ص: ٢٨٦ .

وختم بيانه بالعبارة التالية : " ان حكومتى تعتقد مخلصة أن من مصلحة الإنجليز والعرب نبذ الأمور التى كانت مدارا لهذا الشقاق الجسيم بينهم في فلسطين ، والعمل بصورة جدية في حل الخلاف بروح العدل والإنصاف، وتعتقد أن الوقت قد حان لتصفية الموقف تصفية حقيقية . وهذا لا يتأتى إلا بإقدام الحكومة البريطانية ، على إتخاذ الخطوة الحاسمة ، التى تنير أمامنا سبيل البحث وتمكننا من وضع الأمور في نصابها وإعادة الحق إلى مجراه ".(١)

أثبت الفيصل أنه مرن ومستعد للتفاهم بشرط تحقيق الإستقلال لعرب فلسطين ، وكان لبقا قادرا على احراج خصومه البريطانيين .

فعندما لاحظ في الجلسة السابعة أن المستر ماكدونالد أفاض في ذكر مزايا الحكم الذاتى في فلسطين رد عليه قائلا : " هل قبل فعلا مبدأ قيام دولة عربية مستقلة كقاعدة ؟ فإذا كان الأمر كذلك فإن البحث كله يجب أن يجرى على هذه القاعدة ". رد ماكدونالد قائلا " .. إن موضوع البحث في هذه الجلسة هو إقتراح الوفد الفلسطينى العربى أن تقوم دولة عربية مستقلة . وقد أراد الوفد البريطانى ، ولا يزال يريد أن يسمع الحجج المؤيدة لهذا الإقتراح ، فالوفد البريطانى إلى الآن لم يقبل الإقتراح كجزء من اتفاق ، ولكن من رأيه أن المناقشة أثمرت فى إزالة كثير من الغموض . فقد بينا مثلا للوفود العربية أن الحكومة البريطانية تقبل المبادئ الآتية :

١- ألا تكون هناك دولة يهودية .
٢- ألا يبقى الانتداب إلى الأبد .
٣- أن النية متجهة الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة .(٢)

---

(١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين : المجموعة الثانية ،ص: ٢٩٠ .
(٢) نفس المكان .

وكعادة الدبلوماسية البريطانية عندما تنطلق دائما من درجة محدودة ثم توافق شيئا فشيئا على بعض المطالب وكأنها تتنازل عن حقوق لها ، فقد أطلق ماكدونالد في الجلسة الحادية عشرة بعض الاقتراحات ليستكشف بها جو المؤتمر ، فقد اقترح أن تعلن الحكومة البريطانية عزمها على إنهاء الإنتداب في الوقت المناسب ، وأن تقوم مقامة دولة فلسطينية مستقلة ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة" لكن وضع النظام الدستورى وأحكام المعاهدة يحتاج إلى هيئة تؤلف لهذا الغرض ، مما يجعل الحكومة البريطانية في حاجة إلى مدة معقولة لتستعد للبحث في تفاصيل الموضوع .. أما موضوع الهجرة فقد إقترح أن تحدد النسبة التى لا يجوز تجاوزها في آخر السنوات الخمس. وأما عن الأراضي فقد قال إن الحكومة ترى أن الوقت قد حان لتقييد بيع الأراضي لليهود[(١)] .

نتيجة لرفض الوفد الفلسطيني للمقترحات البريطانية السابقة ، إقترح ماكدونالد تشكيل لجنة محدودة للنظر في تلك الإقتراحات ، فوافق المؤتمر على تشكيل لجنة بإسم" اللجنة السياسية" تكونت من على ماهر رئيس الديوان الملكي المصرى ، وفؤاد حمزة وكيل وزارة الخارجية السعودية وعضو الوفد العراقى توفيق السويدى ، وبعد إجتماعهم بالوفد البريطاني ، أبلغوه رسميا رفض العرب للمقترحات البريطانية ما لم يعلن إلغاء الإنتداب بعد مدة قصيرة معينة وقيام دولة فلسطينية مستقلة في إدارة جميع شؤونها[(٢)] .

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق ، ص ص: ٢٢٤- ٢٢٥

(٢) كامل محمود خلة : المرجع السابق ، ص ص: ٤٧٥- ٤٧٦

أما كلمات ممثلى الوفود العربية في نهاية الأمر ،فقد دارت حول تأييد موقف عرب فلسطين ،والإلحاح على الحكومة البريطانية لتعديل سياستها ، وقد ألقى الأمير فيصل البيان الآتى ،بإسم الوفد العربى السعودى : "لقد بينا لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية ولزملائنا أعضاء وفد المملكة المتحدة في محادثات عديدة رأينا فى حل عادل عملى لمسألة فلسطين ،وهو حل يعيد السلام ويكفل استقرار الأمور في الشرق الأدنى في وسط الأحوال الدولية الحاضرة والمضطربة . ونحن نقدر الصعوبات التى تواجه حكومة جلالته ، وندرك رغبتها فى الوصول إلى تسوية للمسألة ، ولكن رأينا أن المقترحات التى عرضتها على المؤتمر ،لا يمكن أن تكفل ذلك الاستقرار الذى ينشده الجميع ،وذلك للأسباب الوجيهة التى سبق لنا أن ذكرناها لوفد المملكة المتحدة والتى أشار إليها الوفد العربى الفلسطينى فى بيانه السابق .

ومن أجل ذلك نود أن نلح على حكومة جلالته في أن تولى ملاحظات الوفد العربى الفلسطينى عنايتها الجدية ،وأن تعدل سياستها المقترحة تعديلا جوهريا . ونحن نعتقد أنه ما دامت هذه السياسة لا تعدل على نحو ما بينا ،فان موقف الوفد العربى الفلسطينى ،سيظل صعبا فلا يستطيع أن يوافق على المقترحات الحالية :

" وإنا لنرجو من أعماق قلوبنا أن تظل العلاقات الحسنة الحالية بين الدول العربية على العموم والأمة البريطانية قائمة ،وأن تتخذ حكومة جلالته تدابير فعالة لمحو الشكوك والريب التى أوجدتها الحوادث الماضية .. ..[(١)]"

---

(١) الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين : المجموعة الثانية ،ص :ص: ٢٢٤-٢٢٥

كانت الوفود العربية قوية في مواقفها ، وموفقة في دفاعها وحججها ، وأظهرت في المؤتمر حق الفلسطينيين في وطنهم وفى حريته وإستقلاله ، وعندما كان يبدو للحكومة البريطانية أن لا مناص لها من القبول ببعض مطالب العرب ، وأن الرأى العام البريطانى يظهر ميلا نحوهم ، فإنها كانت توعز (سرا) للصحف الإستعمارية واليهودية ، ولزعماء اليهود ، لشن حملات شعواء على الحكومة البريطانية واتهامها بالاستسلام لمطالب عرب فلسطين . وكان غرضها من مثل هذا العمل الخبيث المراوغ ، الإدعاء أمام العرب ، وأمام الرأى العام الغربى والبريطانى ، بأنها لا تستطيع تلبية مطالب العرب ، لأن ذلك يثير الفريق الآخر - أى اليهود - وأنصاره ضدها .(١)

وجاء ظرف خلال إنعقاد المؤتمر ، مرجعه في الدرجة الأولى إلى إشتداد الثورة وهياج العالم العربى والإسلامى ضد بريطانيا ، جاء ظرف إضطر بريطانيا لإعلان إستعدادها لقبول مطالب العرب . فأذاعت الصحف البريطانية واليهودية ووكالات الأنباء العالمية - بإيعاز سرى من بريطانيا - أذاعت أنباء " موثوقة " بأن بريطانيا على وشك أن تعترف بحق العرب فى إنشاء دولة عربية ذات سيادة في فلسطين ، ولدى إطلاع اليهود وأنصارهم على هذه الأنباء ، تظاهروا في مختلف أنحاء أوربا وأمريكا احتجاجا على الحكومة البريطانية ، وتدخلت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لدى بريطانيا لمنع إعلان إستقلال فلسطين . ثم جعلت بريطانيا تتراجع عن " إستعدادها " لتحقيق المطالب العربية ، متذرعة بهياج اليهود وثورة أنصارهم وتدخل الولايات المتحدة .(٢)

---

(١) أميل الغورى : المرجع السابق ، ج٢ ، ص: ١٨٥

(٢) نفســـــه . ص : ١٨٦ .

وعلى أثر انتهاء مؤتمر المائدة المستديرة، وعودة الوفود العربية إلى بلادها، أعلنت الحكومة البريطانية، أنها لا تزال تلتزم بالمشروع الذي عرضته على المؤتمر، وأنها تعتبره الوسيلة الوحيدة المجدية لحل قضية فلسطين، وعلى الرغم من رفض وفود الدول العربية لهذا المشروع، فإن الحكومة البريطانية انطلقت تعرضه على الحكومات العربية مباشرة، وتطلب منها الموافقة عليه، ومارس ممثلو بريطانيا في العواصم العربية (وشاركهم في هذه الممارسة ممثلو الولايات المتحدة) ضغطا شديدا على الحكومات العربية للقبول به، ولكن هذه الحكومات رفضت طلب بريطانيا وأكدت أنها ترفض المشروع الذي سبق لوفودها أن رفضته في الجلسة النهائية لمؤتمر المائدة المستديرة (١)..

تلك هي الجلسات الرسمية التي عقدها مؤتمر فلسطين في لندن في نهاية عام ١٣٥٧هـ/وأول عام ١٩٣٩م، والتي إنتهت بعدم إمكان التوصل إلى اتفاق لتسوية القضية الفلسطينية .

وقد أعرب الأمير فيصل عن إستيائه الشديد للنتيجة التي إنتهى إليها المؤتمر، لذا قال أنه سيبقى في القاهرة إذا كان هناك ثمة أمل في التقدم وإلا فانه يتعين عليه أن يعود للحجاز بأسرع ما يمكن، لكن الحكومة المصرية شعرت بأن هناك أملا في حل المشكلة وكذلك فإنهم فضلوا أن يبقى الوفد السعودي في القاهرة (٢).

أرسل رئيس الوزراء المصري محمد محمود باشا برقية إلى الملك عبد العزيز يطلعه فيها عما أسفرت عنه المحادثات الرسمية في مؤتمر لندن تطورات القضية

---

(١) محسن محمد : فيصل من خلال وثائق بريطانية تنشر لأول مرة، مقال منشور بمجلة الدارة ع٣، شعبان ١٣٩٥هـ/سبتمبر ١٩٧٥م، ص:ص: ٢٦٠ - ٢٦٢ .

(٢) محسن محمد : المرجع السابق، ص : ٢٦٣

الفلسطينية جاء فيها .. " ان القضية الفلسطينية تجتاز الآن مرحلتها الأخيرة .. ولي أمل أن يساعدنا الله سبحانه وتعالى في الاسبوع القادم على تذليل الصعاب التي تعترضنا حتى الآن لنتمكن من تحقيق آمالنا ، وآمال الأمم العربية والإسلامية وآمال أهل فلسطين أنفسهم ، وان وجود الأمير فيصل بيننا ، فضلا عما فيه من الفائدة الكبرى في الوصول إلى الحل الذى نرجوه ، فإن فيه مجلبة لسرورنا وتشجيعنا على المضى فيما نرجو أن نصل إليه في القريب العاجل بفضل الله سبحانه وتعالى ، فأرجو من جلالتكم أن تأذنوا لحضرة صاحب السمو الملكي في البقاء عندنا حتى نصل إلى حل نهائي للقضية الفلسطينية ، ولن يطول ذلك أكثر من أسبوعين على أكبر تقدير بمشيئة الله "[1].

لم تطل اقامة الفيصل في مصر ، لأن مسألة الوقت المحدد لإستقلال فلسطين كانت تعترض المناقشات ، بالاضافة الى ذلك اعلان الحكومة البريطانية عن اصدار الكتاب الأبيض ، والذى ضمنته حلولا رأى فيها كثير من زعماء العرب ما يستحق النظر.

الكتاب الأبيض .. وردود فعله :

رغم فشل مؤتمر لندن في الوصول إلى حلول ترضي الطرفين (العرب - اليهود) ، فإن بريطانيا أصدرت في ٢٧ صفر ١٣٥٨هـ/ ١٧ مايو ١٩٣٩م " الكتاب الأبيض " ، ولكى ترضى بريطانيا العرب وتأمن جانبهم ، خاصة وأن خطر نشوب حرب عالمية أصبح يهدد العالم ، صرحت بريطانيا في هذا الكتاب " أنه ليس في خطتها تكوين دولة يهودية في فلسطين "[2].

---

(١) طه عثمان الفرا : المرجع السابق ، ص : ١٩٣ ،

(٢) عمر عبد العزيز عمر : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥م ، ص : ٦٩٠-٦٩١ . كما إعترفت فيه بمبدأ تأسيس دولة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنين ، وتشكيل مجلس تشريعي ولكنها علقت ذلك على ملاءمة الظروف وقبول كل من العرب واليهود به ، وقد حددت الهجرة اليهودية فيه ، ومنع بيع الأراضي لليهود فى مناطق فلسطين .
انظر : السيد محمد أمين الحسيني : المرجع السابق ، ص ٤٨

ويتفق الكتاب الأبيض في خطوطه الرئيسية، مع المقترحات الأخيرة التي قدمتها الحكومة البريطانية في مؤتمر لندن، مع زيادة أو نقص في بعض التفصيلات، كما أنه ملئ بالعبارات المطاطة غير المحددة التي تحمل أكثر من معنى ولا يمكن الإلتزام بتنفيذها.(١) ولسنا هنا بصدد الحديث عن مضمون وأبعاد الكتاب الأبيض الذي إنتهت إليه الحكومة البريطانية بشأن قضية فلسطين وظروفها وملابساتها، فقد يكون لهذا حديث آخر، لكن الذي يهمنا من هذا الاصدار معرفة ردود الفعل العربية واليهودية على حد سواء. كان رد فعل العرب بالنسبة للكتاب الأبيض متنوعا، فقد كان هناك فريق من الحكام راغبا في قبوله وان كان متشككا في صدق نية الحكومة البريطانية. فيذكر السير بولارد في برقية بعث بها الى الحكومة البريطانية في ٢٩ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ/ ١٧ يونيو ١٩٣٩م، عن موقف الحكومة السعودية من الكتاب الأبيض فيقول :

" لا ينكر الأمير فيصل أن الكتاب الأبيض يمثل تقدما من وجهة النظر العربية، ولكن ماذا تعني عبارة الوطن القومي اليهودي، وماذا يمكن أن يحدث بعد عشر سنوات. ان النصوص الخاصة بالهجرة اليهودية تخفي رغبة خبيثة لاستمرارها عربية تجمع لهذا الغرض ولا تمثل أحدا. وهذا النوع من الحجج التي إستخدمها ترددت كثيرا في مناقشات لندن ولكن عند محاولة إقناع فيصل في لندن بضرورة المساومة بسبب النفوذ اليهود في أمريكا وغيرها، بدا أننا كنا ناجحين جدا لدرجة أن فيصل يسأل نفسه عما اذا كانت حكومة جلالة الملك ستكون حرة بما فيه الكفاية من الضغط اليهودي لكي تتصرف وفق نواياها الطيبة؟ وقد أكدت في هذا الصدد ذلك القرار

---

(١) عادل حسن غنيم : المرجع السابق، ص: ٢٣٢

الذى إتخذته حكومة جلالة الملك بعدم السماح لأية معارضة أن تحولها عن السياسة المبينة في الكتاب الأبيض .." (١)

أما الفريق الآخر فقد رفض ما جاء به الكتاب الأبيض لأنه لم يحقق آمال عرب فلسطين التى تمثلت في الغاء تصريح بلفور والانتداب ومنح الاستقلال للبلاد. (٢)

أما بالنسبة لردود فعل الكتاب الأبيض في عرب فلسطين، فيوضح ذلك تقرير أرسلته القنصلية المصرية بالقدس الى وزارة الخارجية المصرية في ٤ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ/ ٢٢ يونيو ١٩٣٩م، أن عرب فلسطين آثروا الهدوء وضبط النفس ولم يتعرضوا للكتاب بخير أو شر إلى أن يسمعوا كلمة اللجنة العربية العليا وقرار مفتى فلسطين، ولكن لما قررت الحكومة البريطانية حرمان المفتى من حق العودة الى بلاده الى أجل غير مسمى انقلبت الأوضاع فى فلسطين. (٣)

لذا إستدعى الملك عبد العزيز القائم بالأعمال البريطانى في جدة وقال له:

" أرجو أن تبلغ حكومتك عن أسفى لما إنتهت إليه مباحثات المؤتمر غير المرضية وإنى آمل أن تعيد الحكومة البريطانية النظر في الموقف. (٤)

في حين بدأ اليهود ارهابهم منذ أن أذيع نص الكتاب الأبيض ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وقرروا أن ماحققته الثورة العربية يجب أن تزيله الثورة اليهودية" فوجهوا ارهابهم ضد الإنجليز الذين أصدروا الكتاب، وضد العرب الذين أرغمت ثورتهم

(١) محسن محمد : المرجع السابق، ص: ٢٦٤.
(٢) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص،ص: ٢٣٤-٢٣٥. فى حين يذكر المفتى محمد أمين الحسيني أن الدول العربية قابلت الكتاب الابيض فى بادئ الأمر بتحفظ وتجهم لما فيه من تناقض، الا انها قبلته فى النتيجة كما قبلته الاكثرية من أعضاء اللجنة العربية العليا، ولكن اليهود رفضوه واصروا على رفضه، فلم تنفذ بريطانيا رغم انها تعهدت حين أصدرته بشرفها وبشرف بريطانيا بأن تنفذه سواء أرضى به العرب واليهود أم لم يرضوا. انظر: محمد أمين الحسيني: المرجع السابق، ص: ٤٨
(٣) عادل حسن غنيم: المرجع السابق، ص: ٢٣٥
(٤) مهدى عبد الهادى: المرجع السابق، ص: ٦٧

الإنجليز على اصداره.[(١)] كما قام يهود الولايات المتحدة الامريكية بمظاهرات متوالية احتجاجا على مشروع الحكومة البريطانية لحل مشكلة فلسطين، وطلبوا اليهـا معاضدتهم ضد سياسة الحكومة البريطانية المقبلة في فلسطين.[(٢)]

وعلى أية حال، فبعد صدور تلك الوثيقة نقل زعماء الحركة الصهيونية وسائل تأثيرهم وأبواق دعايتهم الي الولايات المتحدة لأسباب أهمها : أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التى يمكن أن تبطل مفعول الكتاب الأبيض، فضلا عن وجود أعداد كبيرة من اليهود في الولايات المتحدة، والذين يملكون الكثير من الأموال، والتى بواسطتها سيكون في مقدور الصهاينة التأثير على السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية.[(٣)]

من هذا المنطلق، بدأت الحكومة السعودية تواصل كفاحها واتصالاتها بعد صدور الكتاب الأبيض، لكنها ركزت اهتمامها على السياسة الأمريكية التى بدأت تتأثر بالدعاية الصهيونية نتيجة لانتقال ثقل تلك الحركة الى الولايات المتحدة الأمريكية.[(٤)]

---

(١) صالح مسعود أبو يصير: المرجع السابق، ص : ٢٦٧
(٢) أم القرى : ع ٧٥٤، بتاريخ ٧ ربيع الاول ١٣٥٨هـ/ ٢٧مايو١٩٣٩م، ص: ٢
(٣) طه عثمان الفرا : المرجع السابق، ص : ١٩٥
(٤) نفسه : ص : ١٩٦

المباحثات السعودية الأمريكية :

لم تكن الجهود السعودية في إتصالاتها بالولايات المتحدة الأمريكية تالية لمؤتمر لندن وانما كانت سابقة عليه ، فمنذ عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م - كما سبق أن ذكرنا - والملك عبد العزيز يوالي اتصالاته بالرئيس الأمريكي روزفلت بخصوص قضية فلسطين . وذلك نتيجة لتغلغل الرأسمال الأمريكي في فلسطين ، وإتساع نفوذه في داخل المؤسسة الصهيونية (١) ، ناهيك عن تدخل الرئيس الأمريكي لدى الحكومة الإنجليزية - في مؤتمر لندن - تدخلا حال دون الوصول إلى إتفاق ، لما بدا من الحكومة الانجليزية بعض الميل الى تعديل سياستها في فلسطين لصالح العرب ، تحت ضغط الظروف الدولية ، وتلبد الجو السياسي (٢) .ليس هذا فحسب ،بل صدر تصريح رسمي عن الرئيس روزفلت في واشنطن وذلك بتاريخ ٢٠ربيع الأول ١٣٦٣ هـ/ ١٦مارس ١٩٤٤م ، بشأن الكتاب الأبيض قائلا : " لم تعط الحكومة الأمريكية قط موافقتها على الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩م ، وأن الرئيس سعيد لأن أبواب فلسطين مفتحة اليوم أمام اللاجئين اليهود ، وعندما يتم الوصول الى قرارات في المستقبل فسوف ينصف أولئك الذين ينشدون وطنا قوميا لليهود ، وهو ما كانت تشعر نحوه حكومتنا والشعب الأمريكي واليوم ،أكثر من أى وقت مضى ، .. (٣) وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية وقفت الولايات المتحدة موقفا صريحا في تأييد الإستعمار البريطاني والقضية اليهودية على الرغم من إدعائها الحياد (٤) .

---

(١) يوري ايفانوف : المرجع السابق ،ص : ١٠٩

(٢) محمد أمين الحسيني : المرجع السابق ،ص : ٩٧

(٣) ملف وثائق فلسطين : المجموعة الاولى ، وثيقة رقم (١٨٤) ،ص: ٧٣٥

(٤) محمد أمين الحسيني : المرجع السابق ، ص : ٩٨

وفي ظل تلك الظروف.. وبعد أن درست الحكومة السعودية الأمر وقيمت الوضع، وجد الملك عبد العزيز أن الموقف يتطلب الوقوف في وجه الدعاية الصهيونية التي إستغلت ظروف الحرب، وقامت بدعاية واسعة النطاق، أرادوا بها السعي لتضليل الرأي العام الأمريكي من جهة، والضغط على الحلفاء في موقفهم الحرج من جهة ثانية، ليحملوا بذلك دول الحلفاء على الخروج على مبادئ الحق والعدل والإنصاف التي أعلنوها وقاتلوا من أجلها، وهي حريات الشعوب واستقلالها.

وحرص الملك عبد العزيز- في خطابه الثاني للرئيس روزفلت - بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني ١٣٦٢هـ/ ٣٠ ابريل ١٩٤٣م - أن يحذر الحكومة الأمريكية من خطورة الدعاية الصهيونية التي تحاول اثارة الرأي العام الأمريكي لهذه القضية الظالمه. كما إستنكر تعاطف بعض أعضاء الكونجرس الأمريكي مع الحركه الصهيونيه والذي ظهر واضحا في تأييدهم لقرارات مؤتمر بليتمور Baltimore.[1] الذي عقده الصهاينة والأمريكان معًا في مدينة نيويورك. ولم يفت الملك عبد العزيز أن يذكر الرئيس الأمريكي بحقوق المسلمين والعرب في ذلك البلد المقدس حيث قال: .. لقد سبق أن كتبت لفخامتكم كتاباً أوضحت فيه حقيقة الأمر بين العرب واليهود في فلسطين، ولابد .. إذا رجعتم إلى ذلك الكتاب، ستجدون فيه أنه لا يوجد أي حق لليهود في مطالبتهم بفلسطين. وأن كل ما يطلبونه فيها، ليس إلا إعتداء وعدواناً لم يسجل التاريخ له مثيلاً في تاريخ البشرية .. وكنت بعد كتابي المشار اليه، أعتقد، ولا أزال أعتقد أن حق العرب في فلسطين، أصبح واضحاً لدى

(١) لقد تبنت نيويورك المشروع المسمى آنذاك "بلتمور" وفي هذا الخصوص نادوا بايجاد دولة يهوديه التي كان يجب أن تضم فلسطين كامله، وقد أصبح هذا المشروع هو السياسة الرسميه لصهاينة العالم. وفي فبراير ١٩٤٤ وتأييد اللصهاينه عرض هذا القرار الصهيوني على الكونجرس الامريكي، وقد نادى هذا القرار بفتح فلسطين ابوابها لهجرة اليهود دونما قيد أو شرط، حتى يستطيع اليهود اعادة انشاء فلسطين وتكوينها دولة يهوديه متحده. انظر
Abu-Jaber, Faiz. S; Op. Cit, p. 16
لمعرفه اسباب ومقترحات وقرارات مؤتمر بلتيمور بالتفصيل: أنظر:
محمد نصر مهنا: مشكلة فلسطين امام الرأي العام العالمي (١٩٤٥-١٩٦٧) القاهره، دار المعارف، ١٩٧٩، ص ص: ٤٤-٤٦.

فخامتكم ، لأني لم ألاحظ في جوابكم لي - ١٩ من ذى الحجة ١٣٥٧هـ/ ٩ يناير ١٩٣٩م - أن فخامتكم لاحظتم أية ملاحظة على الحقائق التى ذكرتها في ذلك الكتاب .. " ولم تقف جهود الملك عبد العزيز عن هذا الحد .. بل راح يضع الحلول الناجعة لهذه القضية .. " اننا لا نريد محو اليهود ، ولا نطالب بذلك، ولكننا نطالب بألا يمحى العرب من أرض فلسطين ، من أجل اسكان اليهود فيها ان أرض العالم لن تضيق على اليهود . فاذا تحمل كل بلد من بلدان الحلفاء الآن في الوقت الحاضر، عشر ما تحملته فلسطين ، أمكن حل قضية اليهود ، وأمكن حل قضية اسكانهم .. وكل ما نرجوه في هذا الموقف الحاضر، هو مساعدة فخامتكم لإيقاف سيل هذه الهجرة ، ايقافا تاما بايجاد أماكن لليهود في غير فلسطين ، يأوون اليها ، ومنع بيع الأراضي لليهود في فلسطين منعا باتا ، ثم ينظر فيما بعد بين العرب والحلفاء لتأمين حياة من يمكن أن تتحمله فلسطين من اليهود المقيمين فيها الآن . . ." (١)

تركت رسالة الملك عبد العزيز الى الرئيس الأمريكى روزفلت، بصماتها الواضحة على السياسة الأمريكية ، ظهر ذلك واضحا عندما شعر روزفلت بالسخط الشديد الذى عم البلاد العربية والرأى العام الأمريكى في أعقاب مؤتمر بلتيمور، بل انه سعى لازالة بعض عوامل السخط خاصة وأن الولايات المتحدة قد عادت الى سياسة التوسع في استغلال النفط بالشرق الأوسط، فلم يكتف بأن يرسل إلى الملك عبد العزيز خطابا صريحا يؤكد فيه .. " أكرر تأكيدى بأن رأى حكومة الولايات المتحدة هو أنه في كل حال ، يجب أن لا يتخذ أى قرار يغير وضعية فلسطين الأساسية ، من (٢)

(١) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ، ج٣ ، ص: ص: ١١٢١-١١٢٤ .
(٢) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ، ص: ١٨٨

دون التشاور الكامل مع العرب واليهود ". بل أوفد الرئيس الأمريكي روزفلت ممثله الشخصي هاري هوسكنز الذي طاف بالبلاد العربية ليشرح وجهة نظر الولايات المتحدة، غير أنه من الواضح أن الرئيس الأمريكي ركز اهتمامه على الملك عبد العزيز آل سعود لكي يتدارس معه الوسائل الكفيلة بحل قضية فلسطين.(١)

ولا عجب أن نرى هذه الجهود قد أثمرت بسرعة. فلقد رفض الرئيس الأمريكي وبشدة وأبى أن يعطي للصهاينة أي تعهد بشأن فلسطين، وأوضح الرئيس الأمريكي الى الصهيوني وايزمان ما سبق وأن أكده للملك عبد العزيز في خطابه السابق - "بأن موضوع فلسطين يمكن أن يحل بواسطة العرب واليهود أنفسهم". ولكن وايزمان لم يعجبه ذلك وقال بأن على الولايات المتحدة أن تشد من أزر الأفكار الصهيونية بأن تقف خلف فكرة انشاء الوطن القومي أو الدولة اليهودية. لكن روزفلت لم يعر ما قاله وايزمان التفاتا يذكر بالرغم من الضغط الشديد الذي مارسه عليه الصهاينة.(٢)

تعتبر هذه الخطوة أو القرار الأمريكي تطويرا كبيرا للعلاقة بين البلدين كما أنه يعتبر بداية لسياسة أمريكية جديدة في الشرق الأوسط، اذ بدأت الولايات المتحدة تتعامل مباشرة مع دول المنطقة دون حاجة الى وساطة دولة أخرى.(٣)

أخذت العلاقات السياسية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية تنمو باطراد، ففي عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م وجه الرئيس الأمريكي

---

(١) صلاح العقاد: المرجع السابق، ص: ص: ١٣٣-١٣٤.
(٢) طه عثمان الفرا: المرجع السابق، ص: ١٩٨.
(٣) أحمد حسين العقبي: أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت، المؤلف، ١٩٨٤م، ص: ٧٢

روزفلت دعوة رسمية للملك عبد العزيز لزيارة الولايات المتحدة الأمريكية . وقد قبل الملك عبد العزيز هذه الدعوة ،وأناب عنه ابنيه الأمير فيصل والأمير خالد للقيام بهذه الزيارة ،وفعلا قام الأميران السعوديان في أواخر شهر رمضان ١٣٦٢هـ/ ٣٠ سبتمبر ١٩٤٣م بزيارة الولايات المتحدة ،وأجريا مفاوضات مع المسئولين الأمريكيين دارت حول المساعدات الاقتصادية الأمريكية للمملكة ،وتنمية الموارد البترولية السعودية، وسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط (١).

وجدير بالملاحظة أنه في نفس العام قدم الوزير المفوض الأمريكي الكولونيل وليم ادي (٢) أوراق اعتماده للملك عبد العزيز في جدة، وفيما بعد استطاع هذا الكولونيل أن يبعث لحكومته في غرة صفر ١٣٦٤هـ/ ٥يناير١٩٤٥م ،تقريرا ذكر فيه أن الملك عبد العزيز قال له : " شرف لي أن أموت شهيدا في ميدان الجهاد دفاعا عن فلسطين في معركتها ضد اليهود " وفي شهر صفر ١٣٦٤هـ/فبراير ١٩٤٥م ، كتب وليم ادي تقرير" آخر بعثه لوزير الخارجية الأمريكية جاء فيه أنه حضر اجتماعا للملك عبد العزيز مع ممثلي الدول الأجنبية في جدة ،وقال لهم: " على أمريكا وبريطانيا الاختيار بين أرض عربية يسودها الأمن والسلام وأرض يهودية غارقة في الدم (٣).

---

(١) أحمد حسين العقبي : المرجع السابق ،ص ص: ٧٣-٧٤ .

(٢) ولد في صيدا (لبنان) في عام ١٨٩٦ ، حصل على شهادة البكالوريوس في الاداب من جامعة برنستون عام ١٩١٧م وعلى الدكتوراة في عام ١٩٢٢ ،عمل استاذ للغة الانجليزية في الجامعة الامريكية بالقاهرة ١٩٢٣-١٩٢٨م وتدرج في وظائف شتى حتى عام ١٩٤٣م ،عندما عين أول وزير مفوض للولايات المتحدة في المملكة العربية السعودية الى عام ١٩٤٦م . وما زال على قيد الحياة حتى تاريخ هذا الكتاب.

أحمد حسين العقبي : المرجع السابق ، ص: ٨١ .

(٣) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق ،ص: ١٨٩ .

اهتم الرئيس الأمريكي بهذا الأمر ،فهو يعرف أن الملك عبد العزيز ليس كغيره من الحكام الذين يقتصرون على الأقوال ،بل هو رجل سياسة وحرب، ولا يبالي في سبيل مبدئه أن يموت شريفا وشهيدا[(١)]. كما أن الرئيس روزفلت من خلال المكاتبات التي دارت بينه وبين الملك عبد العزيز بشأن القضية الفلسطينية بات معجبا جدا بشخصية الملك عبد العزيز القوية ، ولما يتمتع به من نفوذ في العالمين العربي والاسلامي . فأخذ يتوق الى لقاء شخصي مع هذا الزعيم ليعرف منه مباشرة آراءه عن أحوال الشرق الأوسط ، خاصة وأن الرئيس روزفلت كان وقتها يتعرض لضغوط صهيونية قوية من أجل العدول عما قرره في تأجيل البت في موضوع اقامة دولة يهودية في فلسطين - كما سبق ذكره - وكان عليه أن يتخذ قرارا بهذا الصدد ، ولذلك فقد إعتقد أن اجتماعه بالملك عبد العزيز ربما مكنه أن يؤثر فيه ، ويحمله على الموافقة على إقرار حل سلمي للمسألة الفلسطينية[(٢)].

وطلب الرئيس روزفلت من وزارة الخارجية الأمريكية أن تعمل على تنظيم لقاء له مع الملك عبد العزيز ضمن القادة الذين سيلتقي بهم في الشرق الأوسط[(٣)]،

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق ،ص: ١٨٩ .
(٢) أحمد حسين العقبي : المرجع السابق ،ص: ٧٢
(٣) القادة الذين لقيهم الرئيس الامريكي روزفلت هم :
عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، فاروق ملك مصر ، هيلاسلاسي امبراطور الحبشة .

وهو في طريق عودته من اجتماعه بتشرشل في يالطا (١) في ١٩ صفر ١٣٦٤هـ/ ٢ فبراير ١٩٤٥م. (٢)

وفي غرة ربيع الأول ١٣٦٤هـ/ ١٤ فبراير ١٩٤٥م ، اجتمع الرئيس الأمريكي على ظهر الطراد الأمريكي (كوئنس) في البحيرات المرة الكبرى بقناة السويس بالملك عبد العزيز آل سعود ، وبعد أن ناقش الرئيس الأمريكي شؤون الحرب مبديا ثقته بأن المانيا سوف تهزم ، ذكر روزفلت أنه يواجه مشكلة خطيرة يود أن يطلب من الملك عبد العزيز مشورته وعونه فيها . وهي انقاذ بقايا اليهود في أوربا الوسطى وإعادة توطينهم وهم الذين قاسوا مالا يوصف من الأهوال على يد الغازيين من طردهم وتدمير بيوتهم وتعذيب وقتل جماعي . وقال روزفلت أنه يشعر بمسئولية شخصية ، بل إنه ألزم نفسه إلزاما بالمعاونة في حل هذه القضية ، فماذا لدى الملك من إقتراح لحلها ؟ (٣)

(١) يالطا أو (يالتا) مدينة بجمهورية روسيا السوفيتية ، عقد فيها مؤتمر من ٤-١ (نوفمبر ١٩٤٥) في أواخر الحرب العالمية الثانية ، اشترك فيه روزفلت وتشرشل ، وستالين وذلك لإعداد خطة كما بعد الحرب العالمية الثانية بعد أن هزمت المانيا وسقطت حليفتها ايطاليا .
الموسوعة الثقافية ، ص: ١٠٦٥

(٢) غضب تشرشل من الرئيس روزفلت الذي علم بدعوة أي ممثل بريطاني لحضور مقابلاته مع الملك . لذلك صمم على أن يرى بنفسه الملوك الثلاثة أثر إجتماعهم بروزفلت حفاظا منه على مركز بريطانيا ونفوذها ، لأنه ظن أن هناك مؤامرة لنسف الامبراطورية البريطانية في تلك الجهات وقد نجح تشرشل في مقابلة أولئك الملوك ، ولكنه لم ينجح في تحقيق اغراضه من هذه المقابلات .
أحمد حسين العقبي : المرجع السابق ، ص: ٩٦

(٣) نفسه : ص : ١١٦

كان جواب الملك عبد العزيز سريعا ومقتضبا : " فلتعطهم وذريتهم خير أراضي وخير بيوت الالمان الذين اضطهدوهم ".(١)

فأجاب روزفلت: " ان اليهود الباقين لديهم رغبة طاغية للاستقرار في فلسطين ولابد أنهم يرهبون بداهة البقاء في المانيا ، حيث يمكن أن يتعرضوا للعذاب مرة أخرى " وقال الملك : " انه لا يشك أن لدى اليهود أسبابا قوية لعدم الثقة في الألمان ، ولكن الحلفاء بالتأكيد سوف يدمرون قوى الغازيين إلى الأبد ، وبإنتصارهم سوف يكون لديهم من القوة ما يحمون به ضحايا النازية ، وإذا كان الحلفاء لا يتوقعون أنهم سيحكمون السيطرة على السياسة الألمانية في المستقبل فلماذا كانت هذه الحروب الباهظة ؟ انه لا يمكن أن يتصور ترك العدو في موقف يستطيع أن يعاود الهجوم منه بعد هزيمته ".(٢)

عاد روزفلت لمناقشة الموضوع قائلا : " انه يعتمد على الكرم العربي وعلى عون الملك في حل المشكلة الصهيونية ، ولكن الملك عبد العزيز أعاد القول : " لنجعل العدو الظالم هو الذى يدفع الثمن ، وهذه هي الطريقة التي يتبعها العرب في حربهم ، وعلى المجرم أن يدفع هو التعويضات وليس على المشاهد البرئ . وما هو الضرر الذى أنزله العرب بيهود أوربا ؟ ان الألمان هم الذين سرقوا بيوتهم وأرواحهم فليدفع الألمان الثمن(٣) ".

---

(١) أحمد حسين المقبي : المرجع السابق ، ص : ١١٦

(٢) نفس المكان .

(٣) نفسه : ص : ١١٧

لم ييأس الرئيس الأمريكي روزفلت إنه قادر على اقناع الملك عبد العزيز والحصول منه على ما يريد [١]. وقد وصف هوبكنز ذلك الاجتماع بقوله : " لكن الأمر الجدير حقيقة بالإهتمام من تلك الإجتماعات أو المؤتمرات هو المناقشة التي دارت بين الرئيس روزفلت والملك عبد العزيز بشأن فلسطين، فلقد كانت قصيرة وحاسمة [٢]" ذلك أن الرئيس روزفلت عاد إلى الموضوع مرة ثانية شاكيا أن الملك لم يعاونه بأية وسيلة في حل مشكلته، ولكن الملك وقد فقد بعضا من صبره، لم يفض في شرح وجهة نظره مرة أخرى أكثر من أن قال - بنبرة من السخرية في صوته - إن هذا الإهتمام المفرط بالألمان يتعذر على بدوي غير مثقف أن يفهمه اذ أن للأصدقاء لديه منزلة لا ينالها الأعداء. وكانت آخر ملاحظة قالها الملك في هذا الموضوع مفادها أن من عادة العرب أن يوزعوا الباقين من الأحياء وبقايا المعركة على القبائل المنتصرة وفقا لعددهم وموارد هم من الطعام والماء، وأن هناك خمسين بلدا في معسكر الحلفاء لا تمثل فلسطين منها إلا بلدا صغيرا فقيرا قد استنفذ أكثر من طاقته من اللاجئين الأوروبيين [٣].

وقد أبان الملك عبد العزيز للرئيس روزفلت: " أن هناك جيشا اسرائيليا في فلسطين كامل التسليح يريدون به فيما يعتقد محاربة العرب لا محاربة الألمان. وأوضح ببساطة أن العالم العربي لن يسمح لليهود بأي توسع آخر في فلسطين للتوطن في المستقبل . كما أكد بوضوح أن العرب سيحملون السلاح قبل أن يوافقوا على هذا الأمر، وأن دينه يوجب عليه العمل معهم في فلسطين وحولها .

(١) هاري هوبكنز Harry Hopkins من الشخصيات الامريكيه التي رافقت الرئيس روزفلت الى مؤتمر يالطه وكان معه في مقابلاته لملوك الشرق وغيرهم، ودون اكثر أخباره في مذكرات تجمعها روبرت شيروود في كتاب سماه (روزفلت وهوبكنز في تاريخهما الودي) طبع في نيويورك عام ١٩٤٨م.
خير الدين الزركلي : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ص: ١١٥٥-١١٥٦.
(٢) احمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق ، ص : ١٩٦.
(٣) أحمد حسين المقبي: المرجع السابق ، ص : ١١٧.

ويقول هوبكنز: ولا شك أن الملك عبد العزيز ترك أثرا كبيرا في نفس الرئيس بأن العرب ينوون العمل لا مجرد القول ،وأستطرد قائلا : أن الرئيس قد تأثر جد التأثر بما قاله الملك عبد العزيز . وقال : " لا يمكنني أن أستسيغ تصريح الرئيس في مؤتمر صحفي عقب ذلك بأن ما عرفه من إبن سعود عن فلسطين في خمس دقائق أكثر مما عرفه في حياته كلها "(١).

ولقد أعطى الرئيس الأمريكي للملك عبد العزيز عهودا مؤكدة ذكرها مرة أخرى - قبل موته- في خطابه إلى الملك عبد العزيز فى ٢٣ ربيع الثانى ١٣٦٤هـ/ ٥ ابريل ١٩٤٥م أنه هو شخصيا وكرئيس للولايات المتحدة لن يقوم بأى عمل يمكن أن يكون معاديا للعرب ،وأن حكومة الولايات المتحدة لن تحدث تغييرا في سياستها الأساسية في فلسطين بغير التشاور الكامل المسبق مع اليهود والعرب(٢) . لكن الأجل لم يطل بالرئيس روزفلت ليفي بماقطعه على نفسه من وعود للملك عبد العزيز ،ولم يكن يخطر ببال عبد العزيز أن الموت يترقبه قبل أن ترى وعوده النور على يديه .

وجدت الصهيونية في شخصية الرئيس الجديد هارى ترومان التشجيع في تحقيق رغباتهم . وتطلعت لمزيد من التأييد والدعم الدولى ليس في الولايات المتحدة الأمريكية فحسب، وإنما في دول الحلفاء الأخرى ،واستطاعت أن تمارس ضغوطا كبيرة على الرئيس ترومان ، جعلته بدوره يمارس ضغوطا على الحكومة البريطانية كي تلبى رغبات الصهاينة في إدخال مائة ألف يهودى إلى فلسطين خلافا لما جاء في الكتاب الأبيض(٣)، فاضطرت الحكومة البريطانية أمام الضغط الأمريكى أن تعلن في

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق ،ص:ص: ١٩٦-١٩٧.
(٢) أحمد حسين العقبي : المرجع السابق ،ص:ص: ١١٨-١١٩.
(٣) Henczowski, George: Op. Cit, p. 554.

٢٦ صفر ١٣٦٥هـ/ ٢٩ يناير ١٩٤٦م ،أن باب الهجرة سيظل مفتوحا بعد إنتهاء المدة التى حددها الكتاب الأبيض،وأن لجنة انجليزية - أمريكية ذاهبة الى فلسطين لإجراء تحقيق في القضية ،وكان واضحا من تأليف هذه اللجنة إلغاء ما جاء في الكتاب الأبيض[١].

إستنكر الملك عبد العزيز هذه التصريحات العدائية . لذا أرسل خطابا إلى القائم بأعمال مفوضية الولايات المتحدة الأمريكية ،للتأكد من صحة التصريحات التى نسبت للرئيس "ترومان" عن مستقبل فلسطين واليهود فيها ،والتى تعتبر ضربة قوية ضد مصلحة الأمة العربية ومصلحة المملكة العربية السعودية،أصدقاء حكومة الولايات المتحدة،كما أنها مناقضة لتأكيدات الحلفاء والوعود التى أعطيت إلى عرب فلسطين ،وتناقض التأكيدات التي أكدها الرئيس روزفلت شفويا للملك عبد العزيز[٢].

وفي نهاية المحرم ١٣٦٥هـ/ ٤يناير ١٩٤٦م،خرج الملك عبد العزيز من صمته وبعث للرئيس ترومان رسالة جدد بها صلات المودة بين الحكومتين وأكد على عمق الروابط والصداقة التى تربط بين الولايات المتحدة ودول الشرق الأوسط.. ثم أشار الى التصريحات التى نسبت إليه والتى انطلقت من مجلس الكونجرس الأمريكى ومجلس النواب الأمريكى .وتمنى أن تكون تلك الأقوال هي بتأثير الدعايات الصهيونية الكاذبة التى تحاول تضليل الرأى العام الأمريكى . وأخيرا أكد للرئيس ترومان أن برنامج الصهيونية،والإستعدادات التى للصهيونية في فلسطين لا تعتبرها الحكومة العربية السعودية موجهة لفلسطين وحدها ،بل هي في نفس الوقت،

---

(١) Abu- Jaber, Faizs: Op. Cit, p. 17 .

(٢) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ،ج٣،ص : ١٢٢١

تعتبر خطرا مهددا للمملكة العربية السعودية، لذا فهو يرجو أن يكون هذا البيان مساعدا على تفهم خطورة الموقف، زيادة على البيانات السابقة التى إطلعت عليها حكومة الولايات المتحدة في مناسبات مختلفة .(١) "

رأت الحكومة البريطانية أنها المسؤولة عن الوضع في فلسطين مخاصة بعد بداية التدخل الصريح من قبل الولايات المتحدة في شؤون هذه المنطقة والذى أدى الى اثارة الرأى العام فى جميع الدول العربية التى احتضنت قضية فلسطين . وبسبب خطورة القضية، وتعهدات بريطانيا والولايات المتحدة المزدوجة للعرب واليهود، قررت الحكومة البريطانية بالتعاون مع الولايات المتحدة، تأليف لجنة تحقيق مشتركة (أنجلو-أمريكية) لتحرى المشكلة اليهودية وإعادة دراسة القضية على ضوء تلك التحريات .

طافت لجنة التحقيق البريطانية - الأمريكية معظم الدول العربية بهدف الوصول إلى حل مرض لمشكلة فلسطين الحاضرة .. وقد وصلت اللجنة إلى المملكة العربية السعودية في ١٦ ربيع الثانى ١٣٦٥هـ/ ١٩ مارس ١٩٤٦م، حيث إجتمعت بالملك عبد العزيز وإستمعت إلى آرائه في موضوع فلسطين .

أكد الملك عبد العزيز للجنة التحقيق إهتمامه الشخصى بقضية فلسطين .. حيث قال : " .. أما الذى يهمنى بصورة خاصة في هذه القضية، زيادة عما يهم غيرى، من المسلمين والعرب، فهو أنني من العرب وللعرب، والمسلمون يعرفون ديانتي وتمسكي بأحكام

---

(١) خير الدين الزركلي : المرجع السابق، جـ٣، ص:ص : ١٢٢٢-١٢٢٤ .

الاسلام، وما أقوله عنهم يقبلونه مني ، لحسن ظنهم بي ولما يعرفونه من صدق نيتي وتمسكي بعقيدتي " واستطرد قائلا : " اليهود أعداؤنا في كل مكان ، وهم في كل بقعة يأتون اليها يفسدون ويعملون ضد مصلحتنا . واني لعلى يقين - أولا - من أن اليهود الصهيونيين لا يدخرون وسعا في احداث الاختلافات بين العرب وصداقتيهم بريطانيا وأمريكا ، وهذا يتجنبه العرب ولا يريدونه . ثانيا : أن هجرة اليهود اذا استمرت على ما هي عليه وتوسعت أملاكهم في فلسطين ، فسيكونون خطرا على العرب كافة ، لأن لديهم جميع الوسائل لامدادهم بالأسلحة والنقود وغيرها . وسيستعملون هذا ضد العرب وفيه في نفس الوقت ، اشكال على البريطانيين والدليل على هذا ما رأته اللجنة عند زيارتها لفلسطين ، هل رأت اللجنة حال العرب وحال اليهود ، هل رأت اليهود في ترفهم ومساكنهم وسلاحهم وقوتهم ، ورأت العرب أصحاب البلاد الشرعيين وما هم عليه من الفقر والعوز ؟ ألم يصرح اليهود للجنة بأنهم أصحاب زراعات وأملاك وأنهم يعملون ويصلحون على نقيض ما يفعله هؤلاء الأشقياء ؟ ويعنون بذلك العرب .. اذ أرادت اللجنة أن تسأل عن أسباب ذلك فاني أخبرها بالأسباب التي أوصلت الفريقين الى ما هم فيه ".(١)

واستطرد الملك عبد العزيز ليوضح للجنة التحقيق أسباب تردي حالة عرب فلسطين . فقال : " ان العرب نهضوا للدفاع عن بلادهم والمطالبة بحقوقهم واستعادة ما سلب منهم ، لكن كيف يتسنى للعرب أن يباروا اليهود ، وهم ما بين مصلوب على أعواد المشانق وسجين وشريد ومغرب ؟ كيف يتسنى لهم أن يتقدموا وهذه العقبات أمامهم ؟ " وأكد الملك عبد العزيز على الدور الذي قام به لتهدئة الموقف في فلسطين

(١) أم القرى : ع ١١٠٢ بتاريخ ١١ جمادى الأولى ١٣٦٥/ ١٢ ابريل ١٩٤٦/ ص: ١-٢

فقال " كانت الحكومة البريطانية ولا تزال ، ترغب في أن أسعى للتوفيق بينها وبين العرب ، اتقاء لحدوث المشاكل بينها وبينهم ، وكنت أعمل ما في وسعي مع اخواني العرب ، وأنصحهم بألا يجعلوا سبيلا لحدوث اختلاف بينهم وبين بريطانيا ." (١)

ويوالي الملك حديثه مع أعضاء اللجنة موضحا الدور الذى لعبه في داخلية بلاده من أجل كسب صداقة انجلترا وتأييدها لقضية العرب عامة وفلسطين خاصة فقال : " لقد بلغ مني الأمر ، أن تكلمت أمام جمع من المسلمين في مكة المكرمة ونصحتهم بأن يكونوا الى جانب بريطانيا وحلفائها ، لأنها صديقتهم وتدافع في حربها عن حقوقهم ومصالحهم ... تكلمت بهذا في وقت كان يجب به على أن أكتفي بالدعوة الى كلمة الله ، والتمسك بكتابه وبشريعة نبيه .. .. على أثر ذلك تلقى علماؤنا كتبا من العلماء في بلاد المسلمين ، تنتقد موقفي ، .. فأوضحت لهم الأخطار التي تستهدف لها أوطاننا ، اذا انتصر أعداء بريطانيا عليها . فقالوا : هل تضمن أن بريطانيا اذا انتصرت ، لا تؤيد اليهود ولا تؤويهم في بلادنا ؟ وأنها تعامل العرب في فلسطين بالعدل ؟ فأجبتهم : انى لا أضمن لكم أن تفعل بريطانيا هذا أو ذاك ، ولكن ما أعرفه عن بريطانيا وعودها التي قطعتها على نفسها ." (٢)

ويبين الملك حرج موقفه بعد أن اتضحت سياسة بريطانيا بعد الحرب فى فلسطين فقال : " لقد وقعت الآن في مشكل خطير ، أمام شعبى وجماعتى ، وأمام العرب والمسلمين ، فاذا كانت بريطانيا تريد أن تعدل عن الحق الواضح ، وأن تذهب

---

(١) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص: ١٢٥٤

(٢) نفس المكان .

مواعيدها أدراج الرياح ،فليس أمامي الأن أقول للمسلمين : دونكم ونفسى اقتلوني .. أو أنزلوني عن الملك .. لأني مستحق لذلك .. وأنا الذى جنيت عليكم وثبطت عزمكم".(١)

أستأذن رئيس اللجنة بسؤال قد يكون فيه بعض الازعاج .. فأبدى الملك عبد العزيز سروره لسماع أى سؤال .. لأنه صريح ويحب الصراحة. فأشار الرئيس الي قرار اللجنة البريطانية بتقسيم فلسطين الي قسمين .

فأجاب الملك : " بأنه واحد من العرب ،ورأيه هو ما يجمع عليه العرب وقد أجمعوا على رفض التقسم ،وهو واحد منهم ،ليس له رأى خاص يخالف ما أجمعوا عليه"(٢)

أغتنم رئيس اللجنة هذه المناسبة ليسأل الملك عبد العزيز رأيه في هجرة عدد من اليهود الي فلسطين .. وكان الرد السريع والحاسم بالرفض الشديد ، مدعاة لتحديد السؤال في صورة أدق ،حيث تناول الموضوع بصورة أوضح قائلا : هل يمانع الملك في مواصلة الهجرة اليهودية ،بمعدل ألف وخمسمائة شخص في الشهر(٣) .. ؟

أجابه الملك : " الموت خير لنا من قبول الهجرة ،وكل جهادنا هو لئلا يهاجر اليهود الي فلسطين ،ولا يمتلكوا أراضيها .." ثم نظر طويلا في أعضاء اللجنة وقال بلهجة قوية يشوبها الاعتزاز والثقة بالنفس.." اذا أرادت بريطانيا أن تحافظ

---

(١) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ،ج٤ ، ص : ١٢٥٥ .
(٢) نفسه ، ص : ١٢٥٦
(٣) نفسه : ص : ١٢٥٨

على صلاتها الحسنة مع العرب ، فلتوقف الهجرة في الحال ، ولتمنع بيع الأراضي لأن هذين الأمرين هما أساس المشكلات ومنبع الاضطرابات، وتعقد مؤتمرا من رؤساء العرب والبريطانيين والأمريكيين يتفق على الطريقة التي تؤمن الراحة والطمأنينة في فلسطين .. اذا منعت الهجرة منعا باتا ، وأوقف بيع الأراضي أمكن الوصول الى حل جميع المشاكل المعترضة" (1) .

ظهرت بعد ذلك توصيات اللجنة ، فكانت مجحفة بالعرب ، فأصدر الملك عبد العزيز تعليماته الى وزيريه المفوضين ، في لندن وواشنطن ، بالسعي والتعاون حالا مع وزراء الدول العربية الأخرى ، لاظهار سخط العرب ، وتقديم احتجاج شديد اللهجة الى الحكومتين البريطانية والأمريكتين . وكان من نتيجة ذلك أن تسلمت وزارة الخارجية بجدة ، مذكرة من الوزير البريطاني المفوض يؤكد فيها - بتاريخ ٢١ جمادى الثانية ١٣٦٥هـ/ ١٦ مايو ١٩٤٦م - أن حكومته لن تقدم على تنفيذ شيء من توصيات اللجنة ، قبل التشاور مع العرب واليهود ، وكذلك فعلت الحكومة الأمريكية (2) .

تلقى الملك عبد العزيز مذكرة من الحكومة الأمريكية مصحوبة بتقرير اللجنة الأنجلو- أمريكية بشأن قضية فلسطين (3) ، وبعد أن درسها الملك عبد العزيز

---

(1) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ، ج٤ ، ص : ١٢٥٨

(2) نفســـــــــه : ص ص: ١٢٦٣ - ١٢٦٤

(3) كان تقرير اللجنة محتويا على توصيات عشرة تتعلق بالمشكلة الأوروبية لهجرة اللاجئين اليهود الى فلسطين وذلك عن طريق :

١- ادخال مائة الف مهاجر يهودي جديد .
٢- الابقاء على الانتداب البريطاني حتى يكون ممكنا قيام دولة أو دول .
٣- رفع الحظر على انتقال الاراضي الى اليهـــود .

وهكذا جاء التقرير عاديا فارغا محتويا على توصيات اهم ما فيها كان معروفا سلفا عن الجميع.

انظر: مهدى عبد الهادى : المرجع السابق ، ص: ٥٦

كتب الى الرئيس الأمريكي ترومان في ٢٣ جمادى الثانية ١٣٦٥هـ/ ٢٤مايو١٩٤٦م كتابا يوضح فيه موقفه وموقف ملوك وأمراء ورؤساء الدول العربية - كما اتفق عليه في مؤتمر انشاص - من تقرير لجنة فلسطين ، والآمال التي تعلقها البلاد العربيــــة والاسلامية على الحكومة الأمريكية .. من أجل أن تحل قضية فلسطين بالحكمة ، وعلى أساس احترام حقوق العرب ، وأن يطمئن العرب الى أن الأسس التي أعلنتهـــا الحكومة البريطانية عام ١٩٣٩م لن تتغير الى أن قال" : ان ايجاد ملجأ لضحايا الأضطهاد والظلم ، أمر ضروري ولكنه يجب أن يكون منفصلا عن قضية الصهيونيــة السياسية وعن مطامعها ومبادئها العريقة المستمدة من التعاليم النازيــــة والفاشستية ." (١)

وجاء رد ترومان على رسالة الملك عبد العزيز مؤكدا له : " أنه سيكون مساعدا حقيقيا لي أن أستفيد من آراء جلالتكم السديدة في هذا الموضـــوع الصعب " وأشار الي أن هناك أسباب انسانية أوجبت على الحكومة الأمريكيـــة التدخل في مشكلة فلســطين ." (٢)

وتأكيدا على حسن نوايا الولايات المتحدة تجاه الدول العربية أصدر البيت الأبيض في ٢٢ رمضان ١٣٦٥هـ/ ١٦ أغسطس ١٩٤٦م البيان التالي :
" مع أن الرئيس ترومان والمستر أتلي لا يزالان يتبادلان النظريات في موضوع فلسطين ، الا أن حكومة الولايات المتحدة لم تتقدم بأية فكرة من جانبها لحل مشكلة فلسطين ،

(١) أحمد عبد الغفور عطار : المرجع السابق ، ص : ٢١٨
(٢) خير الدين الزركلـــي : المرجع السابق ، ج٤ ، ص : ص : ١٢٦٧ - ١٢٦٨

ويأمل الرئيس من صميم قلبه بأن نتيجة المحادثات المقترحة بين الحكومة البريطانية من جهة وبين وزراء خارجية الدول العربية واليهود من جهة أخرى في موضوع فلسطين ، ستوجد حلا وتتخذ اجراءات سريعة كيما تلطف من حالة اليهود المشردين في أوربا ،ومن الواضح أنه لا يمكن انجاز أى بت في موضوع فلسطين يكون مقنعا لكل الجهات ذات الشأن ، فاذا أريد حل هذا الموضوع بطريقة تجلب السلام والازدهار لفلسطين ،فلابد من بحثه بروح من الرضا ، مع العلم بأن حل مشكلة فلسطين لا تحل في حد ذاتها المشكلة الكبرى للمئات والآلاف المشردين في أوربا ، ان هذه المشكلة هي موضوع اهتمام الرئيس الخاص ، ويأمل أن يتمكن من الشروع في ترتيبات يمكن بواسطتها للأقطار المختلفة ،بما فيها الولايات المتحدة أن تقبل كثيرا من هؤلاء الأشخاص ليكونوا سكانا دائمين ، ويفكر الرئيس في أخذ موافقة الكونجرس لسن قانون خاص يسمح بدخول عدد محدود من هؤلاء الأشخاص بما فيهم اليهود الى الولايات المتحدة ".(١)

لم تف حكومة الولايات المتحدة بما قطعته على نفسها من محاولة احلال السلام والأمن في فلسطين ،نتيجة للتعاطف الكبير الذى أولاه الرئيس الأمريكي ترومان للاماني الصهيونية ،بالاضافة الى وقوع المؤسسات والدوائر السياسية في أمريكا تحت الضغوط اليهودية .. مما أدى بالرئيس ترومان الى اصدار بيان للسماح لمائة ألف يهودى بالهجرة الى فلسطين ،ولقد هز قرار الرئيس ترومان ، الملك

---

(١) أم القرى :ع١١٢٢، بتاريخ ١١ شوال ١٣٦٥هـ/ ٦سبتمبر ١٩٤٦م، ص: ٢

عبد العزيز هزة عنيفة حيث طلب من الوزير المفوض الأمريكي توضيح موقف الولايات المتحدة الرسمي المتعلق بالادعاءات الصهيونية بفلسطين ،كما اعتبر تصريح ترومان تحيزا ومنعطفا خطيرا في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

وجاء رد الفعل لدى الملك عبد العزيز فأرسل بخطاب رسمي الى الرئيس ترومان وذلك في ١٨ ذي القعدة ١٣٦٥هـ/ ١٥ سبتمبر ١٩٤٦م لمعرفة سر ذلك التغيير المفاجئ في سياسته تجاه قضية فلسطين .. والذي يتناقض مع وعود حكومة الولايات المتحدة والتصريح الذي صدر في ١٦ أغسطس من البيت الأبيض[(١)]. ولقد حاول ترومان - كما هي العادة - أن يتنصل من وعوده وتأكيداته للملك عبد العزيز ،باعادة تلك الاسطوانة التي كانت من وضع وطبع الصهيونية وان المتتبع لرسائل الرئيس الأمريكي ترومان للملك عبد العزيز ، يلمس بوضوح عزم وتصميم ترومان لمساعدة اليهود على انشاء دولة يهودية في فلسطين بغض النظر عن الأخطار التي قد تنجم عن هذه الدولة .. ومن الملاحظ أن قرار الولايات المتحدة الصريح بجعل فلسطين وطنا قوميا يهوديا ،جاء مطابقا لقرارات مؤتمر بلتيمور الصهيوني الذي انعقد في مدينة نيويورك عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م[(٢)].

ومن الاستعراض السابق للمباحثات السعودية الأمريكية .. يظهر لنا أن الصهاينة لجأوا الى المراوغة ،فلم يتمسكوا بضرورة اخراج يهود أوربا من العذاب الى فلسطين بالذات ،وتجنبوا الحديث عن عزمهم على اقامة دولة لهم في فلسطين ،لأن الحكومة الأمريكية في تلك الأثناء لم تكن تشجع انشاء دولة قوامها الدين ،والا اضطرت الى تأييد انشاء دول لكافة الشعوب والأقليات خلال الحرب،

---

(١) لمعرفة نص خطاب الملك عبد العزيز الى الرئيس ترومان ، انظر أم القرى : ع ١١٢٩ ، ذو القعدة ١٣٦٥هـ/ ١٨ اكتوبر ١٩٤٦م ،ص: ١

(٢) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص : ٦٩٣ .

بل كانت الحكومة تفضل ذوبان اليهود في البلاد التي يعيشون فيها كمواطنين ، وحرصت الحكومة الأمريكية من جانبها على انكار أي علاقة بين مشروع انقاذ اليهود، وبين فلسطين بشكل محدد . ولذلك طالب الصهاينة بأن يتم اخراج اليهود من أوربا الى فلسطين للاقامة المؤقتة ، حتى يتغلبوا على ضجيج الخارجية الأمريكية بأن حل مشكلتهم ليس في هجرتهم ، وانما في ازالة أسباب اضطهادهم .

ورغم أن الرئيس روزفلت كان متعاطفا مع مطالب اليهود ، الا أن موته المفاجيء ، وتسابق المرشحين الى كرسي الرئاسة الأمريكية عن طريق وعود شخصية لارضاء اليهود ، كان تطورا هاما في الموقف .

ومن النتائج الهامة الظاهرة والمعروفة ، أن الخارجية الأمريكية شيء ، والرئيس الأمريكي شيء آخر ، ولذلك من الصعب الحديث عن " موقف " محقق للولايات المتحدة [1] .

ولم يقصر الملك عبد العزيز جهوده على الولايات المتحدة الأمريكية ، وانما كان دائم الاتصال بالحكومة البريطانية وذلك للتشاور معها بشأن القضية الفلسطينية . حيث طلب رأي السفير البريطاني بجدة ، بشأن موقف الولايات المتحدة بالنسبة لفلسطين ، وقد أخبر الوزير الأمريكي المفوض في المملكة ، بأنه اذا رغبت الولايات المتحدة أن تبقى محترمة ومرغوبا فيها في الدول العربية ، يجب عليها أن تتبنى الموقف العادل المنصف تجاه قضية فلسطين ، وألا تشجع طموحات اليهود وتقلل من طموحات العرب .. كما استخدم الملك عبد العزيز نفوذه وسياسته الحكيمة على شركة

---

(١) عبد الله الاشعل : عرض كتاب الصهيونية والقضية الفلسطينية في الكونجرس الأمريكي ، مقال منشور ، بمجلة كلية الملك خالد العسكرية ، ع٧ ، ١٥ صفر ١٤٠٥هـ/ ٨ نوفمبر ١٩٨٤م ، ص: ص: ٩٨-٩٩

الزيت العربية الأمريكية للتأثير على السلطات العليا ، التى تحتل دوائر الشئون السياسية للولايات المتحدة حتى يضعوا القضية العربية في منزلتها الحقيقية .(١)

وفي ظروف هذه الغضبة العربية ، أيد الملك عبد العزيز أن يعقد مجلس الجامعة العربية اجتماعا فوق العادة في بلودان فعقد في ٩ رجب ١٣٦٥هـ/ ٨ يونيو ١٩٤٦م) للنظر في تقرير لجنة التحقيق ونتائجه ،والخطة التى يجب على العرب أن يسيروا عليها في قضية فلسطين التى أخذت تدخل في دور دقيق . وقد طلبت المملكة العربية السعودية بالاتفاق مع الحكومات العربية من بريطانيا - تبعا لميثاق الأمم المتحدة - أن تدخل في مفاوضات مع العرب لانهاء الحالة الراهنة في فلسطين ..(٢)

وفي غرة شهر رمضان ١٣٦٥هـ/أوائل شهر أغسطس ١٩٤٦م ، جاء رد الحكومة البريطانية الى الحكومات العربية بالموافقة على طلب المفاوضة الذى أرسل اليها نتيجة لقرارات مجلس الجامعة ،وعينت يوم ١٠ سبتمبر ١٩٤٦م موعدا لانعقاد المؤتمر .(٣)

---

(١) Miller, Aaron David:Saudi Arabain Oil and American Foreign polocy 1939-1949.The Unin of N.Carolina press. 1980.pp. 187-189.

(٢) محمد عزة دروزة : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص : ٥٥ .

(٣) نفســــه : ص : ٦٢

مؤتمر لندن الثانـــي ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م

المرحلة الأولى :

استجابت الحكومة البريطانية لطلب الدول العربية ببدء المفاوضـــة لحل مشكلة فلسطين ، وحددت يوم ١٥ شوال ١٣٦٥هـ/ ١٠ سبتمبر١٩٤٦م ، موعدا لانعقاد المؤتمر ، ولكن المجتمعين حول المائدة المستديرة لم يكونوا غير ممثلـــي بريطانيا وممثلي الدول السبع أعضاء الجامعة العربية[(١)] ، أما عرب فلسطين واليهود فقد رفضوا قبول الدعوة الموجهة اليهم ، رفضها عرب فلسطين بسبب رفض الحكومـــة البريطانية لوجود المفتي أمين الحسيني من ناحية ، ولامتناعهم أن يجلسوا مع ممثلي اليهود على مائدة واحدة من ناحية أخرى[(٢)] .

لكن الملك عبد العزيز ، قرر أن يفوت الفرصة على الوكالة اليهوديـــة - التي يهمها أن تنفرد بالساحة - بالتأكيد على الحضور الفلسطيني في هـــذا المؤتمر ، لأن الهيئة العربية العليا هي الممثل الرسمي لعرب فلسطين ، بل وأقدر من يدافع عن حقوقهم ، وغيابهم عن هذا المؤتمر يظهرهم أمام العالم بمظهر الشعب الرافض لكل أسباب ووسائل التفاهم لاحلال السلام في هذه المنطقة . لذا أرســـل

---

(١) مثل الدول العربيه في هذا المؤتمر : فارس الخوري (سوريه) فيصل بن عبد العزيز آل سعود (المملكه العربيه السعوديه) عبد الرزاق السنهوري (مصر) ، سمير الرفاعـــي (الاردن) فاضل الجمالي (العراق) كميل شمعون (لبنان) سيف الاسلام عبد اللـــه (اليمن) ، عبد الرحمن عزام (الامين العام للجامعه العربيه) .
عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص : ٦٩٧ .

(٢) حاولت بريطانيا ان تخلق تصدعا في صفوف الفلسطينيين ، فطلبت الى الســـيد جمال الحسيني باعتباره نائب الرئيس الهيئه العربيه العليا ، أن يؤلف وفدا يشارك العرب بحث القضيه في لندن ، وفي نفس الوقت أبلغ المندوب السامي جمال الحسيني ان بريطانيا قد وجهت الدعوه الى اربعه فلسطينيين ليكونوا أعضاء في الوفد (سليمان طوقان ، انطون عطا الله موسى العلي ، يوسف هيكل) وكان طبيعيا ان ترفض الهيئه كان وطنيا ان الاعضاء الاربعه انفسهم الذين اختارتهم بريطانيا رفضوا ذلك الترشيح واعلنوا عن تأييدهم للهيئه . ورفضت بريطانيا حضور الوفد الفلسطيني دون اربعـــه معينين .
انظر : صالح مسعود ابوبصير : المرجع السابق ، ص ص : ٢٩٢ - ٢٩٤ .

الملك عبد العزيز الى الهيئة العربية العليا برقية جـاء فيها :

" سوف نشعر بشئ من الغضاضة والحرج عند ما تسأل الحكومة البريطانية وفودنا . أين عرب فلسطين ؟ " .(١)

~~رفض اليهود دعوة الحكومة البريطانية لحضور المؤتمر بسبب اعتقال~~

المسئولين عن شئون الوكالة اليهودية ، وكان قد ألقى القبض عليهم قبل ذلك بشهرين ، كما رفضوها بسبب آخر أهم من ذلك هو رغبتهم في أن يكون أساس المناقشة مقصورا على مشروع التقسيم الذى أعدته لجنتهم التنفيذية ، في حين رفض رئيس الوزراء البريطاني آتلي هذا الطلب ، نظرا لأن ممثلي الدول العربية قرروا قبول الدعوة(٢) على ألا يجلس العرب مع اليهود على مائدة واحدة ، وألا يعترفوا لهم بأى حق في المفاوضة ، وأن لا يقبلوا أى مشروع يؤدى الى التقسيم . لذا أصر آتلي أن يبدأ المؤتمر بعرض مشروع موريسون .(٣)

---

(١) السيد يسين : المرجع السابق ، ص : ٤٣٢ .

(٢) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص : ص: ٨٦-٨٧ .

(٣) محمد عزة دروزة : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣ .
الاساس الذى يقوم عليه مشروع موريسون هو ان فلسطين بأجمعها يجب أن لا تكون دولة عربية ولا دولة يهودية ، وان من المستحيل التوفيق بين الاماني السياسية للعرب واليهود فلا يمكن بسبب ذلك تاسيس دولة موحدة بينهم ، وان المجال الوحيد لضمان السلم في فلسطين هو وضع نظام يكفل حكما ذاتيا لكل من العرب واليهود تحت ادارة حكومة مركزية .
انظر : تفاصيل المشروع . محمد عزة دروزة : نفسه ، ص : ص : ٦٣- ٦٥
وهربرت موريسون هو رئيس مجلس اللوردات البريطاني وضع المشروع الذى عرف باسمه
فلاح خالد على : المرجع السابق ، ص : ٢٢٧

وهكذا تولى الانجليز عرض مشروع موريسون في غيبة الأطراف الأساسية المعينة في النزاع، وأصر ممثلو الدول العربية على موقفهم في رفض المشروع، وتقدموا باقتراحات أخرى تقضي بأن يعين المندوب السامي حكومة مؤقتة من عشرة أعضاء، سبعة منهم من العرب وثلاثة من اليهود مع اجراء انتخابات عن طريق التصويت العام لاختيار جمعية تأسيسية تضطلع باعداد دستور ديموقراطي على أن توقف الهجرة ويستمر العمل باللوائح المنظمة لبيع الأراضي ويتم الاعتراف باليهودية باعتبارها دينا من الأديان، وعلى أن يتم اعلان الدولة العربية المستقلة فيتسلم رئيس الدولة الفلسطينية لمقاليد منصبه في تاريخ أقصاه ٣٠ المحرم ١٣٦٨ هـ / ٣١ من ديسمبر ١٩٤٨م[1].

تحدث رؤساء الوفود العربية، فأعلنوا وقوف بلادهم الى جانب عرب فلسطين واستنكروا تحيز بريطانيا الواضح الى جانب الصهيونية وتشجيعها للهجرة اليهودية وتغاضيها عن الأعمال الارهابية التي كانت تقوم بها العصابات الصهيونية وما نتج عن هذه العمليات من ازهاق أرواح وقتل وتدمير، وقارنوا ذلك بأعمال العسف البريطانية ضد العرب طوال فترة الانتداب لمطالبتهم بحقوقهم الوطنية والشرعية[2].

---

(١) محمد نصر مهنا : المرجع السابق، ص : ٨٧

(٢) فلاح خالد علي: المرجع السابق ص : ٢٣١

وفى الوقت المناسب للتحرك ، ألقى فيصل بن عبد العزيز خطابه التاريخي . فقد كان من أشد المتحمسين لتسوية القضية الفلسطينية ، وخطابه صورة واضحة التعبير عن الدبلوماسية الواعية التى تعرف ما يقال ومالا يقال ، " المملكة العربية السعودية تؤيد اجماليا جميع ما أدلى به مندوبو الدول العربية الأخرى في الموضوع ، وأن من رأيه بعد سماع ما قيل ان حل الحكم الذاتى الأقليمى غير مرض .. ورغب في أن يبحث المشكلة وأسبابها - اذا كانت هناك مشكلة - قبل الدخول في مناقشات الحل .. اذا دققنا البحث لأتضح لنا جليا أن لا وجود لأية مشكلة ، أصلا ، ولو فرضنا أن هناك مشكلة فالعرب ليسوا بمسئولين لأن الأصل في هذه المشكلة هم اليهود وهي نتيجة مساعيهم ومجهوداتهم نيفا وخمس وعشرين سنة مضت " .

" فقد أتخذ اليهود الديانة سلما للوصول الى أغراضهم السياسية :
يوجد فى جميع أنحاء العالم يهود ومسلمون ومسيحيون ، انما يحتفظ أتباع كل من هذه الديانات بجنسية البلد التى يعيشون فيها . أما في فلسطين فقد أدت السياسة الصهيونية الى وجود خليط عظيم من الشعوب تعددت فيه الأجناس اليهودية من بولنديين ويوغسلافيين وألمان وجنسيات أخرى عديدة لدرجة تحول دون استحقاقهم لقب " أمة " .. ان أغلبية هذه الجنسيات شريرة منكبة على أعمال التدمير والتخريب فهم لذلك خطر داهم يهدد ليس فلسطين فحسب بل جميع بلدان الشرق الأوسط " .

واستطرد قائلاً :

" عندما نظر العرب إلى هذه المشكلة لم يعتبروها مشكلة فلسطين فقط بل عدوا فلسطين جزءاً من العالم العربي وكل خطر يهددها يهدد الشعوب العربية وكل مطمح لفسطين يشاركها فيه جميع العرب . فوجود وحده أو كيان سياسى يهودى في فلسطين يهدد جميع البلاد العربية الأخرى . . ولا شك أن جميع المندوبين يوافقوننى على وجوب تطبيق المبادئ الديمقراطية على فلسطين " .

" وانه لمما يسر حكومه المملكة العربية السعودية كل السرور أن تتعاون مع حكومة الملك للوصول الى حل لفلسطين يحترم هذه المبادئ الديمقراطية "[1].

وفى الجلسة الأخيرة وبعد مناقشات عديدة ، اقترحت الحكومة البريطانية تأجيل المؤتمر بحجة دراسة المقترحات العربية ، وكانوا بذلك في الواقع ينتحلون الأعذار وينتهزون فرصة توقف اجتماعات المؤتمر للسعى وراء تحقيق أهداف أخرى ، فقد كانوا ينتظرون من جهة قرب حلول نهاية الدورة العادية للجمعية العامة للأمم المتحدة ، ويحولون بذلك بين العرب وبين عرض المشكلة الفلسطينية على الهيئة الدولية[2] . وهكذا انفض المؤتمر بدون الوصول الى اتفاق ..

---

(١) ملف وثائق فلسطين ، وثيقة رقم ٢٠٠ ، ص : ٨٣٣

(٢) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص : ٨٨ .

المرحلة الثانيـــة :

استأنف مؤتمر لندن انعقاده ـ في السادس من ربيع الأول ١٣٦٦ هـ/ الثامن والعشرين من يناير عام١٩٤٧م ـ،في ظروف سيئة فلم تشترك فيه الوكالـــة اليهودية لأن وفود الدول العربية رفضت أن يجلس أعضاؤها معها على مائـــدة واحدة[(١)] . وقبلت اللجنة العربية العليا حضور اجتماعاته استجابة منها الى طلب ملح من قبل الملكين عبد العزيز آل سعود وعبد الله بن الحسين ،كما حضر المؤتمــر مندوبون عن كل من مصر ،العراق ،السعودية ،شرق الأردن ، لبنان وسورية[(٢)].

تقدم وزير المستعمرات البريطاني (آرثر كريتش جونز) الى المندوبـين بمشروع انجليزي جديد مستوحى من مشروع موريسون بعد ادخال تعديلات في أجزاء كثيرة منه بناء على رغبة العرب ودعى مشروع بيفن[(٣)] . وينص المشروع على الأمور التالية :

تظل فلسطين مقسمة الى اقليم عربي واقليم يهودي واقليم خاضع خضوعـا مباشـرا لسلطة المندوب السامي ،ولكن من الواضح أن هذه الأقاليم لا تتكون منهـا دول ،فهي بذلك تقبل عدم الاتصال بين أجزائها ـ بمعنى أن تتكون كل منها مـن أجزاء متعددة ـ وفي ذلك ما يسمح بضبط وتنسيق حدود كل دولة وفقا لمناطــق السكنى ،سواء أكانت عربية أو يهودية ،وكان الظاهر أن مثل هذا الوضع من شأنه

---

(١) تشير بعض المراجع الى أن اليهود رفضوا الاشتراك في المؤتمر،الا على أساس قيام الدولة اليهودية .
انظر : قسطنطين خمار : المرجع السابق ، ص : ١٠٧
(٢) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ،ص : ١٠٦
(٣) وزير الخارجية البريطانية ورئيس الجانب البريطاني في محادثات مؤتمر لندن .
فلاح خالد علي : المرجع السابق ،ص : ٢٣٢ .

أن يؤدى الى الحل النهائى أو أن يمهد للوصول الى هذا الحل النهائى القائم على فكرة الدولة الفيدرالية لا على فكرة التقسيم[١].

وقد نص هذا المشروع أيضا على تحديد فترة الانتداب البريطانى بمدة خمس سنوات يقوم خلالها باعداد البلاد للاستقلال ، ويعاون المندوب السامى مجلس تنفيذى يزداد فيه تدريجيا عدد الوظائف التى تسند الى الفلسطينيين ومجلس تشريعى يتكون من ممثلين عن العرب وعن اليهود وعن النقابات وعن المنظمات الاقتصادية[٢].

كذلك تضمن المشروع تحديد الهجرة اليهودية بعدد أربعة الآف مهاجر كل شهر ولمدة سنتين ، وفي نهاية هذه المدة يتولى المندوب السامى تنظيمها بعد استشارة مجلسه الاستشارى على أن يبنى قراره على امكانية الاستيعاب الاقتصادى للبلاد ، وفي حالة قيام نزاع حول هذا الموضوع يعرض الأمر على هيئة تحكيم تعينها الأمم المتحدة . وفي نهاية أربع سنوات يجرى انتخاب جمعية تأسيسية ، فاذا أمكن التوصل الى تفاهم بين القطاعين العربى واليهودى اتخذ المندوب السامى الاجراءات اللازمة من أجل تطبيق النظم التى يتم اختيارها ويتم اعلان الاستقلال في السنة الخامسة فاذا تعذر بلوغ الاتفاق في داخل الجمعية التأسيسية عرضت القضية برمتها على مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة[٣].

---

(١) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص : ١٠٦

(٢) نفسه : ص : ١٠٧

(٣) أم القرى : ع١١٤٦ ، بتاريخ ٢٣ ربيع الأول ١٣٦٦هـ/ ١٥ فبراير ١٩٤٧م ص: ٣

وجاء رد الفعل العربي والصهيوني برفض هذا المشروع بغير شروط ، وكان رد الفعل العربي متوقعا ، أما بالنسبة لليهود فقد كانت التعديلات السابقة لمصلحتهم اذ ضمت لمنطقتهم بعض أقسام النقب ، وكان الصهيونيون يقومون في نفس الوقت بمباحثات جانبية خارج المؤتمر مع الحكومة البريطانية ، وأصر العرب على اعلان استقلال فلسطين وايقاف الهجرة اليهودية واتخاذ تدابير حماية الأراضي العربية ، أما اليهود فقد تمسكوا بالدولة اليهودية[١] .

عندئذ اقترح بيفن وزير الخارجية البريطانية على المندوبين العرب الدخول في مفاوضات مباشرة مع الوكالة اليهودية ولكن اقتراحه هذا رفض ، وعلى ذلك أعلن الوزير البريطاني في ٢٢ ربيع الأول ١٣٦٦هـ/ ١٤ فبراير ١٩٤٧م ، أن حكومة صاحب الجلالة قد قررت عرض المشكلة الفلسطينية على الأمم المتحدة[٢] .

---

(١) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص : ص : ١٠٧-١٠٨
(٢) فلاح خالد على : المرجع السابق ، ص : ٢٤١

القضية الفلسطينية .. في الأمم المتحدة :

طلبت الحكومة البريطانية من السكرتير العام للأمم المتحدة في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ/ ١٢ ابريل ١٩٤٧م، أن تدرج قضية فلسطين ضمن جدول أعمال الجمعية العامة في دورتها السنوية العادية، وحتى تتفادى التأخير طلبت عقد دورة طارئة لتشكيل لجنة لاعداد تقرير عن قضية فلسطين، لطرحه في الدورة الثانية للجمعية العامة، وقد وافقت أكثرية الأعضاء على هذا الطلب، وعندما رأت الدول العربية الخمس الأعضاء في الأمم المتحدة أن الاجتماع مقرر، طلبت من السكرتير العام أن يتضمن جدول أعمال الدورة الخاصة، بندا اضافيا المقصود منه انهاء الانتداب في فلسطين واعلان استقلالها (١).

وأثناء انعقاد الجلسة ورد في جدول الأعمال اقتراح بريطانيا فقط، لأن تردد الدول العربية وتباطؤها طوال الأسابيع الثلاثة، قد أتاح الفرصة لعملاء الصهيونية في الأمانة العامة للأمم المتحدة، لتأجيل البت في طلب الدول العربية، ومن ثم رفضه في لجنة الادارة العامة بأغلبية ثمانية أصوات مقابل صوت واحد وامتناع خمسة عن التصويت، غير أن الدول العربية عارضت توصية لجنة الادارة، لأن ما يجب مناقشته هو الاعتراف باستقلال فلسطين، لكن هذا الطلب فشل عند التصويت بأكثرية ٢٤ صوتا، وامتناع عشرة عن التصويت وقد صوتت الولايات المتحدة ضده، في حين صوت الاتحاد السوفيتي معه (٢).

---

(١) سامي هداوي: ملف القضية الفلسطينية، بيروت، مركز الابحاث، ١٩٦٨م، ص: ٤٣.

(٢) فلاح خالد علي: المرجع السابق، ص: ص: ٢٤١ - ٢٤٢

بل ان الاتحاد السوفيتي سبق أن طالب بجلاء القوات البريطانية عن فلسطين واعلان استقلالها وذلك في خريف عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م. عندما اتصل بعدد من ممثلي حكومات الدول العربية في منظمة الأمم عارضا استعداد حكومة الاتحاد السوفيتي دعم النضال الفلسطيني من أجل الاستقلال ،لكن نتيجة للارتباط والالتزامات العربية - البريطانية رأت وفود الدول العربية أن لا تفتح " طفا " لعلاقات عربية - روسية لأنه حسب اعتقادها قد يسيء ويؤثر على استمرارية العلاقات العربية البريطانية.(1)

وفي الفترة التى أعقبت ذلك واستمرت حتى ربيع عام١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، لم يصدر الاتحاد السوفيتي أي تصريح رسمي بشأن مستقبل فلسطين، وان كانت لغة الاعلام السوفيتي والدبلوماسية السوفيتية في البلاد العربية قد أعطت انطباعا بتأييد السوفيت لحل مشكلة فلسطين وفقا للخطوط العامة المؤيدة من العرب. ومع ذلك فقد سمح الاتحاد السوفيتي بالهجرة اليهودية من أوربا الشرقية - خاصة بولندا - مع علمهم الكامل بأن المهاجرين ينوون السفر الى فلسطين مباشرة . وقد عبر الاتحاد السوفيتي عن موقفه الرسمي المعلن من مشكلة فلسطين في جمادى الأولى ١٣٦٦هـ/ ١ ابريل ١٩٤٧م عندما عرضت المشكلة على الأمم المتحدة.(2)

وفي ٦ جمادى الثانية ١٣٦٦هـ/ ٢٨ ابريل ١٩٤٧م ، بدأت أعمال الدورة الثانية للأمم المتحدة والتى استمرت الى أواخر جمادى الثانية/ منتصف مايو

(1) مهدى عبدالهادى : المرجع السابق ،ص : ١١٣

(2) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ص : ١٧٠

من نفس العام ، وقد تحدث مندوبو الوكالة اليهودية أمام اللجنة السياسية فأحتج المندوبون العرب لعدم دعوة ممثلين عن الهيئة العربية العليا ، وعندما أعلن المندوبون العرب عن عدم اشتراكهم في المناقشات ما لم تدع الهيئة العربية ، تقدم الممثل البريطانى واعترف بأن الهيئة تمثل عرب فلسطين تمثيلا تاما ، وحينئذ تقرر منحها الحق في الكلام . ولكن لم يسمح لكلا الطرفين بالكلام أمام الجمعية العامة .(١)

وبالرغم من أن مشكلة فلسطين بالذات كانت المشكلة المعروضة على هيئة الأمم المتحدة ، الا أن المشكلة اليهودية في أوربا - لاسيما والمذابح الهتلرية كانت قريبة العهد وكانت آثارها من الضخامة بحيث لم يكن من المستطاع الا أن تفرض المشكلة اليهودية نفسها فرضا على عقول أعضاء المنظمة الدولية .(٢)

وهكذا وقع الضغط على أعضاء المنظمة الدولية أثناء النظر في هذا الموضوع لابداء رأيهم فيه ، فعينت الجمعية العامة لجنة تحقيق خاصة تابعة للأمم المتحدة عرفت باسم :
United Nations Special Committe On Palestine ,
وشكلت اللجنة من احدى عشرة دولة ليست لها مصالح خاصة في فلسطين ، بعد استبعاد الدول الكبرى والدول العربية . وقد حاز هذا الحل المحايد التفضيل على الحل الآخر الذى اقترحه الاتحاد السوفيتي - وكان يرمى الى

---

(١) لذا قررت اللجنة السياسية التابعة للجمعية العمومية لهيئة الامم المتحدة أن تدعو الهيئة العربية العليا فى فلسطين لارسال مندوبين عنها للادلاء بارائهم حول مسالة فلسطين ، كما قررت من قبل قبول ممثلى الوكالة اليهودية للافضاء بارائهم حول هذه المسألة .
أم القرى : ع ١١٥٧ ، بتاريخ ١١ جمادى الثانية ١٣٦٦هـ / ٢ مايو ١٩٤٧م ، ص: ١

(٢) محمد نصر رضا : المرجع السابق ، ص : ص : ١٢٧ - ١٢٨

ادخال أعضاء مجلس الأمن ضمن نطاق تلك اللجنة . . وكان هذا التصويت الأول من قبل الأمم المتحدة دليلا على ما اعتزمته الولايات المتحدة وأكدته بعد ذلك دائما من الرغبة في ابعاد الاتحاد السوفيتي عن الهيئات التي تدعى الى العمل في الأرض الفلسطينية والتي قد تقوم بدور جوهري في تقرير مصيرفلسطين .(١)

في هذه الأثناء وبينما فيصل بن عبد العزيز في لندن في طريقه الى نيويورك أذيع خبر تشكيل اللجنة الخاصة بقضية فلسطين ، فاستغلت الصحف البريطانية تواجد الفيصل في لندن ، وحصلت منه على التصريح التالي : " ان جميع العرب يعارضون في تقسيم فلسطين وهم متفقون على القتال اذا دعت الضرورة ، ان العرب شعب كريم لكنهم لن يجودوا بشرف الدول العربية . ونحن نؤمل أن لا يوافق أعضاء الأمم المتحدة على تقرير لجنة التحقيق بقضية فلسطين"(٢)

بعد وصول الأمير فيصل الى نيويورك أراد أحد الصحفيين أن يشعره أنه في ضيافة الحكومة الأمريكية فسأله عن رأيه في قضية فلسطين .. لكن الفيصل فطن الى خبث ذلك الصحفي ودهائه .. فكان رده السريع والصريح صفعة قوية لكل من يحاول أن يقلل من شأن العرب .. حيث قال : " قد يكون تقسيم فلسطين بداية اضطرابات لا تنتهي في الشرق الأوسط ، ولا يمكن تقدير مداها واتساعها وخطورتها من الآن "(٣) لقد لفت الفيصل نظر ذلك الصحفي الى حقيقة هامة بتعبير دبلوماسي صريح عندما قال : " قد يكون تقسيم فلسطين بداية اضطرابات لا تنتهي "

---

(١) محمد نصرمهنا : المرجع السابق ، ص ص : ١٢٨-١٢٩ .
(٢) أم القرى : ع ١١٧٥ ، بتاريخ ٢٦ شوال ١٣٦٦هـ/ ١٢ سبتمبر ١٩٤٧م ، ص: ٢
(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، الرياض ، مطابع دار الهلال ، د . ت ، ص : ٣٥٧

كأنه يخاطب زعماء هذه المنظمة الدولية بالاحتياط لمواجهة احتمال خطأ الفرضيات التى افترضوها والتحرك في جميع الاتجاهات التى قد تعود بالنفع على القضية الفلسطينية .

وفى منتصف شوال ١٣٦٦هـ/ أول سبتمبر ١٩٤٧م، قدمت اللجنة تقريرها الى الجمعية العامة، والذى نص على اقتراحين لحل المشكلة كان أولهما وهو مشروع الأغلبية (١)، قد اقترح انهاء الانتداب وتقسيم فلسطين، وانشاء دولتين عربية تتكون من الجليل الغربى ومنطقة نابلس الجبلية والسهل الساحلي الممتد من أسدود الى الحدود المصرية (٢).

ودولة يهودية .. تتألف من الجليل الشرقى ومرج بن عامر والقسم الأكبر من السهل الساحلى ومنطقة بئر السبع والنقب (أى القسم الأهم في فلسطين) (٣).

كما قررت اللجنة وضع منطقة القدس وضواحيها تحت الوصاية الدولية. كما رأت قبول ١٥٠,٠٠٠ مهاجر في الدولة اليهودية المقترحة بمعدل خمسة الآف مهاجر كل شهر على أن تنال الدولتان العربية واليهودية استقلالهما بعد مرحلة انتقال مدتها عامان تبدأ في ١٥ شوال ١٣٦٦هـ/أول سبتمبر ١٩٤٧م، وتستمر بريطانيا خلالهما فى حكم فلسطين تحت اشراف هيئة الأمم المتحدة (٤).

---

(١) انقسم اعضاء اللجنة الى فريقين ضم أولهما ممثلى كندا، استراليا، بيرو، تشيكوسلوفاكيا جواتيمالا، السويد، أورجواى، وقدم مشروعا سمى بمشروع الاغلبية.
وضم ثانيهما ممثلى الهند، ايران، يوغسلافيا، وقدم مشروعا ثانيا دعى بمشروع الاقلية.
خيرى حماد : قضايانا فى الامم المتحدة، بيروت، منشورات المكتب التجارى، ١٩٦٢، ص : ١٥٤.

(٢) وتمثل ٤٣ ٪ من مجموع المساحة، انظر، سامى هداوى : المرجع السابق، ص: ٤٣

(٣) وتمثل ٥٦ ٪ من مجموع مساحة البلاد، انظر : نفسه، ص : ٤٣

(٤) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق، ص ٦٩٩

أما الاقتراح الثانى ،فقد عرف بمشروع الأقلية وقد اقترح انهاء الانتداب ولكنه دعا الى انشاء دولة اتحادية قوامها دولة عربية ودولة يهودية وتكون القدس عاصمة هذه الدولة الاتحادية [(١)] .

~~بعد عرض تقرير اللجنة على الجمعية العامة مقررة في مستهل دورة~~

اجتماعها العادى الذى بدأ في أول ذى القعدة ١٣٦٦هـ/١٦ سبتمبر ١٩٤٧م، انشاء لجنة خاصة للمشكلة الفلسطينية ، تضم ممثلا لكل من الأعضاء السبعة والخمسين الذين تتكون منهم الهيئة الدولية آنذاك .. واقتصرت مهمة هذه اللجنة على دراسة تقرير لجنة التحقيق وتحديد شروط اعلان الاستقلال في فلسطين بناء على اقتراح المملكة العربية السعودية ، العراق ،سوريا بانهاء الانتداب على فلسطين والاعتراف باستقلالها دولة واحدة [(٢)] .

وفى الواقع قامت هذه اللجنة بنفس المهمة التى قامت بها لجنة التحقيق مع ما أحاط بها من مؤامرات ومناورات وما داخلها من ضغوط دبلوماسية . وقد وقع التدخل الأول بعد ثلاثة أيام فقط من تكوين اللجنة الخاصة ، حيث صرح "كريك جونسون " وكيل وزارة المستعمرات البريطانية ، بأن حكومة لندن توافق بدون أى تحفظ على انهاء الانتداب البريطانى وأن بريطانيا آخذة بتهيئة أسباب خروجها من فلسطين في أسرع وقت ممكن ،وتعللت بريطانيا بأن أى مشروع لا يقبله الطرفان فسوف لا تشترك في تنفيذه [(٣)] .

---

(١) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ،ص : ٦٩٩

(٢) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ،ص : ص: ١٥٥-١٥٦

(٣) نفسه ، ص ١٥٦ .

اجتمعت اللجنة الخاصة وقررت دعوة ممثلى الهيئة العربية العليا[(١)] ، والوكالة اليهودية لحضور جلساتها والادلاء بالمعلومات التى قد تحتاج اليها اللجنة ، وقد لبت الهيئتان الدعوة . حضر جمال الحسينى مندوبا عن الهيئة العربية العليا وفند مزاعم الصهيونية وأعلن أن العرب سيقاومون أى مشروع للتقسيم بالدم وأنهم يرفضون مشروع لجنة التحقيق بتوصيته ، لأن توصية الأقلية كانت تدور في نطاق التقسيم وتنتهى اليه وان كانت أقل ظلما من اقتراح الأكثرية ثم أعلن أن الحل الوحيد الذى يقبله العرب هو دولة ديموقراطية مستقلة تنشأ في كل فلسطين[(٢)] .

وتحدث مندوب الوكالة اليهودية فشرح القضية من وجهة النظر الصهيونية ، وأعلن قبوله لمشروع الأغلبية على أن تجرى عليه بعض التعديلات بضم الجليل الغربى ومنطقة القدس الى حدود الدولة اليهودية ، كما أعلن استعداد القوات اليهودية المسلحة لملء الفراغ الذى سيحدثه جلاء الانجليز فورا عن فلسطين[(٣)] .

وتعاقبت كلمات الوفود في الجلسات التى استمرت عدة أيام وكان أول المتحدثين رئيس الوفد الأمريكى الذى تباكى على حالة اليهود وما

(١) مثل الهيئة العربية العليا كل من : أميل الغورى ، رجائى الحسينى ، هنرى كتن ، واصف كمال ، عيسى نخلة ، راسم الخالدى ، وثار الصهيونيون على وفد الهيئة العربية وخاصة من كان منهم فى المانيا أثناء الحرب (واصف كمال - راسم الخالدى) ونتج عن احتجاجهم الشديد امتناع الولايات المتحدة عن السماح لهما بدخول أراضيها ، وكانت النتيجة أن اقتصر الوفد على الاخرين ، وتكلم هنرى كتن فى هذه الدورة الاستثنائية . .
انظر : بيان نويهض الحوت : المرجع السابق ، ص : ٥٦٧

(٢) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص ١٥٦

(٣) خيرى حماد : المرجع السابق ، ص : ١٥٦

يعانونــه من اضطهاد ، وقال ان حكومته تؤيد مشروع الأغلبيــة ، وان كانـــت تطالب ببعض التعديلات عليه لصالح العرب ليكون اكثر واقعيــة .(١)

تزعزعت ثقة الفيصل بفاعلية هيئة الأمم المتحدة ،ففي الجلســة الــتي عقدت في ٧ ذى القعدة ١٣٦٦هـ/٢٢ سبتمبر ١٩٤٧م ، نهض الفيصل ليقـــول رأيه بصراحة في سياسة الولايات المتحدة ازاء فلسطين .. ردا على ما جـــاء في خطاب المندوب الأمريكي من تأييده لتقرير لجنة التحقيق قبل أن تبـــدى اللجنة السياسية رأيها فيه . فكان خطاب الفيصل وهذا نصه : " هناك أمـــر واحد لا سبيل الى فهمه أو تسويغه ،ذلك هو تدخل حكومة الولايات المتحـــدة في مسألة فلسطين وتأييدها للصهيونيين ، كما أنــه لا يمكن فهم الصمت الذى تلوذ بــه ازاء اعتداء الصهيونيين وأساليبهم الارهابية ، فاذا كانت البواعــث الانسانية هي التى تدفع الولايات المتحدة الى هذه السياســة ،فلم لا تفتـــح أبوابها للاجئين البوساء وهي أغنى وأوسع رحابا من فلسطين التى اكتظـــت وابتليت بأولئك المعتدين الغربــاء ؟

ماذا سيكون موقف حكومة الولايات المتحدة وشعبها اذا جاء برلمان احدى الدول الأجنبية وأقــر قانونـا بفتح الأبواب أمام هجرة اليهود لاجـــئين وغير لاجئـــين ؟

---

(١) رئيس الوفد الامريكي : جورج مرشال ،انظر ،أم القرى : ع١١٧٧ ،بتاريـــخ ١١ ذى القعدة ١٣٦٦هـ/٢٦ سبتمبر ١٩٤٧م ، ص : ٢

ألا تنهض الحكومة الأمريكيـة والشعب الأمريكي في هذه الحالـة وينددان بمثل هذا التدخـل .. ؟

وما خطب ميثاق الأطلنطي ، وميثاق هيئة الأمم المتحدة ؟ ان المداد الـذى كتبت به هذه المواد لم يجف بعد ..

اننا نرى مندوب الولايات المتحدة يحاول اثارة العالم كله من أجل المسـألة اليونانـية (١) . فما ظنه بفلسـطين ؟ هل نسي مبادئ الميثاق أم أنـه ينكـر تلك المبادئ ؟ .

انى لأعجب لشعب يمنع الهجرة الى بلده ولكنه يفرضها على بلـد غـيره (٢) .

---

(١) تعرضت اليونان في الحرب العالمية الثانية للغزو من قبل المانيا ،وذلك في ابريل ١٩٤١م ،وفى ٢٠ مايو سقطت البلاد في قبضتهم ، وانتقلت الحكومة اليونانيـة الى الخارج . يستسلم اليونان للالمان بل اخذت مقاومتهم للغزاة تشتـد بالتدريج ، واتخذت شكل حرب عصابات. وفى أواخر ١٩٤٣م ،أخذت تقـع اصطدامات متفرقة بين العصابات اليسارية (الاس) والعصابات اليمنية (أدس) وعند ما بدأت القوات الالمانية تنسحب من البلاد في سبتمبر ١٩٤٤م ، كانـت اكثر بلاد اليونان في قبضـة العصابات، وبمساعدة البريطانيين- الذين سمح لهم بانزال حملة ببلادهم في مارس ١٩٤١- لم يأت شهر نوفمبر حتى كان الالمان قد طردوا ،لكن النزاع الاهلي زاد حالة البلاد سوء بالرغم من كل المحـاولات التى بذلت للاصلاح ،وفى ١٩٤٧م أعلن الرئيس ترومان تأييد الولايات المتحدة الامريكية لمناهضى الشيوعيين ،وتدفقت المساعدات الامريكية على اليونان،وأخيرا هزمت القوات الشيوعية ،وبذل مجهود جدى لانتشال البلاد من الضائقـة الاقتصادية التى خلفتها الحرب،وفى ١٩٥١م أنضمت اليونان الى حلف الاطلنطي . انظر : محمد شفيق غربال : المرجع السابق ،ص : ١٩٩٦ .

(٢) أم القرى : ع ١١٨٨ ،بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٦٧هـ/ ١٢ ديسمبر ١٩٤٧م ،ص : ١

لم تتوقف ردود الفعل العربية على قرار اللجنة في داخل هيئة الأمم المتحدة .. بل لقد رفضته جميع الدول العربية ، وتكاثرت الجموع في الشوارع وأخذت شكل المظاهرات وهتافات المعارضة لهذه السياسة الاستعمارية ، وارتفعت الهتافات بحياة فلسطين العربية وبضرورة العمل على انقاذها والاحتفاظ بها وارغام الحكومات العربية على السير في هذا الطريق واعطاء الحق العربي قوة مادية ودولية تعمل على حمايته وتدعم كيانه .(١)

وعلى أثر ذلك تقرر أن تعقد اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية (وهي اللجنة المكونة عادة من وزراء خارجية الدول العربية) اجتماعا في صوفر بلبنان للنظر في تقرير اللجنة المنبثقة عن هيئة الأمم المتحدة ، وقد افتتح يوسف ياسين وكيل وزارة الخارجية السعودية هذه الدورة .. وبعد البحث والمداولة أصدرت قرارا إجماعيا يتلخص فيما يلي(٢) :

" ترى اللجنة السياسية أن مقترحات لجنة التحقيق الاسمية ترمي الى اهدار حقوق العرب واستقلال فلسطين وخرق العهود التى قطعت لهم ومبادئ منظمة الأمم المتحدة ، وترى في تنفيذ هذه المقترحات خطرا يهدد الأمن والسلام في فلسطين والبلاد العربية " ولذلك وطدت العزم على مقاومة تنفيذ هذه المقترحات وكل تدبير يخرج فلسطين عن أن تكون دولة عربية مستقلة ، وقد سبق للدول العربية أن حذرت لجنة التحقيق المذكورة من عواقب توصيتها باقامة دولة يهودية في فلسطين ، وكاشفتها بما سيؤدي اليه

---

(١) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص : ١٥٣

(٢) أم القرى : ع ١١٧٥ ، بتاريخ ٢٦ شوال ١٣٦٦هـ/ ٢ اسبتمبر١٩٤٧م ، ص : ٤

ذلك من اضطراب في الشرق الأوسط ، لأن عرب فلسطين لن يسلموا بأى تدبير يكون من شأنه القضاء على وحدتها واستقلالها ، انهم سيخوضون حربا لا هوادة فيها لدفع ذلك العدوان عن بلادهم لاسيما وأنهم يعرفون أن البلاد العربية جميعها ستقف الى جانبهم تناصرهم وتمدهم بالرجال والمال والعتاد للدفاع عن بلادهم ولن تستطيع أن تكبت شعور شعوبهم الثائرة من جراء الظلم الواقع عليها ، ولا أن تقف مكتوفة الأيدى أمام خطر يهدد البلاد العربية جميعها ، بل انها ستضطر الى مباشرة كل عمل حاسم يكون من شأنه أن يقطع العدوان ، ويرد الحق الى نصابه ولن يكون موقف كهذا من جانب الشعوب العربية وحكوماتها الا بعد أن ثبت لديها أن الصهيونيين يعتمدون في حركاتهم الأرهابية والعدوانية ونشاطهم الحربى ، للتنكيل بعرب فلسطين على مساعدات مادية ومعنوية تقدمها لهم بعض الحكومات الأجنبية وبعض الهيئات والمنظمات، التى تشجعها تلك الحكومات فضلا عما ثبت لديهم أن تعدى اليهود وعملهم الارهابى كان موضع احتجاجات متكررة من جانب الحكومات العربية لدى الحكومات الآنف ذكرها ، من غير أن تكلل هذه المساعى بأية نتيجة حاسمة ، فلذلك ترى اللجنة أن تكاشف الشعوب العربية جميعها بما يحيط بقضية فلسطين ، تدعو كل عربى أن يقدر هذه المخاطر ويقدم لفلسطين كل ما فى وسعه من معونة وتضحية . وقد اتخذت اللجنة من جانبها التدابير الفعالة فيما يكفل تحقيق الأهداف العربية ".(١)

---

(١) أم القرى : ع ١١٧٧ ، بتاريخ ١١ ذى القعدة ١٣٦٦هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧م ، ص : ١

لم يكتف ممثلو الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة بمعارضة تقرير لجنة التحقيق الذى لا يتفق مع القانون ولا مع العدل ولا مع مبادئ الديموقراطية ، وانما تقدموا بمشروع عربى الى اللجنة الخاصة ، يقضى بانشاء حكومة مركزية واحدة تتولى موقتا ادارة فلسطين كلها ، على أن يتم الجلاء البريطانى عن البلاد بعد سنة واحدة من قيام هذه الحكومة ، التى تتولى اجراء انتخابات عامة لجمعية تأسيسية تقوم بوضع دستور ديموقراطى للبلاد كلها على أساس وحدتها واستقلالها (١) .

واقترعت اللجنة الخاصة على المشروع العربى ، فلم تؤيده الا اثنتا عشرة دولة هي الدول العربية وافغانستان ، ايران ، باكستان ، تركيا ، كوبا ـ ليبريا . ورفضته تسع وعشرون دولة في مقدمتها الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى والدول المؤيدة لهما . بينما امتنعت عن التصويت ، أربع عشرة دولة من بينها بريطانيا وكانت معظم دول الكومنولث ، الى جانب الدول التى رفضت المشروع العربى (٢) .

وفي ١١ المحرم ١٣٦٧هـ/ ٢٤ نوفمبر ١٩٤٧ ، عرض رئيس اللجنة الخاصة كلا المشروعين (الأغلبية ـ الأقلية) وجرى التصويت عليهما فسقطت جميع قرارات مشروع الأقلية . وعندما عرض مشروع الأقلية على الاقتراع ، ثار المندوبون العرب وتمسكوا بعدم صلاحية المنظمة في فرض أى حل غير الاستقلال على شعب فلسطين دون رغبته وموافقته ، وطلبوا احالة القضية الى محكمة العدل الدولية لابداء رأيها القانونى فيها ، وجرى الاقتراع على هذا الاقتراح العربى ، فرفضته الأغلبية ، ثم

---

(١) خيرى حماد : المرجع السابق ، ص ١٥٧
(٢) قسطنطين خمار : المرجع السابق ، ص : ١١١

اقترح العرب مجرد استشارة المحكمة في صلاحية المنظمة لفرض التقسيم دون استفتاء فاقترع على اقتراحهم من جديد فرفض أيضا (١) .

تقرر تأجيل الاقتراع على مشروع الأغلبية الى اليوم التالي أي الثاني عشر من المحرم ١٣٦٧هـ/ الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٤٧م وجرى الاقتراع بالفعل ففاز بأغلبية خمسة وعشرين صوتا ورفضه ثلاثة عشر صوتا وامتناع سبعة عشر عن التصويت ، وهي أكثرية لا تضمن له النجاح في الجمعية العامة ، حيث تطلب أغلبية الثلثين ، التى لم تتحقق هنا ، ومع ذلك فلم تتوافر هذه الأغلبية الا بعد أن استعملت الولايات المتحدة كل ما لديها من نفوذ لتأمين نجاح المشروع (٢) .

انتقل مشروع الأغلبية الى الجمعية ، وعادت المناقشات سيرتها الأولى واستأنف العرب جهادهم لا حباطه ، فلم يتركوا حجة ولا وسيلة ولا منطقا الا واتبعوها ، وتبين لجميع المراقبين أن المشروع لن يفوز بأغلبية الثلثين ، وأن التقسيم مقضى عليه بالفشل رغما عن أمريكا وبريطانيا وروسيا ، وبالنظر الى تحول عدد من الدول التى كانت ممتنعة عن الاقتراع في اللجنة الى معارضة على لسان مندوبيها في البيانات التى ألقوها ، فأعلن مندوب الفلبين أنه تلقى تعليمات من حكومته تقضى بالاقتراع ضد التقسيم ، كذلك مندوب هاييتى . وأكد مندوب سيام أيضا أنه سيقترع ضد المشروع ، كما أعلن ذلك مندوب ليبيريا ، وأعلنت عدة دول بينهما

---

(١) خيرى حماد : المرجع السابق ، ص : ١٥٩
(٢) نفس المكان .
لمعرفة تفاصيل المؤامرة الدولية على فلسطين فى كسب أغلبية الأصوات .
انظر : المرجع السابق ، ٢ ، ص : ص : ١٦٢ - ١٦٣

معظم الدول الأفريقية أنها ستمتنع عن التصويت اذ أنها غير مقتنعة بعد الـــة المشروع،وأصبح من الواضح الجلى ،أنه لن يحظى بتأييد أغلبية الثلثين مطلقــا ، هذا اذا لم يمن بالفشل المطلق .(١)

كان من المقرر أن يطرح المشروع للاقتراع النهائي في الجلسة المسائية أى في ١٣ المحرم/ ٢٦ نوفمبر،واتضح للصهيونيين ولأمريكا من ورائهم أن مشروع القرار سيفشل اذا ما جرى الاقتراع تلك الليلة ،وارتأيا كخطوة أولى تــأجيــل الجلسة وعدم الاقتراع ،فعارضه العرب ،ودارت معركة يائسة انتهت بالاقـتراع على التأجيل أوعدمه ، ففاز بالأغلبية البسيطة التى يتطلبها كأمر اجـــــرائى بفارق ثلاثة أصوات ليس الا .. وهكذا توافرت أكثر من ثمان وأربعين ســـاعة للمناورات والمداورات والضغط ومحاولات الاقناع والتأثير .(٢)(٣)

---

(١) خيرى حماد : المرجع السابق ،ص : ص : ١٥٩ - ١٦٠

(٢) الى ما بعد عطلة" يوم الشكر" وهو عيد قومى يحتفل به فى الولايات المتحدة أحياء لذكرى يوم الحصاد فى ولاية بليموث ١٦٢١م،بعد الشتاء الذى تميز بقحطـــة الشديد ،وكان أول عيد قومى احتفل به هو ذلك العيد الذى أعلنه جورج واشنطن (٢٦ نوفمبر ١٧٨٩م) ومنذ ١٩٤١م،طبقا لقرار جماعى اتخذه مجلسا الكونجرس أصبح هذا العيد يقام فى الخميس الرابع من شهر نوفمبر.
محمد شفيق غربال : المرجع السابق ، ص : ١٩٩٤.
وفى أثناء العطلة اتخذ الضغط اللازم على ذوى الرأى المخالف وسيقوا الى صف المؤيدين . انظر ،نجلاء عز الدين : المرجع السابق ،ص : ٣٢٣

(٣) خيرى حماد : المرجع السابق ،ص : ١٦٠

وقبل أن تطوى الجلسة، وقف فيصل بن عبد العزيز وأعلن جهارا أن المملكة العربية السعودية تحذر أمريكا وجميع الدول التى تسير فى فلكها بأنها سوف تتبنى فكرة الدفاع عن وحدة فلسطين . وتعتبر الكلمة التى ألقاها الفيصل في الجمعية العامة للأمم المتحدة، صورة واضحة للموقف العربى آنذاك لقد خاطب الدول الكبرى قائلا : " لا يجب اعتبار اليوم يوم فلسطين، فى الحقيقه أنه يوم الأمم المتحدة، انه اليوم الذى اما يسود فيه العدل أو يسود فيه الظلم، انه اليوم الذى اما يرتفع فيه صوت الحق أو يرتفع فيه صوت الباطل تذكروا أنكم في ديباجة الميثاق وتعهدتم أمام الله والتاريخ بأنكم ستقفون في وجه كل معتد وتبذلون جهودكم لتحقيق السلم العالمى والأمن الدولى، أفليس ما يحدث اليوم في فلسطين مثالا للعدوان الفاضح ؟ أليس من الظلم أن أناسا يريدون منكم أن تهدموا بأيديكم ما بنيتموه بالأمس، وأن يمزقوا الميثاق اربا لتحقيق أهدافهم .. وانى لعلى ثقة وأرجو ألا أكون مخطئا في ثقتي، أن بينكم هنا من لن يسمح لهم ضميرهم وشعورهم العميق بوجوب العدالة، بأن يكونوا أداة ظلم وعونا للبغى والعدوان، تذكروا أن بين أيديكم يقع تحقيق السلام والأمن في الشرق الأوسط، وبالمثل فان بين أيديكم تقع اثارة النزاعات وإراقة الدماء، لا لسبب سوى ارضاء لعصابة الصهاينة ومن يساعدها ويؤيدها لغرض في نفسه، برهنوا أيها السادة، ولا داعى لأن أذكركم بأن العالم يعلق آماله عليكم .. برهنوا بأنكم مع الحق والعدل، وبأنكم لن تكونوا عرضة للاغراء والاستمالة. برهنوا على أن الحق والعدل وايقاف العدوان أهم من أى شيء آخر ".

" ان الدول الصغرى تعتمد على منظمتكم لحماية حقوقها وضمان أمنها وسلامتها فلا تخيبوا آمالها بعد أن وضعت كامل ثقتها فيكم ،وكونوا عند حسن ظنها ولا تصغوا لقوى الشر التى تعمل جاهدة لاستعمالكم كأداة لأهدافها والا اضطرت كل دولة للاعتماد على نفسها لصيانة سلامتها ." (١)

لم يكن دفاع الفيصل - فى هيئة الأمم المتحدة - عند فلسطين نهاية المطاف بل هناك موقف لا يقل أهمية عن سابقه ،ذلك أنه عندما ناقشت الأمم المتحدة قضية فلسطين ،وفي ضوء الاقتراح الخاص بتقسيم فلسطين . أحست الوفود العربية بمدى الضغط الواقع على أعضاء المنظمة الدولية لمناصرة التقسيم ، عندئذ رئى عقد اجتماع ضم رؤساء الوفود العربية وعلى رأسهم فيصل بن عبد العزيز لبحث الوسائل التى تمنع الحكومة الامريكية من المضى في تأييد التقسيم ، وانتهى الرأى بينهم على ابلاغ الحكومتين الامريكية والبريطانية بأن أعمال النفط ستتوقف في البلاد العربية اذا استمرت أمريكا في خطتها المؤيدة للصهيونية .. وكان الفيصل أشد المتحمسين لهذا الرأى .. وانتهى الأمر بتكليف أحد رؤساء الوزارات العربية بالسفر الى الرياض ليطلع الملك عبد العزيز على ما تقرر اتخاذه من اجراء حاسم للحيلولة دون صدور التقسيم ،ولكن هذا الرئيس تخلف عن السفر ومن ثم صدر قرار هيئة الأمم بالموافقة على التقسيم . (٢)

---

(١) عيد مسعود الجهنى : الملك البطل ، الرياض، مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع ، د.ت،ص : ص : ١٨٩ - ١٩٠

(٢) سامى حكيم : المرجع السابق ،ص : ص : ٢٦١-٢٦٢

قـــرار التقســـيم :

وفي منتصف شهر المحرم ١٣٦٧هـ/ التاسع والعشرين من نوفمبر١٩٤٧م، التأم شمل الجمعية العامة ،وطرح مشروع التقسيم للاقتراع ففاز بأغلبية ٣٣ صـــوتا ضـد ١٣ صوتا عارضـته وامتناع عشـرة عن التصويت[٢] .

ولم يكد ينتهى الاقتراع ،حتى هب فيصل بن عبد العزيز فاســـتهل كلمته بتوجيه النقد الى أعضاء الجمعية العامة ،وشدد على سياسـة الولايــات المتحدة ازاء فلسطين بقوله :"لقد أتينا الى الجمعية العامة يملؤنا الأمل بأن الدول الكبرى والصغرى على السواء ستوجه قصارى جهدها لرفع المستوى الأخلاقى ، لقد أتينا هنا يملؤنا الأمل بأن جميع الأمم ستحترم وتؤكد حقوق الانســان والعدالة، وبأن هذه المنظمة ستكون أداة لتحقيق الأمن والسلم الدوليـين وفى نفس الوقت كان يحدونا الأمل بأن المنظمة ستكون عبارة عن أساس قوى لتحقيق التفاهم المشترك بين جميع الشعوب ، لقد تعهدنا أمام الله والتاريخ بأن ننفـذ الميثاق باخلاص وحسن نية وبذلك نحترم حقوق الانسان ونصد كل عدوان ، ولكـن للأسف فان قرار اليوم قد هدم الميثاق وكل المواثيق التى سبقته،ويواصل الفيصل حديثه أمام الجمعية موضحا الضغوط التى مارستها الولايات المتحدة فقال :

" لقد شعرنا مثلما شعر الآخرون بالضغط الذى أجرى على عدة مندوبين فى هـذه المنطقة من قبل بعض الدول الكبرى ،وذلك لكي يكون تصويتهم في صالح مشـروع التقسيم . ثم يعلن فى شجاعة وجرأة لا مثيل لهما تنصل بلاده من ذلك القرار الـذى أتخذته الجمعية العامة فقال :

---

(١) نص قرار التقسيم ،انظر ،فلاح خالدعلى : المرجع السابق ص ص: ٢٦١-٢٦٢

" ولهذه الأسباب فان حكومة المملكة العربية السعودية تود أن تسجل في هذه المناسبة التاريخية ،بأنها لا تعتبر نفسها ملزمة بالقرار الذى تبنته الجمعية العامة اليوم ،بالاضافة الى ذلك فانها تحتفظ لنفسها بكامل الحق في حرية التصرف بالطريقة التى تراها تتناسب مع مبادئ الحق والعدالة .
ان حكومتى تلقى كامل المسئولية على الأطراف التى عاقت كل وسائل التعاون والتفاهم "(١)

أثار قرار التقسيم موجة عارمة من السخط في البلاد العربية عامة والمملكة العربية السعودية خاصة ،فعلى الصعيد الرسمى أمر الملك عبد العزيز، الا تقام حفلات في هذا العام بمناسبة ذكرى الجلوس الملكى الذى تعتبره الأمة من أجل اعيادها وأن يكتفى برفع العلم وتبادل التهانى(٢) .

لكن الملك عبد العزيز الذى درج على خطة العمل الصامت والاقدام حيث يجب الاقدام ،لم يعرب عن سخطه ونقمة بلاده على قرار التقسيم الجائر بالقول المجرد ،بل بدت عليه امارات الحزم والجزم ومعالجة الأمر الخطير بالطريقة المثلى التى يجب أن تعالج بها قضية فلسطين ،فقد أصدر تعليمات الى الأمير فيصل والوفد السعودى بمغادرة نيويورك حالا ،خلافا للترتيب الذى كان مقررا في زيارة الأمير فيصل لواشنطن باجراء محادثات مع الحكومة الأمريكية في مسائل تهم المملكة العربية السعودية(٣) .

---

(١) زهدى الفاتح : الفيصلية . منهاج حضارة ومدرسة بناء ،بيروت، د. ن ، ١٩٧٢م ،ص : ص:: ٦٢ - ٦٣ .
(٢) أم القرى : ع ١١٩١ ،بتاريخ ٢٠ صفر١٣٦٧هـ/ ٢ يناير١٩٤٨م ،ص : ١
(٣) أم القرى : ع١١٨٧ ، بتاريخ ٢٢ محرم ١٣٦٧هـ/ ٥ ديسمبر ١٩٤٧م ،ص: ١

كما استدعى الملك عبد العزيز وزير الولايات المتحدة المفوض الى الرياض وأفضى اليه ببعض التصريحات لينقلها الى حكومته .بين فيها خطورة الموقف في الشرق الأوسط ، والدماء التى تهرق في فلسطين ،ومدى خطر ذلك وحرصه على ألا تزداد الحالة والعلاقات سوءاً بين العرب والولايات المتحدة وأنه يود أن يعلم الولايات المتحدة بأن العرب مجمعون على القتال الى آخر ولد يولد منهم ،وليس ذلك عن رغبة منهم فى الحرب والاشتباك بأحد ،وانما هو بدافع الدفاع عن النفس والوطن والشرف ".

واستطرد قائلا :" هذا الذى عرفته عن العرب،وأنا واحد منهم ، وهذا الذى يحملنى على أن أصارح حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الحقيقة، وأنى رأيت من العقلاء استنكارا لما قامت به الولايات المتحدة الامريكية من حمل الممكن حمله من أعضاء هيئة الأمم المتحدة على قبول تقسيم فلسطين العربية ،واقامة دولة يهودية في بلد عربى لا حق لليهود في كثير منه ولا قليل"(١).

لم تصرف اهتمامات الملك عبد العزيز بقرار التقسيم عن جهود الدول التى وقف مندوبوها الى جانب قضية فلسطين وأيدوها برفضهم القرار الجائر فأمر وزارة الخارجية السعودية أن تبعث برقيات شكر الى تلك الحكومات السبع.(٢)

---

(١) خير الدين الزركلى : المرجع السابق ،ج٤ ،ص : ص: ١٢٨٤-١٢٨٥

(٢) أم القرى : ع١١٨٧ ، بتاريخ ٢٢محرم١٣٦٧هـ/ ٥ديسمبر١٩٤٧م، ص : ١

محاولة الولايات المتحدة الامركية الغاء قرار التقسيم :

قرفي أذهان خبراء وزارة الخارجية الأمريكية منذ شهر صفر ١٣٦٧/يناير ١٩٤٨، أن مشروع تقسيم فلسطين لا يمكن تطبيقه ،واستند هذا إلى أن المصالح البترولية الأمريكية التى كانت الى ما قبل هذا الوقت بقليل تقاوم الضغوط التى يمارسها الصهيونيون على البيت الأبيض ،قد أصبحت الآن أكثر إلحاحاً من أى وقت مضى ،حيث كان المسئولون عن الدفاع الأمريكى يلحون من أجل الاحتفاظ باحتياطيات الغرب من البترول لتكوين احتياطيات استراتيجية ،وكان البترول عربيا وخاصة سعوديا وكان الملك عبد العزيز آل سعود يضغط بأقوى الحجج والأسانيد على السياسة الأمريكية تجاه العرب رغم عدم لجوئه إلى إلغاء الامتيازات البترولية الأمريكية (١) .

ويذكر ماتويل في كتابه" بين أمريكا وفلسطين" ما نصه :" كانت التيارات التى تساعد على إرضاء العرب أكثر من إرضاء اليهود في أمريكا كثيرة ،منها رجال وزارة الخارجية والعسكريون وشركات الزيوت وأنصار الانجليز ورجال التبشير، وفى الاجتماع الذى عقدته اللجنة البرلمانية الخاصة بشؤون الدفاع بتاريخ ٨ ربيع الأول ١٣٦٧هـ/١٩ يناير ١٩٤٨م ،سأل النائب ديوى وزير الدفاع فورستال قائلا :" ألم يؤثر قرار التقسيم على سلامتنا في الشرق؟ ان سوءا لا كهذا هو سوء ال سياسى ، ولكن من الواجب أن أسألك عنه ،فان ٣٥٠ مليون

---

(١) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ،ص : ٢١٠

مسلم منتشرون بين الباكستان ومراكش،وكراتشى والرباط والدار البيضاء ، ومن وراثهم الجامعة العربية ، هؤلاء كلهم يهددوننا ان نحن مضينا في التقسيم بأن يخربوا لنا أنابيب البترول ،فماذا تقول أنت كوزير الدفاع ؟".

فأجاب فورستال على ذلك بالتأكيد بالموافقة. وقال الأميرال كارفى ما معناه: اذا ثار العرب للتقسيم وهجموا على الزيوت وقطعوا أنابيبها ،وخربوا منشآتها فان هذا سيؤدى الى احداث قلاقل في الشرق ،وهذا ما يتمناه الروس من اصطياد في الماء العكر .

وشهد جيمس بيترى نائب رئيس أرامكو فقال أمام اللجنة وذلك بتاريخ الثانى والعشرين من ربيع الاول ١٣٦٧هـ/الثانى من فبراير ١٩٤٨م ، ان الاضطرابات القائمة في فلسطين بسبب قرار التقسيم تؤثر أسوأ الأثر في مركزنا في الشرق ،وتهدد بترولنا بنشر الاخطار،وكان كل تيار من التيارات التي ذكرناها تؤكد سياسة التقسيم ،وتنذر الحكومة الأمريكية وتحذرها من العرب حين يثورون ثورتهم الكبرى ،وحين تزحف الجيوش العربية النظامية فلا تبقى ولا تذر".

ويعترف فرانك مانويل في كتابه كيف حدث هذا التراجع المفاجىء من أمريكا قائلا : " وبناء على هذه الانذارات والتحذيرات أعلنت أمريكا في مجلس الأمن في التاسع من جمادى الأولى ١٣٦٧هـ/التاسع عشر من يناير١٩٤٨م، عدولها عن التقسيم فكانت مفاجأة كبرى ووقعت على اليهود كالصاعقة ".[1]

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق ،ص : ص: ٢٧٧ ، ٢٨٠

وقد جاءت الوقائع نفسها تقدم البرهان الرسمى على أن محاولة اقامة التقسيم بالوسائل السلمية غير قابل للتنفيذ ، فضلا عن ذلك فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعارض في شدة كل حل يؤدى الى ادخال القوات الروسية الى فلسطين . هذه الاعتبارات كلها تفسر ما أقدم عليه المندوب الأمريكى " وارين أوستن" حينما آثار في ٩ جمادى الاولى ١٣٦٧هـ/ ١٩ مارس ١٩٤٨ م ، انزعاج مجلس الأمن بالتصريح الذى ألقاه أمامه ،وفيه يشكك في امكانية تنفيذ التقسيم وقال :" انه طالما لا توجد سلطة قادرة على تنفيذ قرار الجمعية العامة ،فمن الأفضل وضع فلسطين فترة أخرى تحت الوصاية على أن توقف اللجنة الخماسية أعمالها وتدعى الجمعية العامة الى جلسة استثنائية طارئة" (١) .

وفي ٢٠ جمادى الأولى ١٣٦٧هـ/ ٣٠ مارس ١٩٤٨م، قدم المندوب الأمريكى فى اجتماع مجلس الأمن ،مشروع قرار يطالب الأمين العام بالدعوة الى دورة طارئة للجمعية العامة لمزيد من البحث لمسألة الحكومة المستقلة فى فلسطين وفي مناقشته لمشروع القرار الأمريكى قرر المندوب السوفيتى أن حكومته ما زالت تعتبر أن قرار التقسيم قرار عادل ، وهاجم الولايات المتحدة التى أيدت بفاعلية قرار التقسيم بل وأمنت قبول الأغلبية المطلوبة له ، ثم عادت الآن لا ترفض القرار فحسب بل وتثير مسألة الغائه بمقترحات كهذه، وألقى عليها المسئولية كاملة عن " تحطيم" قرار التقسيم واتهمها بعدم الاهتمام بتسوية عادلة لمستقبل فلسطين والعلاقات بين العرب واليهود (٢) .

---

(١) سامى هداوى : المرجع السابق ،ص : ٤٩

(٢) محمد نصر مهنا : المرجع السابق، ص : ص: ٢١٥-٢١٦

وهكذا تقرر أن عدم قابلية العمل بالتقسيم يبرر اعادة النظر فيه ، وبذلك تكون الولايات المتحدة قد تراجعت عن دعمها لتوصية التقسيم. عندئذ تخلت بريطانيا عن حليفتها أمريكا على الرغم من الحاح هذه الأخيرة أن تؤجل بريطانيا قرارها ولو لعشرة أيام فقط، الا أن بريطانيا أعلنت في يوم ٣ رجب ١٣٦٧هـ/ ١٣ مايو ١٩٤٨م، البلاغ المشترك الصادر من وزارتي الخارجية والمستعمرات عن اعتزامها نهائيا وضع حد للانتداب البريطاني على فلسطين بعد ذلك التاريخ بيومين أي في يوم ٥ رجب / ١٥ مايو[1]. ومنذ هذا التاريخ تدخل القضية الفلسطينية طورا آخر تحدث فيه المدفع والرصاص بدل حرب الكلمات والاجتماعات والتي استمرت فترات طويلة وشغلت الدول العربية والمستويان العربي والدولي .

---

(١) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص : ٢١٣ .

الفصل الثالث

دور المملكة العربية السعودية في حرب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م

* الجامعة العربية وقرار التقسيم
* الجيوش العربية تدخل فلسطين
* دور المملكة في حرب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م
* التبرع والتطوع
* مشاركة القوات المسلحة السعودية في الحرب
* اتفاقيات الهدنة

الجامعة العربية ..وقرار التقسيم :

بعد التصويت على قرار تقسيم فلسطين ،إنفجرت الاضطرابات في فلسطين وثارت ثائرة العرب لصدور القرار ، فقامت مظاهرات صاخبة في الدول العربية ، وأخذ سيل البرقيات والاحتجاجات والاستنكارات والتصريحات يتدفق على الصحف والحكومات العربية والهيئة العربية العليا ، وإرتفعت الأصوات بالدعوة الى المقاومة والتسلح والجهاد والتطوع .(١)

وسارعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية الى الانعقاد في صوفر- بلبنان بتاريخ ٣٠ شوال ١٣٦٦هـ/ ١٦سبتمبر١٩٤٧م ،للنظر في تقرير لجنة التحقيق التابعة لهيئة الأمم المتحدة عن قضية فلسطين ، وقد ساهمت حكومة المملكة العربية السعودية بجهود مخلصة في هذا المؤتمر- ناهيك عن الجهود الفردية التى قام بها الملك عبد العزيز على الصعيد الدولي لإلغاء قرار التقسيم-(٢) وقد كان الوفد السعودى في هذا المؤتمر برئاسة نائب وزير الخارجية يوسف ياسين وعضوية كل من وزير الدولة فؤاد حمزه والقائم بأعمال المفوضية السعودية في بيروت سعيد الرساس .(٣)

وبعد البحث والمداولة قررت اللجنة السياسية أن الوقت قد حان لتقف الأمة العربية جميعا وقفة حازمة للحيلولة دون الأخذ بهذا التقرير ،أو أى قرار يتخذ في غير

(١) محمد عزة دروزة : المرجع السابق ،جـ٢ ،ص ص: ٩٧-٩٨ .
(٢) سبقت الاشارة اليه في الفصل الثاني من هذا البحث .
(٣) أم القرى : ١١٧٦ع ،بتاريخ ٤ذ والقعدة ١٣٦٦هـ/ ١٩سبتمبر١٩٤٧م ،ص: ١

صالح العرب. وتم الاتفاق على أن تتخذ اللجنة القرار التالي[1] الذى اشتمل على عدة نقـاط :

أولاً : " أن تنفيذ مقترحات لجنة التحقيق ، يشكل خطرا يتهدد أمن فلسطين والأمن والسلام في البلاد العربية جمعاء .. ولذلك فقد عقدت العزم على أن تقاوم بجميع الوسائل العملية الفعالة تنفيذ هذه المقترحات وتنفيذ كل تدبير آخر لا يحقق إستقلال فلسطين كدولة عربيـة ".

ثانياً : "إن عرب فلسطين لن يسلموا بأى تدبير من شأنه القضاء على وحدة بلادهم واستقلالهم ، بل سوف يعلنون حربا لا هوادة فيها لدفع العدوان الصهيونى عن بلادهم ، ولا سيما أنهم يعرفون أن البلاد العربية جميعا ستقف من ورائهم تناصرهم وتمدهم بالرجال والعتاد للدفاع عن كيانهم وأن الحكومات العربية نفسها لا تستطيع أن تكبت شعور شعوبها الثائرة من جراء الظلم الواقع عليها ، ولا أن تقف مكتوفة الأيدى أمام خطر يهدد البلاد العربية جميعها ، بل انها ستضطر الى مباشرة كل عمل حاسم يكون من شأنه أن يدفع العدوان ويعيد الحق الى نصابه .. لذلك رأت اللجنة أن تكاشف الشعوب العربية بحقيقة الأخطار المحيطة بقضية فلسطين ، " وأن تدعو كل عربى الى أن يقدر خطورة الأمر وأن يقدم لفلسطين كل ما في وسعه من معونة وتضحية "[2].

---

(١) أم القـرى : ع ١١٧٧ بتاريخ ١١ ذو القعدة ١٣٦٦هـ/ ٢٦ سبتمبر ١٩٤٧م ، ص : ١ .

(٢) كامل محمود خلة : المرجع السابق ، ص : ٢٤٨ .

ثالثاً :"إرسال مذكرة الى كل من حكومتي الولايات المتحدة وبريطانيا تنبه الى الاضطرابات الخطيرة ، التي تنشأ في المنطقة في حال اتخاذ قرار لا ينص على قيام دوله عربية مستقلة ، وتؤكد عزم الدول العربية على تأييد عرب فلسطين في نضالهم من أجل الدفاع عن عروبة وطنهم وحريتهم واستقلالهم ".(١)

كما قررت اللجنة في اجتماع صوفر توصية دول الجامعة بتقديم المعونة العاجلة الى عرب فلسطين من مال ورجال وعتاد ، وتأليف لجنة فنية تضم مندوبين عن الحكومات العربية غايتها التعرف الي حاجات فلسطين ووسائل دفاعها والقيام بتنظيم وتنسيق المعونة المادية الواجب تقديمها .(٢)

وقد كان اقتراح تنفيذ قرارات مؤتمر بلودان السرية في موضوع النفط باعثا على الأخذ والرد .ولكن سرعان ما علموا أن الحكومة السعودية ترفض هذا الاقتراح القائل باتخاذ امتياز النفط في بلادها سلاحا لحل المشكلة الفلسطينية ، وكان لهذا الرفض مبرراته ، ذلك أن الدول المستهلكة للبترول السعودى وأغلبها في أوربا الغربية واليابان ، بامكانها دوما تأمين حاجتها من مصادر بديلة للبترول كفنزويلا والاتحاد السوفيتي - الذى لديه فائض يبحث عن أسواق له - وبحر الشمال وشمال افريقيا ونيجيريا . بالاضافة الى ذلك غفلت الدول العربية عن الأضرار الاقتصادية التي سوف يتعرض لهما الاقتصاد السعودى من جراء ذلك . ونعني به أن هذه الدول المستهلكة لو توقف الضخ عنها ، سوف يأتيها البترول بسعر أعلى في بعض الحالات ، ولكن الزيادة ثلاثة أو حتى خمسة في المائة ، ليس من الصعب مجابهتها أو تحملها ، وقد تنقص أرباح

---

(١) كامل محمود خله : المرجع السابق ، ص: ٢٤٨ .

(٢) محمد عزه دروزه : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص: ١٠١ .

الشركات المنتجة ولكن الضرر بلا شك أقل بكثير من الضرر الذى يتعرض له الاقتصاد السعودى .[١]

ومع ذلك فقد توالت التصريحات من المسئولين الأمريكيين في السعودية بأن ابن سعود سيقدم على اتخاذ مثل تلك الاجراءات في مجال البترول .ولقد صرح فعلا وكيل وزارة الخارجية السعودية أنه اذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية راغبة في استمرارية "الصداقة الحميمة" القائمة مع المملكة العربية السعودية فعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تغير موقفها من المسألة الفلسطينية .[٢]

ولقد بعث الملك عبد العزيز فعلا برسالة الى الرئيس ترومان يقول فيها ان دعم الولايات المتحدة للصهيونية يعنى "ضربة قاتلة" للمصالح الأمريكية في البلاد العربية .[٣]

ومن ناحية أخرى ، فمن المبادئ السياسية المعروفة التى تصل الى مستوى المعادلات العلمية ،أن التلويح بالسلاح مع معرفة الخصم على سبيل المثال بقدرة الملوح به على استعماله ، تغنى عن الاستعمال ،وأن الاستعمال لو حدث فعلا فبالضرورة سيفقد السلاح فاعليته مادام الخصم تحطه أما التلويح بايقاف ضخ البترول فلا يخيف أحدا ، وللأسف أن الورقة القوية" التى بيد العرب ضاعت فاعليتها ،ولعل ذلك مقصود فالدوائر اليسارية والصهيونية" وغيرهما تعرف أن التغلغل في المنطقة يرتبط بسلب العرب كل نقاط القوة وتركيز كل عناصر الضعف فيهم .[٤]

---

(١) فهد خالد السديرى : المملكة العربية السعودية في مفترق الطرق ،بيروت، دار الكاتب العربى ، ١٩٧٠م ،ص: ٣٥ .

(٢) Miller, Aaron David: Op. Cit, pp.187-189 .

(٣) I bid ,pp.187-189.

(٤) فهد خالد السديرى : المرجع السابق ،ص : ٣٦ .

ومع ذلك فقد حرصت المملكة العربية السعودية على وحدة كلمة العرب فأبلغ المندوب السعودي المؤتمر ، أن حكومته مستعدة للتضامن مع الجامعة في تنفيذ أي قرار حاسم يقره مجلسها ، وبأن يكون التنفيذ اقتراحا يعرض على مجلس الجامعة ليقول كلمته فية ، وتقرر عقد هذا المجلس في أقرب وقت مستطاع.(١)

وفي ٢٣ذو القعدة ١٣٦٦هـ/ ٧ أكتوبر ١٩٤٧م ، انعقد مجلس الجامعة في بيروت ثم والى اجتماعاته في عالية الى ٣٠ذو القعدة ١٣٦٦هـ/ ١٥ أكتوبر ١٩٤٧م وذلك للنظر في تقريراللجنة الفنيةوالعسكرية التي قررت اللجنة السياسية تأليفهاوالبحث في وسائل المقاومة العربية للصهيونية فتقرر بالاجماع ما يلي : يجب تنفيذ مقررات مؤتمر بلودان السرية في حالة تطبيق أي حل من شأنه أن يمس حق فلسطين في أن تكون دولة عربية مستقلة ، وأن اعلان الحكومة البريطانية عن عزمها التخلي عن انتدابها على فلسطين والجلاء عنهاوالخطر الذي يتهدد سلامة العرب في فلسطين لوجود القوات الصهيونية والمنظمات الارهابية ، يحتمان على الدول العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين ، ولذا يوصي مجلس الجامعة بالتعاون والتنسيق المشترك، ويوصي دول الجامعة بتقديم المساعدات المادية والمعنوية الى عرب فلسطين لتقويتهم وتعضيدهم في الدفاع عن أنفسهم وعن كيانهم ورصد الأموال اللازمة لهذا الغرض .(٢)

كما قرر المجلس أن الحالة تستلزم من جانب دول الجامعة العربية اتخاذ احتياطات عسكرية على حدود فلسطين ." على أن تتخذ هذة الاحتياطات الشكل التالي :

(١) محمد عزة دروزة : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص: ١٠١ .
(٢) كامل محمود خله: المرجع السابق ، ص : ٢٤٩ .

تبقى الجيوش العربية مرابطة على حدود فلسطين فلا تدخلها الا اذا تلقى اليهود مساعدة أجنبية وتعرض عرب فلسطين للخطر". ومما جاء في التقرير الذى رفعه الخبراء العسكريون العرب الى اجتماع مجلس الجامعة في عالية" يجب أن يترك للفلسطينيين أنفسهم عبء الدفاع عن بلادهم ،على أن تزودهم الحكومات العربية بالمال والسلاح والخبراء العسكريين ،ولا مانع من الاستعانة بالمتطوعين من أبناء الأقطار العربية ، فان الفلسطينيين أخلص لقضية بلادهم وأعرف بمداخلها ومسالكها ،وأقل نفقة من غيرهم لوجودهم في منازلهم واعتمادهم على منتجاتهم في معائشهم وأولى من غيرهم بالدفاع عن ممتلكاتهم وأعراضهم".(١)

ويطلع الملك عبد العزيز آل سعود على تقرير الخبراء العسكريين ،وبرجاحة فكرة الصائب ونظره البعيد ..الذى حنكته التجارب وصقلته المواقف يؤيد هذا الرأى ويقول :ان ترك الأمور في أيدى الفلسطينيين أنفسهم على أن يمدهم العرب بالسلاح والعتاد ،وكل مايلزم للزود عن حياضهم ..وتثبيت أقدامهم في وطنهم بأنفسهم .. يمكن العرب من الوقوف خلفهم لحمايتهم ،واعانتهم وعدم التخلى عن ذلك ،بحال من الأحوال .(٢)

---

(١)عارف العارف: المرجع السابق ، ص ص : ١٤ - ١٥ .

(٢) شكيب الأموى : وثائق عن حرب فلسطين ، ١٩٤٨م ، تونس، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٠م،ص : ٨ .

لكن هذه الخطة التي وضعها العسكريون وأيدها الملك عبد العزيز، وأقرها مجلس الجامعة لم تلبث طويلا حتى جرى استبدالها، وذلك بعد أن اعترضت بريطانيا على تسليح الفلسطينيين وتدريبهم واعتبرت الإقدام على ذلك عملا غير ودي موجهاً الى السلطة المنتدبة التي لم تنسحب بعد من البلاد.(١)

ومن أهم ما أسفر عنه اجتماع مجلس جامعة الدول العربية القرارات التالية:

أولا : تم الاتفاق في مجلس الجامعة على تحديد نسبة مساهمة كل دولة من الدول العربية بالمال من أجل فلسطين فجاءت هذه النسب موزعة كما يلي :

مصر ٤٢ ٪ ، المملكة العربية السعودية ٢٠ ٪ ، سوريا ١٢ ٪ ، لبنان ١١ ٪ ، العراق ٧ ٪ ، الأردن ٥ ٪ ، اليمن ٣ ٪ .

ثانيا : تألفت لجنة خاصة للاشراف على إنفاق الأموال المرصودة .(٢)

ثالثا : إنبثقت عن هذا الاجتماع "اللجنة العسكرية".(٣)

---

(١) صالح مسعود أبو يصير: المرجع السابق، ص: ٣١٢ .

(٢) تشكلت هذه اللجنة من كل من : محمود الهندي عن سوريا، صبحي الخضرا عن فلسطين، اسماعيل صفوت عن العراق، بهجت طبارة عن الاردن وشوكت شقير عن لبنان، انظر: عارف العارف، المرجع السابق، ص ص: ١٤-١٦ .

(٣) تألفت اللجنة العسكرية من كل من : أمير اللواء الركن اسماعيل صفوت عن العراق، المقدم محمود الهندي عن سوريا، المقدم الركن شوكت شقير عن لبنان ومحمد عزة دروزة عن فلسطين، ثم انضم الى عضوية اللجنة اللواء طه الهاشمي من العراق كمفتش عام يتولى شئون المتطوعين، وقد اتخذت اللجنة العسكرية من دمشق مقرا لها .
انظر: محمد عزة دروزة، المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٠٢ .

سارعت اللجنة العسكرية الى عقد اجتماعاتها ، وقد حضر هذا الاجتماع نائب وزير الخارجية السعودى يوسف ياسين ، ورفعت اللجنة تقريرا سريا الى مجلس الجامعة العربية تضمن التوصيات التاليه :-

أولا : يجب المبادرة حالا الى تجنيد المتطوعين وتسليحهم .

ثانيا: يجب أن تحشد الدول العربية جيوشها النظامية على مقربة من الحدود الفلسطينية

ثالثا: يجب أن تؤلف قيادة عربية عامة وأن يعين المرجع الأعلى لهذة القيادة من جميع الدول العربية .

رابعا : الى أن يتم ذلك يجب أن يمد عرب فلسطين بمالا يقل عن عشرة آلاف بندقية وبمقادير كافية من الرشاشات والقنابل اليدوية والمتفجرات وما الى ذلك من الأسلحة .

خامسا : يجب أن يوضع تحت تصرف اللجنة العسكرية مالا يقل عن مليون دينار لتمويل القوات الفلسطينية .

سادسا : يجب على الدول العربية أن تبادر بشراء أكبر كمية ممكنة من الأسلحة والعتاد وأن تدخرها لتمد بها المجاهدين .

سابعا : يجب حشد أقصى ما يمكن من الطائرات المقاتله والقاصفة في المطارات القريبة من الساحل الشرقى للبحر المتوسط لمراقبة المواصلات البحرية والحيلولة دون وصول النجدات الى اليهود من وراء البحار .(١)

على أن جامعة الدول العربية تبنت الاقتراح القائل بتخصيص مليون دينار وقطعت الوعد بارسال كميات من السلاح ، مما أجبر اللجنة العسكرية على حصر نشاطها

---

(١) عمر عبد العزيز عمر : المرجع السابق ، ص ص: ٧٠٥ - ٧٠٦ .

في تزويد المناطق الفلسطينية المعرضة للخطر اليهودي أكثر من غيرها بما لديها من سلاح وعتاد لكي تتمكن من ممارسة الدفاع عن النفس، وجمع أكبر عدد ممكن من المتطوعين من فلسطين ومن سائر البلاد العربية وتدريبهم وتسليحهم وتشكيل وحدات مقاتلة منهم[1].

وحين أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروع تقسيم فلسطين بتاريخ ١٦ المحرم ١٣٦٧هـ/ ٢٩ اكتوبر ١٩٤٧م، استنادا الى توصية الأغلبية من أعضاء لجنة التحقيق الدولية المذكورة آنفا، عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في ٢٥ المحرم ١٣٦٧هـ/ ٨ ديسمبر ١٩٤٧م، اجتماعات في القاهرة حضرها رؤساء الوزارات العرب. وقد أذاعوا بيانا قويا وخطيرا في ٤ صفر ١٣٦٧هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٤٧م، نددوا فيه بقرار التقسيم ومشروع اقامة الدولة اليهودية في فلسطين[2].

وجاء في بيان اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية "ان حكومات دول الجامعة العربية تقف صفا واحدا في جانب شعوبها في نضالها لتدفع الظلم عن اخوانهم العرب وتمكنهم من الدفاع عن أنفسهم وتحقيق استقلال فلسطين ووحدتها. وقد قرر رؤساء وممثلو هذه الحكومات في اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه وقرروا كذلك عملا بارادة شعوبهم أن يتخذوا من التدابير الحاسمة ما هو كفيل باحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب، فانهم قد وطدوا العزم على خوض المعركة التى حملوا عليها

---

(١) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٥٠.
(٢) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٢٣.

وعلى السير بها حتى نهايتها الظافرة .. فتستقر مبادئ الأمم المتحدة في نصابها السليم وتسود في الأراضي المقدسة مبادئ العدالة والمساواة بين الناس أجمعين". (١)

وقد شهدت هذه الفترة نشاطا سياسيا في مختلف الدوائر السعودية، يفوق نشاطها في أي وقت آخر للدفاع عن حقوق العرب في فلسطين، فعلى الصعيد المحلي كان الملك عبد العزيز على اتصال دائم بالقائمين على المفوضية البريطانية والأمريكية بجدة، من أجل ايجاد تسوية عادلة للقضية الفلسطينية، بينما فيصل بن عبد العزيز يقف في الجمعية العامة للأمم المتحدة يدافع عن عروبة فلسطين وحقها في نيل الاستقلال وممارسة السيادة، كما يفند مزاعم الصهيونية ويحذر الدول الكبرى من مغبة التمادي في مسايرتهم.

ورغم تلك الجهود المتواصلة التي تبذلها حكومة المملكة العربية السعودية من أجل فلسطين .. فان أبعاد تلك السياسة كانت مستهدفة من قبل بعض الدول العربية. فحتى موءتمر عالية .. مازال الملك عبد العزيز يرى بأن يكون العمل لحماية فلسطين من الخطر الصهيوني، عن طريق مد المناضلين الفلسطينيين بالمال والرجال، وذلك لعلمه بالظروف السياسية السائدة في ذلك الوقت، وظهر أن اتجاهه السياسي قد تحدد بالخطوط التي يسير عليها في اقتصادياته، وذلك عندما طلبت الدول العربية في اجتماع مجلس الجامعة العربية في القاهرة في ٢٥ المحرم ١٣٦٧هـ/ ٨ديسمبر ١٩٤٧م،

---

(١) كامل محمود خلة: المرجع السابق، ص: ٢٥١.

أن يستخدم الملك عبد العزيز السلاح الذى بيده ، وهو أمضى الأسلحة للضغط على الولايات المتحدة الأمريكية ومن يدور في فلكها من الدول الأوربية ،حتى تنصف عرب فلسطين ،أو تكف عن مساعدة اليهود وتأييدهم .(١)

ولكن الملك عبد العزيز كان يتجنب الصدام مع الولايات المتحدة الأمريكية

ولقد قال مسئول أمريكى ،ان الملك " واقعى " ويدرك تمام الادراك أن مصالحه الاقتصادية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالولايات المتحدة . وعندما أصر المندوب العراقى على قطع البترول في اجتماع القاهرة .. يقول "فيلبى " ان الملك عبد العزيز طلب من العراقيين مبلغ ٣٠٠ مليون دولار لتغطية خسائره في حالة التصدى اقتصاديا لأمريكا ." (٢)

تلك حقائق لا يمكن تجاهلها ،وان حدث التجاهل فالضرر مؤكد ، وقد ينساق بعض العرب - كما حدث في اجتماعى مجلس الجامعة العربية - نتيجة للتفكير غير العملى وراء الاعتقاد أنه بمجرد حجب البترول سينهار المعسكر الغربى وتحل مشاكل العرب، ولكن الذى ثبت فعلا فيما بعد ،(٣) أن توقف البترول العربى لم يسبب انهيار الاقتصاد الغربى ، بل حتى لم يوقف تقدمه ولم تعلن أى من الشركات المنتجة افلاسها ، وثبت فعلا أنه لو استمر توقف الضخ لانهار اقتصاد الدول العربية

---

(١) فهد خالد السديرى : المرجع السابق ،ص: ٣٥

(٢) Miller, Aaron David :Op. Cit, pp. 187-189..

(٣) ثبت فعلا في عام ١٩٦٧م ،أن توقف البترول العربى لم يسبب انهيار الاقتصاد الغربى .

نفسـها ، وصمود دول المواجهة الآن يقاس بالمساعدة التى تتلقاها نتيجـة استمرار الانتاج والتصديـر للبترول[1] .

اذن فالسياسة البترولية للمملكة العربية السعودية سياسة مستكملـة العناصر ، شاملة الجوانب، صائبة الأهداف ، لذا كان موقف الملك عبد العزيـز غريبا حين صرح وزير خارجيته فيصل بن عبد العزيز قائلا : " ان العاهل السعـودى لا يريد الخلط بين الاقتصاد والسياسة ، وأنه ينوى أن يقوم بتعهده من حيـث حماية شركة التابلايين الأمريكية ، وأنـه لاينوى فسـخ الامتياز لهذه الشركة[2] ".

واصل مجلس جامعة الدول العربية اجتماعاته حتى الرابع من صفر عـام ١٣٦٧هـ/ ١٧ ديسمبر١٩٤٧م، وبالاضافة الى القرارات العلنية التى جاءت فـى البيان الذى صدر عن المجلس ، فقد كان له بعض القرارات السرية وكان من أهمها :

أولاً : العمل على احباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهود يـة في فلسطين والاحتفاظ بفلسطين عربية مستقلة موحدة .

ثانياً : تزويد اللجنة العسكرية الدائمة حالا بعشرة آلاف بندقية : ألف من كـل من شرق الأردن ولبنان ، وألفين من كل من مصـر وسورية والعـراق والمملكة العربية السعودية ، مع عتاد لايقل عن ٥٠٠ خرطوشة لكل بندقية .

---

(١) فهد خالد السديرى : المرجع السابق ، ص: ٣٦ .

(٢) نفسـه : ص: ٣٧ ; Miller, Aaron David:Op. Cit,pp.187-189;

ثالثاً : تزويد اللجنة العسكرية بما لا يقل عن ثلاثة آلاف متطوع: خمسمائة من كل من فلسطين ومصر والعراق والمملكة العربية السعودية وسوريا ،وثلاثمائة من لبنان ومائتين من الأردن ،على أن يكون هؤلاء كاملي العدة ،وأن تتكفل كل بلد بما يلزم لمتطوعيها ، وأن يصلوا الى المعسكرات التي تعينها لهم اللجنة العسكرية قبل الخامس من ربيع الأول ١٣٦٧ هـ / ١٦ يناير ١٩٤٨م .

رابعاً : اعتماد مليون جنيه ثان للانفاق على حركة النضال والمتطوعين والوسائل الدفاعية الأخرى .

خامساً : تعيين اللواء العراقي اسماعيل صفوت قائدا عاما للقوات الوطنية المؤلفة من عرب فلسطين والبلاد الأخرى .(١)

وانتقلت قرارات مجلس الجامعة الى حيز التنفيذ ، وباشر اللواء اسماعيل صفوت قيادة القوات العربية ، وقد سار هذا القائد في مهمته فعين فوزي القاوقجي قائدا لجيش الانقاذ والجبهة الشمالية ، وعبد القادر الحسيني والشيخ حسن سلامة قائدين للجبهة الجنوبية والوسطى ، كما أخذ في تعيين قواد حاميات للمدن ،ومدها ومد القيادات الفلسطينية بما في الامكان من الوسائل التى ظلت محدودة .(٢)

---

(١) عارف العارف : المرجع السابق ، ص ص : ٢٦ -٢٧ .

(٢) محمد عزة دروزة : المرجع السابق ،جـ٢ ،ص: ١٢٥ .

الجيوش العربية تدخل فلسطين :

وما كادت الدول العربية تبدأ تدريب الشباب الفلسطيني في معسكر "قطنا" قرب دمشق ، حتى تقدم الجنرال كلايتون مدير المخابرات البريطانية بالقاهرة بمذكرة باسم حكومته الى الجامعة العربية يعارض فيها تسليح الفلسطينيين وتدريبهم، لأن بريطانيا لا زالت موجودة في فلسطين .(١)

ورغم ذلك وفي ظروف غير متكافئة ،دارت معارك طاحنة في الأشهر الخمسة التي تلت قرار التقسيم ، أبدى فيها المجاهدون الفلسطينيون والمتطوعون من البلاد العربية ضروب الاقدام والتضحية ، وبذلك كان العرب هم سادة الموقف ، غير أن التفوق لم يلبث أن تحول في الخامس من جمادى الأولى ١٣٦٧هـ/ ١٥ مارس ١٩٤٨م، الى جانب الصهاينة، وأصبح واضحا أن الحكومة البريطانية رغم تظاهرها بعدم الموافقة على التقسيم ،مضت تحقق للصهاينة ما سبق وتعهدت بحمايته ورعايته منذ تصريح بلفور ، فمنذ أن قررت بريطانيا وقف الادارة المدنية وتصفيتها اعتبارا من أواخر ربيع الثاني وأوائل شهر مارس من نفس العام ، وتبديل صفة المندوب السامي ليصبح حاكما عسكريا ، أخذوا ينسحبون من تل أبيب والمناطق الأخرى ،في حين كانت السلطات البريطانية تشدد قبضتها على زمام الادارة ولا تسمح بمرور المتطوعين العرب والعتاد والتموين الى فلسطين .(٢)

---

(١) صالح مسعود أبو يصير : المرجع السابق ،ص : ٣١٢ .

(٢) فلاح خالد علي : المرجع السابق ،ص ص: ٢٦٤-٢٦٥ .

ونتيجة للأحداث الدامية التى شهدتها فلسطين والتي سببها قرار التقسيم ، فقد سعت الحكومة السعودية الى ممارسة الضغوط الدبلوماسية بمختلف صورها على الحكومة الأمريكية . اذ حذر الملك عبد العزيز الولايات المتحدة من عواقب الاستمرار في سياستها المساندة للصهيونية . وهدد صراحة بأن العرب مجمعون على القتال .(١)

فكان من جراء ذلك ـ كما سبق ذكره ـ أن سحبت حكومة الولايات المتحدة تأييدها لمشروع التقسيم ، لأنه لا سبيل الى تنفيذه الا بالقوة ، واقترحت وضع فلسطين تحت الوصاية الدولية ، على أن الدول العربية ، رفضت فكرة الوصاية خشية أن يكسب نظام الوصاية المؤقت هذا اليهود قوة ووقتا . أما اليهود فقد رفضوا الوصاية بدورهم . وبذلك ، لم ينل اقتراح أمريكا قبولا ، لا من العرب ولا من اليهود .(٢)

ولمجابهة الأمم المتحدة بالأمر الواقع ، بدأ اليهود في شهر جمادى الأولى ١٣٦٧هـ/ ابريل ١٩٤٨م هجوما عاما بقوات قدرت بلواء لشطر فلسطين الى شطرين ، وفتح الطريق من تل أبيب الى القدس ، واكتساح العشرات من القرى العربية . وقد قصد الصهاينة من الهجوم العام التأكيد للأمم المتحدة أن في استطاعتهم تنفيذ التقسيم بالقوة ، ولذلك تصاعدت عملياتهم الحربية ، وفي نفس الوقت وكجزء

---

(١) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ،ج٤ ، ص ص: ١٢٨٤-١٢٨٥ .
(٢) خمار قسطنطين : المرجع السابق ،ص : ١١٢ .

من خطة الهجوم ، قامت العصابات الصهيونية باقتحام قرية دير ياسين وضربوها بالدافع والقنابل ثم دخلوها وأخذوا يذبحون النساء والأطفال والشيوخ ، وبلغ مجموع القتلى أكثر من ٢٥٠ شخصا ثلوا بجثثهم أبشع ما تتصوره البشرية من أعمال بربرية همجيه (١) .

قاد الملك عبد العزيز حملة قوية - عقب مجزرة دير ياسين (٢) - على الحكومتين الأمريكية والبريطانية وحملهما مسئولية ما يقع فى فلسطين ، وتأييدا لقضية فلسطين أصدر الملك عبد العزيز أمرا الى حكام نجد وشيوخ قبائلها ، بتسجيل المتطوعين وعند ما بلغ الحكومة الأمريكية نبأ تلك الحشود الغفيرة التى أعدها الملك عبد العزيز لمساندة عرب فلسطين ، بعثت نسخة من خطاب مثل أمريكا في مجلس الأمن ، الى الملك عبد العزيز - عن طريق الوزير المفوض الأمريكى بجدة - عن الموقف في فلسطين، وأن الأمن مهدد من قبل الدول المجاورة .. وضرورة تطبيق الميثاق ، وقال الوزير الأمريكى .. ان حكومته تود أن تحيط الحكومات العربية عامة ، والمملكة العربية خاصة، بأن أية محاولة بالعنف أو القتال أو التدخل العسكرى ،فى مسألة فلسطين من جانب احدى الدول العربية المجاورة ، لن تكون في مصلحة تلك الدولة (٣) .

---

(١) فلاح خالد علي : المرجع السابق ،ص ص: ٢٦٧-٢٦٨ .

(٢) لمعرفة تفاصيل هذه المجزرة الرهيبة انظر :
محمد عزة دروزة : المرجع السابق ،جـ٢ ،ص: ١٢٩ ،
لورانس جريز ولد ،المرجع السابق ، ص : ٤٤

(٣) خيرالدين الزركلي : المرجع السابق ،جـ٤ ، ص: ١٢٨٨

أدار الملك عبد العزيز ظهره لتلك التهديدات وقرر أن يخاطب الحكومة البريطانية - بصفتها الدولة المنتدبة - فأمر بتاريخ ٢٦ جمادى الثانية ١٣٦٧ هـ / ٦ مايو ١٩٤٨م، وزير خارجيته أن يقدم الى المفوضية البريطانية بجدة مذكرة تبين حرص الدول العربية على حفظ النظام في فلسطين وحماية أرواح العرب، وتلفت نظر الحكومة البريطانية الى موقفها في ترك فلسطين بعد الخامس من رجب ١٣٦٧هـ/ ١٥ مايو ١٩٤٨م، والى ما لدى اليهود من استعدادات عسكرية، لتهديد كيان العرب والاقدام على أعمال لا تخفى عليهم، وأن هذه الحال تجعل العرب ملزمين باتخاذ كل ما يمكن لحفظ حياتهم وحياة اخوانهم في فلسطين ، فاذا كانت الحكومة البريطانية تتعهد بوقف العدوان اليهودي قبل ١٥ مايو أو بعده ، فنحن مستعدون للسعي مع الدول العربية للتعاون على احلال السلام ، واذا ظل اليهود على اعتداءاتهم فلا يوجد حام لأرواح أهل فلسطين العرب. و" اذا كانت الحكومة البريطانية ستتخلى عن مسؤوليتها ، ويبقى العرب العزل أمام اليهودية المجرمة المسلحة ،ففي هذه الحالة سيكون من الواجب على الدول العربية أن تأخذ للأمر عدته من الآن لتقوم بالواجب عليها في حماية أرواح العرب الذين لن يكون لهم بعد ١٥ مايو ما يقيهم من عدوان اليهود "(١).

بعث وزير خارجية بريطانيا أرنست بيفن برقية الى الملك عبد العزيز ردا على المذكرة السابقة التى أرسلها جلالته - بتاريخ ٢٩ جمادى الثانية ١٣٦٧هـ/

(١) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ، جـ٤ ،ص: ١٢٨٦ .

٩ مايو ١٩٤٨م، يرجو فيها النظر بعين الجد الى مقترحات تضمن السلم في فلسطين، وتحول دون ازدياد تدهور الحالة، وأن يقدر العرب الموقف حق قدره قبل أن يصلوا الى قرار نهائي[1].

أجاب الملك على البرقية، بواسطة المفوضية البريطانية بجدة: "مع تقديرنا لوجهة نظر الوزير البريطاني والشعور النبيل الذي دفعه الى ذلك، فاننا لا نرى، أن أحدا يستطيع أن يقوم بالواجب في هذه المسألة، لمصلحته الشخصية ومصلحة أصدقائه، ويستطيع أن يمنع الخطر الا حكومة بريطانيا. لا ينفع في الخائف أن يقال له لا خطر عليك، وأنه لم يبق لتلافي الأمر الا طريقتان: اما أن تقوم الحكومة البريطانية بنفسها بالواجب وتتحمل المسؤولية أو تترك الحبل على الغارب وحينذاك لا يستطيع أحد أن يعرف ما تصير اليه الأمور، ويقيني أنهم اذا لم يحملوا هذه المسؤولية فان الخطر سيكون كبيرا يتأسفون لنتائجه كما يتأسف العرب عليه[2]".

ضاعفت هذه الاتصالات السياسية مسئولية المملكة العربية السعودية تجاه قضية فلسطين، وأضحت الرياض تستقطب مختلف الزعامات العربية والأجنبية على حد سواء. ففي الثاني من شهر رجب ١٣٦٧هـ/ الثاني عشر من شهر مايو ١٩٤٨م، وصل وفد عربي ضم كل من عبد الرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية

---

(١) خيرالدين الزركلي : المرجع السابق، جـ٤، ص : ١٢٨٦.
(٢) نفسه : ص ص: ١٢٨٦-١٢٨٧.

ومفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني ورياض الصلح رئيس وزراء لبنان وجميل مردم رئيس وزراء سوريا ، وعرضوا على الملك عبد العزيز خلاصة الموقف في فلسطين.(١)

عقد الوفد عدة اجتماعات مع الملك عبد العزيز استغرقت أكثر من اسبوع، وكان من رأى الملك عبد العزيز عدم اشتراك الدول العربية في أية حرب في فلسطين لأنه كان يعلم اختلاف الأهداف والغايات التي كانت تدفع بعض الدول العربية(٢)، وأن الأفضل تسليح أهالي فلسطين، ومساعدتهم ماديا للدفاع عن بلادهم(٣). وكان النقاش صريحا .. والجدال حادا .. الا أن الاصرار على الحرب من قبل الجميع

---

(١) شكيب الأموي : المرجع السابق ، ص: ٧ ، من حديث للباحثة مع: اللواء الركن ابراهيم محمد المالك .

(٢) الحكام العرب في شتى اقطارهم كانت لهم مطامع وأهداف يبغون تحقيقها ، الملك عبد الله يطمع في تكوين مملكة له تضم شرق الاردن وفلسطين حتى يستطيع أن يصل الوغزة كمرفأ يطل على البحر الابيض المتوسط وظل هذا الحلم يلازمه طوال حياته ، وفي سبيل هذا المطلب فاوض اليهود عدة مرات. من وراء ظهور العرب (انظر : محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص ص: ٢٠٩ - ٢٢٠) . أما موقف العراق فهو ضم سوريا والعراق وفلسطين لتكون معا مشروع الهلال الخصيب (انظر : مهدي عبد الهادي : المرجع السابق ، ص: ٨٩) أما مصر فكانت لا تريد أن تقوم على حدودها دولة تكون فلسطين فيها تحت حكم الملك عبد الله أو العراق.. أما سوريا فقد وقفت تناضل عن كيانها ووجودها واستقلالها برفض هذه المشروعات وكانت تحظى بتأييد مصر والسعودية لمقاومة هذه المشروعات التي خطط لها الانجليز لاحكام سيطرة الأردن أو العراق على المنطقة حتى تستمر بريطانيا في احتلالها للبلاد العربية مطمئنة الى ولاء حكام هاتين الدولتين ..
انظر: وحيد الدالي : المرجع السابق ، ص ص: ٢٢١-٢٢٢ .

(٣) حافظ وهبه : المرجع السابق ، ص : ١٧٠ .

جعله يقترح على الوفود ،أن يقوم الفلسطينيون بثورة عارمة من الداخل ، وعلـى العرب من كل جانب أن يزودوهم فوق الذخيرة والأسلحة بالمتطوعين ، يشدون أزرهم ، وبدأ بنفسه فقال لهم ومن الآن أضع تحت أمرهم خمسين ألف متطوع.ولكن الغلبة فى مداولة الرأى .. بعد الرجوع أكثر من مرة الى حكوماتهم كانت للـرأى القائل بضرورة الحرب الخاطفـة (١) .

قرر الملك عبد العزيزاشتراك المملكة العربية السعودية في الدفاع عسكريا عـن فلسطين ،متضامنا مع الدول العربية الى أن تظفر فلسطين بحقها وعروبتها (٢) .

وفي غرة شهر رجب ١٣٦٧هـ/ ١٠ مايو ١٩٤٨م ،عقد مجلس الجامعـة العربية إجتماعاً في دمشق لاقرار الخطة النهائية وتعيين القائد العام للجيـوش العربية فقرر المجلس اسناد القيادة العامة الى الملكعبد الله (٣) ، وقد عارضت بعض الدول هذا التعيين بشدة ولكنها إضطرت فى النهاية الى الاذعان. حيـث أن موقف الجيش الأردنى كان فى وضع أفضل عن بقية الجيوش العربية الأخـرى ، بالنسبة لفلسطين اذ كانت بعض فصائل هذا الجيش فى داخل فلسطين فعلا ،أثناء الانتداب البريطانى للمحافظة على الأمن العـام (٤) .

---

(١) شكيب الأموى : المرجع السابق ، ص : ٨ .
(٢) خيرالدين الزركلى : المرجع السابق ،جـ٢ ، ص ص: ١٢٨٧-١٢٨٨ .
(٣) حدث فى نفس الوقت ان ارسل الملك عبد اللهفى أول مايو١٩٤٨م ،أحد ضباطـه لمقابلة ممثل عن الهاجاناه لاعداد اجتماع سرى مع جولد امائير وعزراد اينن ، وتم هذا الاجتماع فى عمان يوم ١٠ مايو١٩٤٨م ، وهذا سر معارضة الدول العربيـة لتعيين الملك عبد الله قائدا عاما . انظر : تفاصيل المقابلة فى وحيد الدالـى : المرجع السابق ، ص ص : ٢٦٣ - ٢٨٥ .
(٤) نفسـه : ص ص: ٢٣٤ - ٢٣٥ .

اضطرت الجيوش العربية الى دخول فلسطين كقوات أمن للمحافظة على أرواح أهل فلسطين ، وتقدم الجيش المصرى والسعودى من صحراء سيناء مندفعا صوب تل أبيب ، وقوبل في المدن العربية في فلسطين بحفاوة بالغة ، وتقدم الى مشارف بلدة أسدود على الطريق الساحلي للبحر الأبيض ، واتجهت قوات أخرى جنوب بئر سبع ، واحتلت جميع المدن العربية تاركة بعض الجيوب الاسرائيلية في المستعمرات الاسرائيلية المحصنة تحصينا حديثا كما احتل الجيش الأردنى الذى كان أصلا داخل فلسطين لمعاونة البوليس الفلسطينى في القدس بعض المدن الأخرى واستمر فى التقدم حتى وصل الى بلدتى اللد والرملة وهما نهاية خط مشروع تقسيم فلسطين الذى أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٦ المحرم ١٣٦٧هـ/٢٩نوفمبر ١٩٤٧م ، أما الجيش العراقى فقد تقدم بضعة كيلومترات داخل فلسطين الى مكان يسمى كوكب الهوى وهو لا يبعد أكثر من خمسة كيلومترات داخل الحدود الفلسطينية ثم توقف عن القيام بأية عمليات عسكرية ، وبدأ قواده ينتحلون الأعذار بشتى الطرق لعدم الاشتراك في الحرب .. حيث تآمروا مع القوات الأردنية على الوقوف الى خط التقسيم ، أما الجيش السورى فلم يستطع التقدم الى أكثر من بلدة صفد على الحدود بين سوريا وفلسطين (٢) .

استأثرت الجيوش العربية بالقسط الأكبر من اهتمامات وتعليقات المفكرين والباحثين سلبا وايجابا .. في حين ضاعت جهود القوات السعودية على الرغم مما تميزت به من الجرأة في النهج والوضوح في الغاية ، ولما كان لها من أبعاد في تعزيز الجبهة العربية . لذا كان لا بد من إظهار هذه الجهود مستقلة عما سواها .

---

(١) وحيد الدالى : المرجع السابق ، ص : ٢٣٥ .
(٢) لورانس جريز وولد : المرجع السابق ، ص: ٦٧ .

دور المملكة العربية السعودية في حرب ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م

أ- التبرع والتطوع :

منذ صدور قرار التقسيم ثار المواطنون في المملكة العربية السعودية وعمت المدن والقرى على حد سواء موجة عنيفة من السخط والاستنكار، تجلت في اضرابات شاملة،وهب الشعب السعودى يطالب بالعمل على انقاذ فلسطين والقضاء على قرار التقسيم ، ولقد توالت صرخات الاستنكار وارتفعت الأصوات بوجوب الجهاد من أجل انقاذ البلاد المقدسة فلسطين . وتتابعت البرقيات من الأمراء والعلماء ورؤساء القبائل الى الملك عبد العزيز يعرضون عليه استعدادهم لبذل أموالهم وأرواحهم تحت لواء جلالته لنجدة فلسطين وانقاذها .(١) وقبل نهاية عام ١٣٦٦هـ/ أغسطس ١٩٤٧م ، بلغ مجموع ما تبرع به الشعب السعودى لمساعدة عرب فلسطين خمسة ملايين ريال سعودى .(٢)

ولما كان هياج الشعب السعودى أثناء ذلك شديدا ،فقد قصد أعضاء مجلس الشورى القصر الملكى في مكة المكرمة وعرضوا على ولي العهد الأمير سعود بن عبد العزيز استعداد الأمة لبذل المهج والأموال لانقاذ فلسطين ،فأكد لهم الأمير سعود اهتمام الملك عبد العزيز الزائد بهذه القضية وأنهم جادون في العمل من أجلها بكل همة وحكمة وتضحية .(٣)

وفي أوائل عام ١٣٦٧هـ/ أواخر ١٩٤٧م ، بدأ التبرع بخمسة الآف جنيه من سيدات القصر في الرياض، وتبرع تاجران من أهل جدة ، كل منهما بخمسة وعشرين

---

(١) أم القرى : ع ١١٨٨ ، بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٦٧هـ/ ١٢ديسمبر ١٩٤٧م ، ص : ١

(٢) عارف العارف: المرجع السابق ، ص : ٤٦ .

(٣) عبد المنعم الغلامى : المرجع السابق ، ص : ١٧٤ .

ألف جنيه وتاجر ثالث بعشرة الآف جنيه مصري[1] .

ونظرا لاقبال الشعب السعودي على مساعدة عرب فلسطين في نضالهم المقدس، فقد أمر الملك عبد العزيز بتأليف لجان لجمع التبرعات، وكان الأمير سعود بن عبد العزيز على رأس اللجنة العليا التي تألفت في المملكة لهذا الغرض وأخوه الأمير فيصل نائبا عنه .

وكان رئيس لجنة الرياض لجمع التبرعات الأمير محمد بن عبد العزيز بينما كان رئيس اللجنة المركزية في مكة المكرمة الأمير منصور بن عبد العزيز وكان الأمير عبد الله الفيصل نائبا عنه ،كما كان على رأس لجان المقاطعات والملحقات الحكام والأمراء، ثم باشرت تلك اللجان جمع التبرعات فبلغت في أيام قلائل ما يقرب من مليونين ونصف المليون من الريالات السعودية ،عدا ما تبرع به النساء ببعض حليهن والتبرعات العينية الأخرى من سيارات ومؤن غذائية[2] .

وساهم العلماء في دعم هذه الجهود وتوجيهها الوجهة الاسلامية وذلك باصدار فتوى بوجوب الجهاد على جميع المسلمين ضد اليهود المعتدين على فلسطين[3] .

---

(١) خيرالدين الزركلي : المرجع السابق ، ج٤ ،ص ص: ١٢٨٨-١٢٨٩ .
نظرا لان الجامعة العربية هي المسئولة عن تدبير السلاح فقد حولت المملكة العربية السعودية المبالغ التي تجمعت بالجنية المصري .

(٢) عبد المنعم الغلامي : المرجع السابق ، ص: ١٧٤ .

(٣) أم القرى : ع١١٨٨ ، بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٦٧هـ/ ١٢ ديسمبر١٩٤٧م ،ص: ١

ولم يقف الشعب السعودى عند حد نطاق جمع التبرعات انما تقدم كثير من أبناء المملكة يسارعون من مختلف مدن وقرى المملكة على حد سواء الى اللجان المختلفة لتسجيل اسمائهم للتطوع في الجهاد . ونظرا للاقبال الكبير الذى شهدته تلك اللجان ، فقد طلبت اللجنة في الرياض زيادة العاملين فيها .. اذ قيدت لجنة الرياض خلال يومين متتاليين أسماء ألفى متطوع للجهاد .(١)

وأخذت المدن والقرى تتبارى في جمع التبرعات وتسجيل اسماء المتطوعين .ففى منطقة القصيم أهتم الأهالى بموضوع تقسيم فلسطين اهتماما عظيما ،فمنذ أذيع خبر التقسيم والتحمس يزداد في النفوس بين عموم الطبقات، فاجتمع أعيان ووجهاء مدينة بريدة عند الأمير عبد الله بن مساعد وأبدوا له استعدادهم التام للتطوع والتبرع فى سبيل انقاذ فلسطين ، ولقد كان الأمير عبد الله في طليعة المتحمسين للجود بالمال. وقد افتتح اكتتاب عام للتبرعات كما افتتح سجل للمتطوعين .(٢)

وسرت حمى تلك الانتفاضة العارمة في المدينة المنورة ، فقد تدفق أهل المدينة الى لجنة فلسطين معلنين استعدادهم لبذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله لانقاذ فلسطين وبلغ مجموع التبرعات التى تسلمتها اللجنة حوالى مائه وعشرين ألف ريال سعودى .(٣)

---

(١) أم القرى : ع ١١٨٩ ،بتاريخ ٦صفر١٣٦٧هـ/ ١٩ديسمبر١٩٤٧م،ص: ٢ .
(٢) نفسه : ع١١٨٤ ،بتاريخ ٢٩محرم١٣٦٧هـ/ ١٢ديسمبر١٩٤٧م،ص: ٢ .
ولقد انتدبت الحكومة السورية المقدم بشير الحواصلى من قيادة الجيش السورى لرئاسة المتطوعين السعوديين .ويمكن الوقوف على دور المتطوعين السعوديين فى حرب فلسطين بالتفصيل من :فهد المارك :سجل الشرف ،بيروت، مؤسسة المعارف، ١٣٦٥هـ،ص ص:١٩-٤٦.
(٣) أم القرى : المصدر السابق .

ولقد ضربت مدينة القنفذة على الرغم من صغرها وقلة عدد سكانها وضعف حاصلاتها الرقم القياسي فيما تبرع به أهلها لاعانة فلسطين اذ بلغ مجموع ما أرسلوه الى اللجنة المركزية من التبرعات النقدية ١٢٨٧٣٧ ريالا سعوديا .[١]

ومن يتابع الصحافة السعودية منذ صدور قرار التقسيم وحتى اعلان الحرب، يجد أعمدة تلك الصحف مليئة بقوائم التبرعات في جانب، واسماء المتطوعين في الجانب الثاني .. فلقد بلغت الحماسة بالشعب السعودي لانقاذ فلسطين ذروتها لا فرق بين رجل وامرأة .. ونظراً لتعدد هذه المواقف البطولية نرى لزاما علينا ابراز أحد هذه المواقف، فلقد تقدم شاب سعودي الى اللجنة المركزية لمساعدة فلسطين بطلب كتابي الى رئيس اللجنة الأمير منصور وزير الدفاع السعودي ملتمسا قبوله متطوعا في الجيش العربي لمناهضة اليهود وانقاذ فلسطين، وقبول زوجته متطوعة كذلك مع النساء العربيات .[٢]

لقد كانت هذه المواقف البطولية تعبيرا صادقا عن الشعور العربي الذي انفجر غاضباً ثائراً ضد هذه المؤامرة الدولية . ولئن كان هذا هو موقف الشعب السعودي في تلك الفترة .. فان الدور الكبير الذي قام به الملك عبد العزيز لدى الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الرجوع عن قرار التقسيم، لا يمكن أن ينفصل أو يخرج عن ارادة الشعب السعودي وثقته وايمانه بقدرة الملك عبد العزيز على انقاذ فلسطين .

---

(١) أم القرى : ع١١٩٤٤، بتاريخ ١٢ربيع الاول ١٣٦٧هـ/ ١٣يناير١٩٤٨م، ص : ٢

(٢) نفسه : ع١١٩٠٤، بتاريخ ١٣صفر ١٣٦٧هـ/ ٢٦ديسمبر١٩٤٧م، ص : ٣

بدأ ذلك الحماس - الرسمي ، والشعبي - الذى واكب قرار التقسيم يأخذ طابعاً عملياً تطبيقياً ، عندما أصدر الملك عبد العزيز آل سعود ، فى أوائل عام ١٣٦٧هـ/أواخر ١٩٤٧م ، أمرا عاما الى حكام نجد وشيوخ قبائلها ، بتسجيل المتطوعين من سن العشرين الى الخمسين . وجعل مقر الاحتشاد في مدينة الجوف.(١)

ويكرر الملك عبد العزيز الموقف نفسه ، مع شرح وتوضيح هذه الرؤية لأعضاء الوفد العربى الذى جاء الى الرياض - بأن الدول العربية وهى أعضاء في هيئة الأمم المتحدة عندما تدخل جيوشها فلسطين بشكل منظم ، فهذا معناه بأن الدول العربية سترضخ فيما بعد الى قرارات الأمم المتحدة في حالة نشوب الحرب بين العرب واليهود ، وقطعا سيكون هذا التدخل في غير صالح العرب وذلك تمشيا مع القرار الصادر من هيئة الأمم المتحدة بسلخ جزء من فلسطين العربية واعطائها لليهود ، مما سيهدد الكيان العربى في المستقبل . وأطلع الملك عبد العزيز الوفد بأنه قد جهز جيشاً من المتطوعين بما يقرب من الخمسين ألف متطوع .(٢)

وهناك من يقول : إن الملك عبد العزيز نصح الدول العربية بأن لا تدخل الجيوش العربية النظامية في حرب علنية مع اليهود .. ذلك لأن اليهود لم يكن لهم جيش ولم يكن لهم كيان كدولة ، وانما كانوا في حربهم يشكلون عصابات ، لذلك على الدول العربية أن تقوم بتزويد الفلسطينيين بكل ما يلزم من مهمات عسكرية وما ينفعها

---

(١) خيرالدين الزركلى : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص : ١٢٨٨ .
(٢) من حديث للباحثة مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك .

لتشكيل عصابات حربية مشابهة للعصابات اليهودية، وتشن عليها حربا شعواء، لأن في اعلان الحرب على اليهود ودخول الجيوش العربية بالاجماع الى فلسطين ما يؤدى الى تعاطف الدول الغربية مع اليهود ومساندتهم سراً وعلانية (١).

في الوقت الذى اخفقت فيه مساعى الملك عبد العزيز لاقناع الدول العربية بعدم جدوى التدخل النظامى .. يتصاعد التأييد ويزداد الحماس لدى الشعب السعودى ويصل نبأ تلك الجموع المحتشدة للحكومة البريطانية التى تقوم بدورها بممارسة شتى الضغوط على الملك عبد الله بن الحسين، كي تحصل منه على هذا التصريح .." أبلغ السفير البريطانى بجدة القائم بشؤون وزارة الخارجية (٢) آنذاك - رسالة شفهية عن لسان الملك عبد الله، ملك الأردن، مؤداها أن عبد الله علم بنبأ التجمعات على حدود المملكة الأردنية، وأنه اذا كان القصد زحفها الى فلسطين عن طريق بلاده، فسوف يترك قتال اليهود ويقاتلها (٣).

خشيت الحكومة البريطانية من دخول المتطوعين السعوديين الى فلسطين وأنهم لا محالة سوف يقضون على اليهود قضاء مبرما، بل لن تقوم لهم قائمة بعد ذلك، وحفاظا على علاقة بريطانيا بالدول العربية والاسلامية، أوعزت الى الملك عبد الله بن الحسن بضرورة التدخل لمنع أولئك المتطوعين من دخول فلسطين، ونجحت الى حد كبير في بعث الخوف في نفسه، وزعزعت ثقته بالحكومة السعودية.

(١) من حديث للباحثة مع ضابط الاتصال للقوة العسكرية السعودية فى حرب فلسطين، أمين محمد شاكر.
(٢) كان خيرالدين الزركلي يقوم بأعمال وزارة الخارجية نظرا لغياب كل من الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية، ونائبه يوسف ياسين.
(٣) خيرالدين الزركلي : المرجع السابق، ج٤، ص : ١٢٨٩.

وقد اختلفت الروايات حول عدد المتطوعين السعوديين وماهيتهم. يذكر السيد أديب اسحق مدير الشركة الأمريكية الشرقية للشحن في بيروت أن المسترجيمس ملكين وهو أمريكي يعمل في حقول النفط بالظهران سمعه يقول : انه كان على رأس قوة ميكانيكية أرسلها ابن سعود عبر الأردن الى فلسطين لتحارب اليهود. وكانت هذه القوة مؤلفة من ستة عشر ألف جندي ولما وصلت الحدود الأردنية منعت من اجتياز تلك الحدود ، فرجعت ثم سافرت الى مصر حيث التحقت بالجيش المصري.(١)

وفي رواية أخرى جاء ،بينما المتطوعون يفدون الى الجوف كانت الادارة البريطانية بفلسطين تتهيأ لمغادرتها ،وترك اليهود والعرب يحلون مشاكلهم بأنفسهم ،ولقد استطاع ابن سعود أن يحشد في الجوف أكثر من مائتي ألف مقاتل يريدون الموت في فلسطين وأعدت العدة لسفرهم. لكن جاء تصريح الملك عبد الله مخيبا لطموحاتهم.(٢)

بينما تجمع شخصيتان سعوديتان ،اتيح لهما الاشتراك الفعلي في معركة فلسطين على أن عدد المتطوعين يربو على خمسين ألف متطوع وكانوا من عدة قبائل وعلى مستوى المملكة.(٣) ولعل الرواية الأخيرة أصدقها وأقربها للواقع نظرا لاتصالها وعلاقتها المباشرة بالمسئولين والقائمين على الأعمال العسكرية آنذاك بالاضافة الى أن الروايتين السابقتين احداهما تحتمل الشك لاعتمادها على السماع فقط من ناحية ، ومن ناحية ثانية جاء في احدى الوثائق أن الملك عبد العزيز أمر سعود بن جلوى

(١)عارف العارف: المرجع السابق ،ص : ٦٤.
(٢)أحمد عبد الغفور عطار: المرجع السابق ،ص : ٢٩٩.
(٣)من حديث للباحثة مع كل من اللواء الركن ابراهيم المالك ، وضابط الاتصال أمين محمد شاكر.

بتكوين أربع جيوش من المتطوعين وأن سعود بن جلوى هو الذى تولى قيادة تلـــك الوحدات التى تجمعت في الاحساء وقدمت التبرعات لتغطية نفقات المتطوعين سواء من جانب الملك عبد العزيز ٢٠ ألف ريالا أو من كبار التجار . غير أن قرار جامعـة الدول العربية بتدخل الجيوش العربية النظامية فقط أبطل مفعول تلك الوحـدات. (١)

أما الرواية الثانية فلم تؤيدها المراجع او اقوال المعاصرين .غير أن هذا لا يمنـــع أن تلك التجمعات أثارت الحكومة البريطانية ودفعتها للكتابة للملك عبد العزيـــز للحيلولة دون دخـول تلك الوحدات الى فلسـطين .

وجدت الحكومة البريطانية أن هذا التحذير الذى جاء عن طريق الملـك عبد الله لم يجد نفعا ، لذا قدم السفير البريطانى بجدة في السادس والعشرين مـن جمادى الأولى ١٣٦٧هـ/ الخامس من شهر ابريل ١٩٤٨م ، مذكرة الي وزارة الخارجيـة السعودية ، يذكر فيها مسؤولية الحكومة البريطانية عن الأمن في فلسطين حتى نهايـة الانتداب ، وأن " تشكيلات غير عسكرية منظمة تجرى على الحدود ، وتعبر الحدود فـــي بعض الأحيان ، وينتج عنها اشتباكات مع قوات الأمن التابعة لسلطة الأنتـــــداب البريطانية .. ويأمل أن تحول حكومة الملك دون قيام مثل هذه الأمور من جانـــــب أراضيهـــا . (٢)

---

(١) Al-Rashid, Ibrahim: Saudi Arabia Enters the Modern World, Part 11. Secret Documents on the Emergence of the King dom of Saudi Arabia and World Power 1939-1949. Documentary Public Ations Salisbury, N. C. U.S.A. 1980, p. 128.

(٢) خيرالدين الزركلى : المرجع السابق ، جـ٤ ، ص: ١٢٨٩ .

جاءرد وزارة الخارجية السعودية على المذكرة السابقة في ٦ جمادى الثانية ١٣٦٧هـ/ ١٥ ابريل ١٩٤٨م، شاهدا على استقرار النظام السياسى السعودى، ويبلور رؤية المملكة للقضية الفلسطينية، واهتمامها بعدم حدوث ما يسىء الى القوات البريطانية في فلسطين. " غير أن الأعمال الوحشية التى قام بها اليهود تجاه العرب وخصوصا غير المحاربين منهم، ستجعل من العسير، بل من الخطر على سمعة أى فرد، أن يدعو أحدا للامتناع عن نجدة اخوانهم العرب، الذين يقتلون أفظع أنواع التقتيل، بأيدى هذه الفئة المجرمة من اليهود .. وأنه ليس هناك من علاج للموقف الا منع هذه الفئة من اجرامها .. فان ذلك سيسهل تقليل تلك الجرائم أكثر مما يستهله منع دخول المتطوعين، (١) الذين لم يحملهم على القدوم الا حماية أرواح الأبرياء من العرب، ازاء العدوان اليهودى المزود بأخطر أنواع الأسلحة وأشدها". (٢)

ولعل هذه الوثيقة التاريخية، لا تنفى الشك فحسب بل تؤكد حقيقة اشتراك المتطوعين السعوديين مع عرب فلسطين في الفترة التى سبقت تدخل الجيوش العربية في فلسطين، وأنها حققت انتصارات مشهودة أزعجت السلطات البريطانية ودفعتها لاصدار تلك المذكرة. (٣)

---

(١) وكانوا نحو ٨٠ ٪ من فرقة اليرموك ويتمركزون في أهم المراكز المنيعة ويسيطرون على أهم المواقع الاستراتيجية.
أم القرى: ع١٢٢٣، ١٥ شوال ١٣٦٧هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م، ص: ١

(٢) خيرالدين الزركلى: المرجع السابق، ج٤، ص ص: ١٢٨٩-١٢٩٠.

(٣) لمعرفة اسماء الشهداء والجرحى من المتطوعين السعوديين.
انظر: ملحق رقم (١)، (٢)، ص ص: ٢٨٤، ٢٩٦

غير أن تلك الانتصارات المؤقتة التي أحرزها عرب فلسطين بمساندة إخوانهم السعوديين[1] .. تراجعت أمام تحدي بريطانيا لمشاعر الأمة الاسلامية، عندما عمدت الى انهاء الانتداب على فلسطين وتزويد الصهيونية بأحدث الأسلحة الفتاكة، التي استعملتها ضد عرب فلسطين .ولما شعر الملك عبد العزيز بتكالب قوى العدوان على عرب فلسطين .. بعث الى الحكومة الأمريكية بواسطة وزيرها المفوض بجده بتاريخ ١٣ رجب ١٣٦٧هـ/ ٢١ مايو ١٩٤٨م، يطلب اليها أن تتبصر الموقف بفلسطين جيدا ،فانه يزداد خطورة،ويقول : "كنت من قبل أشير على العرب بالتأني ، ولكن بعد وقوع ما وقع من سفك دماء النساء والأطفال ونهب الأموال ، لم أجد بدا من أن يقوم العرب بواجبهم" ثم يقول : "ان كان قصد الولايات المتحدة الأمريكية تحدي العرب ، وقد تعمدت ذلك ،فان العرب يفضلون الموت على الحياة ،وان كان ما بدر من الخطأ مظنة الاصلاح فنأمل التبصر في الأمر"[2].

---

(١) لمعرفة اسماء المتطوعين السعوديين الذين كرمتهم القيادة السورية .انظر ملحق رقم (٣) ،ص : ٢٩٨.

(٢) خيرالدين الزركلي : المرجع السابق ، ج٤ ، ص: ١٢٩٠.

ب- مشاركة القوات المسلحة السعودية في الحرب :

إزاء سياسة الصمت التي التزمت بها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العدوان اليهودي على فلسطين ، نزل الملك عبد العزيز عند رغبة أغلبية الدول العربية بإرسال جيش نظامي للاشتراك مع بقية الجيوش العربية لدخول فلسطين .(١)

أمر الملك عبد العزيز وزير الدفاع آنذاك الأمير منصور بن عبد العزيز بالتعبئة العامة للقوات المسلحة تطبيقا لسياسة المملكة العربية السعودية في تضامنها مع الدول العربية تجاه كل القضايا المصيرية وفي مقدمتها قضية فلسطين.

كان الملك عبد العزيز قد أمر وأجرى الترتيبات لاختيار عشرة آلاف فدائي من المملكة ،على أساس صلاحيتهم لحرب العصابات. و حين رفضت الدول العربية رأيه أرسل قواتا نظامية بلغ عددها ثلاثة آلاف مقاتل (٢) ،لأن بعض قادة العرب في ذلك الوقت كانوا يذكرون أن خمسة عشر ألف جندي عربي تكفي لتحرير فلسطين والقضاء على ما بها من اليهود بإلقائهم في البحر ،وكأنهم تناسوا أن الوحدات المنظمة والمسلحة في الهاجاناة- وهي وحدات البالماخ -بالاضافة الى قوات عصابتي الآرجون وشترن كانت تزيد على تسعين ألف مقاتل ، ويمكن زيادة عددها الى ضعف هذا العدد بسهولة وعن طريق التعبئة السريعة .(٣)

---

(١) من حديث للباحثة مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك ،شكيب الأموي : المرجع السابق ص ص: ٩ ،١٠ .

(٢) في حين ورد في مرجع آخر أن عدد القوات السعودية ألف وخمسمائه مقاتل .
فهد خالد السديري : المرجع السابق ،ص: ٨٨ .
لكن هناك اجماعا من قبل المشتركين في الحرب ان عدد القوات السعودية ٣٠٠٠ مقاتل وقد ارسلت على دفعتين .كل دفعة ١٥٠٠ مقاتل .
من حديث للباحثه مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك ،ضابط الاتصال ،أمين محمد شاكر .

(٣) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص : ٢٢١ .

بعد انسحاب بريطانيا من فلسطين ، بدأ الخطر الصهيوني يزحف بسرعة ويهدد عروبة فلسطين ، لذا قررت المملكة العربية السعودية دخول فلسطين - بناء على قرار مجلس الجامعة العربية - لكن لم يتسنى للقوات العسكرية السعودية دخول فلسطين عن طريق الأردن على الرغم من قصر المسافة ، نظراً لموقف الملك عبد الله بن الحسين المتشدد من دخول المتطوعين السعوديين - لذا أمر الملك عبد العزيز بوضع القوات السعودية تحت إمرة القيادة المصرية ، عملا بقرار الجامعة العربية الذى يقضى أن تفتح كل من دولة - مصر ، الأردن ، سوريا ، لبنان - جبهة خاصة بها وذلك لسهولة الامداد والتعبئة ، أما الدول العربية الأخرى التى تريد أن تشترك في الحرب ، فترسل قواتها الى إحدى دول المواجهة وتكون القيادة للدولة المضيفة - وهذا شيء طبيعي - وهذا ما حصل بالنسبة للقوات العسكرية السعودية عندما دخلت فلسطين تحت القيادة المصرية.(1)

بالاضافة الى ذلك فلقد كان الجيش المصرى يعرف طبيعة الأرض التى يحارب عليها . رغم هذا الا أن القوات العسكرية السعودية كان لها كيانها وقيادتها.(2)

وتم اختيار أفراد القوات السعودية ، من أفضل الوحدات التى كانت تحت السلاح وتسمى في ذلك الوقت السرايا أو الوحدات النموذجية ، التى تم تنظيمها وتدريبها على الأساليب الصحيحة من قبل هيئات إستشارية انجليزية وأمريكية

---

(1) من حديث للباحثة مع كل من : اللواء الركن ابراهيم محمد المالك ، الفريق سليمان الجارد ، وضابط الاتصال أمين محمد شاكر .

(2) من حديث للباحثة مع : ضابط الاتصال أمين شاكر .

وايطالية، طبقا لاتفاقية عسكرية بين المملكة العربية السعودية وتلك الدول، لتحديث (١) وتطوير الجيش السعودي. كذلك كانت القوات السعودية تضم بعض الضباط (٢) السعوديين الذين تلقوا تدريبهم في فلسطين في عهد الانتداب الانجليزي وفي مصر والسودان. وكان الجيش السعودي في ذلك الوقت يضم عددا من الضباط (٣) السعوديين من خريجي المدرسة العسكرية بالطائف، وقد بدء في تدريب هذه القوات تدريبا كاملا منذ عام ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م، في معسكر الطائف. (٤)

---

(١) كان يعمل فى وزارة الدفاع بالطائف ستة من المهندسين الايطاليين في القسم الميكانيكي وكان رئيس هؤلاء المهندسين ويبلغ من العمر ٣٢ عاما، قد حارب في صفوف الجيش الايطالي في الحرب العالمية الثانية برتبة يوزباشي. وقد لجأ هؤلاء الضباط الايطاليون الى المملكة العربية السعودية بعد انتصار الحلفاء. وقد تسنى لهم بعد دخولهم في الاسلام الانضمام للقوات السعودية التى اشتركت في حرب ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م.
من حديث للباحثة مع: اللواء الركن ابراهيم محمد المالك، شكيب الاموى: المرجع السابق ص: ٦٦.

(٢) من حديث للباحثة مع: ضابط الاتصال أمين محمد شاكر، اللواء الركن ابراهيم محمد المالك، الفريق سليمان الجارد.

(٣) ومن هؤلاء الضباط على سبيل المثال لا الحصر:

- الملازم عبد الله العيسى	- الملازم عبد الله محمد الهنيدى
- الملازم ناصر الموسى	- الملازم صالح النصيصان
- الملازم على قبانى	- الملازم محمد الجمويني
- الملازم على وهبه	- الملازم ابراهيم محمد المالك

من حديث للباحثة مع: اللواء الركن ابراهيم محمد المالك.

(٤) من حديث للباحثة مع: ضابط الاتصال أمين محمد شاكر.

وقد اقتضى وجود القوات السعودية تحت القيادة المصرية توحيد المصطلحات العسكرية بين القوات المصرية والسعودية.. ليسهل للقوات السعودية فهم الأوامر الصادرة عن الجيش المصرى في الهجوم والدفاع.. أوفي أية حالة أخرى، حيث أن القوتين ستحاربان في الجبهة الجنوبية .(١)

بلغ عدد القوات السعودية التى اشتركت اشتراكا فعليا في حرب ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م، حوالى ثلاثه الاف مقاتل .(٢) موزعة على كتيبتين كل منهما ١٥٠٠ مقاتل وقسمت الكتيبة الواحدة الى ثلاث سرايا مقاتلة رئيسية. وكل سرية مؤلفة من ثلاثة فصائل مشاة وفصيل رشاش وثلاثة فصائل مصفحات (٣) والسرية الواحدة تضم حوالى ٢٢٠ مقاتل وقد وزعت السرايا على النحو التالى :

- السرية الأولى، بقيادة الملازم عبد الله المهيسى ونائبه الملازم ابراهيم محمد المالك.
- السرية الثانية، بقيادة النقيب حسن ناظر ونائبه الملازم على قبانى.
- السرية الثالثة، بقيادة الملازم أول محمد الهنيدى ونائبه الملازم صالح النصيان.(٤)

كانت تلك هى الدفعة الأولى التى دخلت فلسطين الى جانب القوات المصرية فى شهر رجب ١٣٦٧هـ/ يونيو ١٩٤٨م، أما الدفعة الثانية التى شكلتها الكتيبة الثانية فقد وزعت على النحو الآتى :

---

(١) شكيب الاموى : المرجع السابق، ص : ١٢١، من حديث للباحثة مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك.
(٢) من مختلف الرتب : مقدم، رائد، نقيب، ملازم أول، ملازم، وكيل ضابط، عريف، جندى من حديث للباحثة مع ضابط الاتصال أمين محمد شاكر.
(٣) محمد عزة دروزة : المرجع السابق، جـ ٢، ص: ١٦٦.
(٤) من حديث للباحثة مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك، فهد خالد السديرى : المرجع السابق، ص : ٨٨.

- السرية الأولى : بقيادة الملازم أول محمد سكر .

- السرية الثانية : بقيادة الملازم ناصر الموسى .

- السرية الثالثة : بقيادة الملازم حمزه عجلان .

- سرية المدرعات: بقيادة الملازم رشيد البلاع .(١)

وقد وصلت في أوائل ١٣٦٨هـ/ أواخر ١٩٤٨م، قبل توقيع الهدنة، وكان القائد العام للقوات السعودية العقيد سعيد الكردي.(٢) ونائبه الرائد عبد الله بن نامي. وقد اشترك العقيد سعيد الكردي في وضع الخطط التكتيكية كما كان يحضر مؤتمرات وضع الخطط العامة كمراقب.(٣) وبعد انسحاب القوتين المصرية والسعودية من غزة الى سيناء في اعقاب الهدنة عين العميد ابراهيم الطاسان قائدا عاما للقوات السعودية، والملازم عبد الله العيسى مساعدا له.(٤)

---

(١) من حديث للباحثة مع كل من : اللواء الركن ابراهيم محمد المالك ، الفريق سليمان الجارد .

(٢) سعيد عبد الله الكردي . درس في بيروت والتحق بالجيش الذي يقوده جمال باشا ، خدم في العسكرية مع الجيش التركي عام ١٣٣٣هـ في المدينة المنورة ، انضم الى الشريف حسين حين اعلنت الثورة العربية الكبرى في شعبان عام ١٣٣٤هـ . عندما فتح الملك عبد العزيز الحجاز، دخل في خدمة جيشه ، أرسل عام ١٣٥١هـ على رأس القوات النظامية التي اشتركت في حرب اليمن . وبعد انتهاء الحرب عين قائد الحامية جيزان، ثم نقل الى مكة المكرمة وعين قائد اللمد فعية فيها . وفي ١٣٥٩هـ عين ملحقا لرئاسة اركان حرب الجيش وفي ١٣٦١هـ عين مديرا لسلاح الطيران في جدة . وقائد المنطقة جدة . وبقي فيها حتى عام ١٣٦٧هـ . عندما عين قائد اللقوات السعودية النظامية في حرب فلسطين .
انظر: شكيب الأموي : المرجع السابق ، ص ص : ٦٧ ، ٦٩ .

(٣) من حديث للباحثة مع كل من اللواء الركن ابراهيم محمد المالك ، ضابط الاتصال أمين محمد شاكر .

(٤) قبل أن يلتحق ابراهيم الطاسان بالقوات السعودية التي دخلت فلسطين . تدرج في عدة وظائف . كان أولها ثاني مسئول لقوات الشريف حسين في ينبع أيام حرب الملك عبد العزيز مع الاشراف . وعندما استسلمت ينبع للملك عبد العزيز . عينهم بالقوات السعودية (قال عبد العزيز له ولزملائه الذين دخلوا في خدمة الجيش السعودي) من وفي مع غيرك وفي معك ") ثم عين قائد اللمد فعية بمكة المكرمة برتبة رئيس . وقبل أن يلتحق بالقوات السعودية في فلسطين ، كان قائداً لمنطقة جدة ومديرا لمصلحة الطيران .
آخر رتبة حصل عليها فريق .. وأحيل للتقاعد برتبة ممتاز .
حديث الفريق سليمان الجارد .

زودت وزارة الدفاع القوات العسكرية السعودية بمختلف أنواع الأسلحة، التي هي جزء من تسليح الجيش السعودي في ذلك الوقت، والتي حصلت عليها بموجب اتفاقيات دولية عقدتها المملكة العربية السعودية مع بعض الدول الغربية (أمريكا ، بريطانيا ، وفرنسا) . وهي من الأسلحة الحديثة التي حصلت عليها المملكة بموجب هذه الاتفاقيات .(١)

لم يقف اهتمام الحكومة السعودية عند تزويد القوات العسكرية بأحدث الأسلحة فحسب، بل زودتها بما هو أشد وأعظم فاعلية من السلاح وهو ما ظهر في خطاب الأمير منصور بن عبد العزيز في حفل توديع أفراد القوات السعودية حيث قال : " كنت أود أن ألقي عليكم كلمة لأزيد في حماسكم ، وأقوى من عزائكم ـ ولكنني لمست فيكم من قوة العزيمة ، وصدق التضحية وإيمانكم واعتمادكم بالله ، ما زادني ايمانا بشجاعتكم . وجعلني على يقين ثابت بأن بلادنا بخير ما دامت هذه الروح تتغلغل بين أفراد الجيش ".(٢)

غادرت القوات السعودية الطائف في ١٣ رجب ١٣٦٧هـ/ (٢١مايو١٩٤٨م ، في طريقها الى جدة ، بين الهتاف والتصفيق والدعاء لهم بالتوفيق والنصر المبين وعلى متن طائرات سعودية غادرت القوات السعودية مدينة جدة في طريقها الى

---

(١) تكونت أسلحة القوات السعودية المشاركة في حرب فلسطين من بنادق ج[1] ، رشاشات براوبنج عيار ٣٠ وعيار ٥٠ ، مدافع هاون عيار ٨١مم ومدرعات م٣ .
من حديث للباحثة مع كل من : اللواء الركن ابراهيم محمد المالك ، الفريق سليمان الجارد .
(٢) محمد رفعت المحامي : أسد الجزيرة قال لي ، د . ن ، د . ت ، ص: ١٥٦ .

القاهرة ،فأنزلت قواتها خفيفة التسليح في ميناء "فاروق الجوى" ،أما الأسلحة الثقيلة والقوات المدرعة والذخائر والتجهيزات الاحتياطية ، فقد أرسلت بحرا وأنزلت بميناء السويس، وبعد أن تجمعت القوات الجوية والبحرية في العريش، دخلت فلسطين عن طريق "رفح" وواصلت سيرها الى غزة (١) .

وضعت القوات السعودية جنبا الى جنب مع القوات المصرية في الجبهة الجنوبية ،وبدأت في التقدم نحو الشمال حسب الخطة الموحدة لتسيطر على كل فلسطين ،في حين تقدمت القوات السورية واللبنانية من الشمال والقوات الأردنية والعراقية من الشرق ،وكان الهدف هو الوصول الى تل أبيب (٢) .

استردت القوات المصرية السعودية الشريط الساحلي المحاذى لساحل البحر الأبيض المتوسط من رفح على الحدود المصرية الفلسطينية حتى بلدة اسدود في اتجاة الشمال مارا بدير البلح ، خان يونس،غزة ،دير سنيد،المجدل حتى أسدود . ومن الشرق استطاعت القوات المصرية السعودية ،أن تستعيد الشريط الفاصل بين مستعمرات النقب في الجنوب وبين مستعمرات الشمال مارا هذا الشريط بالمجدل ،عراق سويدان ، كراتيا ،الفالوجا إلى عراق المنشية حيث التقت مع القوات الأردنية هناك (٣) .

---

(١) العميد عقيل ضيف الله القويعي : مسودة من كتاب قيد الطبع ،ص: ٢١٧ ، أم القرى ،ع ١٢١١ بتاريخ ١٣ رجب ١٣٦٧هـ/ ٢١ مايو ١٩٤٨م ،ص: ٥
(٢) وحيد الدالي : المرجع السابق ،ص: ٢٣٥ ،من حديث للباحثة مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك .
(٣) من حديث للباحثة مع اللواء الركن ،ابراهيم محمد المالك ،شكيب الأموى : المرجع السابق ،ص : ١٢٨ .

ولعل فى توزيع القوات العربية على هذا النحو نقاط ضعف خطيرة ، فقد كانت القوات الموزعة على هذا الخط قليلة من حيث التشكيلات أو من حيث التكتيك والاستراتيجية العسكرية ، فان الاحتفاظ بجبهة يزيد طولها على مائة وخمسين كيلو مترا بقوات لا يتعدى تعدادها العشرين ألف مقاتل ، فى حين أن العدو منتشر في الشرق وفي الشمال وفي الجنوب - محتفظ بعدد من المستعمرات خلال وبين القوات العربية - كان أمرا صعبا للغاية ، الا أن هذا الموقف قد أملى على القوات العربية حيث كانت الخطة كما أسلفنا هو الوصول الى الهدف النهائى تل أبيب بكل سرعة ، ومن ثم تنظيف الجيوب المبعثرة هنا وهناك ، لأنها ستضعف وستجد نفسها معزولة لا حول لها ولا قوة ، نتيجة عدم امدادها من القواعد الرئيسية ، التى كان من المفروض احتلالها من قبل القوات العربية . لهذا كان لزاما على القوات العربية الاحتفاظ بما لديها من أراضى حتى انفراج الموقف وانتهاء فترة الهدنة اما بالوصول الى حل سلمى عاجل يضمن لعرب فلسطين حقوقهم ، وإما إستئناف القتال مرة أخرى - وجدير بالذكر أن توزيع القوات العربية على النحو السابق ، لم يتضمن الإحتفاظ بقوة إحتياطية لتكون بيد القيادة عندما يستدعى الأمر استخدام هذه القوات .(١)

ولم تكن القوات السعودية بأحسن حالا من باقى القوات العربية من حيث التوزيع وعدم وجود قوات احتياطية . فقد كانت جميع القوات السعودية موزعة في الجبهة الجنوبية ، القيادة السعودية وبعض الاداريين في غزة ، والسرية

---

(١) من حديث للباحثة مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك ، العميد عقيل ضيف الله القويعى : المرجع السابق ، ص ص ٢١٤ - ٢١٥ .

الأولي والثانيه من الفوج الأول في مستعمره دير سنيد بعد الاستيلاء عليهما والسريه الثالثه من نفس الفوج في قطاع غزه أمام مستعمره بيرون اسحاق . وعقدت الهدنه الأولى[(١)] .

في هذه الأثناء كانت الهيئه العربيه العليا قد طلبت من الجامعة العربيه اعلان دوله عربيه فلسطينيه عقب اعلان نهايه الانتداب البريطاني على فلسطين ، الا أن هذا الطلب لم ينظر به في حينه ، ولكن قبل استئناف القتال قررت اللجنه السياسيه لجامعه الدول العربيه اقامه اداره مدنيه فلسطينيه موقته في المناطق التى تسيطر عليها الجيوش العربيه . الا أن هذا المشروع بقي اسميا فلم ينفذ في حينه وكان من جمله بواعث تعطيله ، التطور السريع الذى حصل عقب استئناف القتال والذى انتهى ببلوغ الكارثه ذروتها[(٢)] .

وفي شهر ذى القعده ١٣٦٧هـ/سبتمبر ١٩٤٨م ، انعقدت اللجنه السياسيه لجامعه الدول العربيه في الاسكندريه ، وقررت رفض كل حل للقضيه الفلسطينيه يقوم على أساس التقسيم ، كما بحثت موضوع اقامه حكومه فلسطينيه ، وكان من البواعث التى حملتها على ذلك ، أن الجمعيه العامه لهيئه الأمم المتحده ، كانت على وشك الانعقاد في باريس ، دون أن يكون هناك ممثلون لحكومه عربيه فلسطينيه ،

---

(١) من حديث للباحثه مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك ، العميد عقيل ضيف الله القويعى ، المرجع السابق ، ص ص : ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٢) محمد عزه دروزه : المرجع السابق ، ج٢ ، ص ص: ١٩٠ - ١٩١ .

مما شغل اللجنة السياسية كثيرا ، فأعلنت ، بعد مشاورات ومباحثات مع الهيئة العربية العليا والأمين العام للجامعة العربية ، بتاريخ ٢٠ ذى القعدة ١٣٦٧ هـ/ ٢٣ سبتمبر ١٩٤٨ م ، قيام حكومة عموم فلسطين برئاسه أحمد حلمي عبد الباقي ، طالبة الى الشعب العربي الفلسطيني الالتفاف حول حكومته الجديدة ، ومبلغة قرارها هذا الى جميع الدول العربية.(١)

بادرت المملكه العربيه السعوديه بالاعتراف بحكومة عموم فلسطين وقد أرسلت وزارة الخارجية السعودية برقية الى الرئيس أحمد حلمى جاء فيها :
".. ان حكومه المملكة العربية السعودية تعترف بحكومتكم وترجو لكم التوفيق والنجاح"(٢)

دعيت هذه الحكومه الى اجتماع مجلس الجامعة العربية الذى عقد في نهاية شهر ذى الحجه ١٣٦٧ هـ/اكتوبر ١٩٤٨ م ، ولكنها في الواقع لم تتمكن من ممارسة مهمتها في أية بقعة فلسطينية ، كما رفضت هيئة الأمم المتحدة الاعتراف بها ، وبذلك لم يكن لها أى أثر لا في المجال الدولي ولا العربي ولا الفلسطيني فاستقال أكثر اعضائها وانقطع بعض الباقين.(٣)

---

(١) قسطنطين خمار : المرجع السابق ، ص : ١٢٥ .
(٢) أم القرى: ع ١٢٢٣ ، بتاريخ ١٩ ذو الحجه ١٣٦٧ هـ/ ٢٢ اكتوبر ١٩٤٨ م ، ص: ٢
(٣) قسطنطين خمار: المرجع السابق ، ص : ١٢٥ .

وانتهت الهدنة الأولى واستؤنف القتال للمرة الثانية وأعيد توزيع القوات السعودية فكانت السرية الأولي باسلحتها الساعدة في قطاع كرايتا قرب الفالوجه ، والسرية الثانية في قطاع المجدل على الساحل . أما السرية الثالثة فكانت في الحليقات . وهي عبارة عن تقاطع طرق الشمال بالجنوب والشرق بالغرب ، وجنوبي الفالوجه بحوالي ثلاثمائة كيلومترات .

أما الفوج الثاني فكان مسئولا عن حمايه قطاع غزه الممتد جنوبا الى خان يونس بجانب القوات المصرية المعسكرة في هذا القطاع. أما سرية المصفحات التى كانت تابعة لقياده القوات السعودية فقد وضعت مع القوات المدرعة المصرية ، من أجل توحيد أساليب التدريب فيما بينها . وقد أبلت هذه السرية بلاء حسنا في العمليات التى اشتركت فيها على الرغم من قلة امكانياتها من حيث المعدات والأفراد[(١)] .

بعد انتهاء الهدنه الأولي[(٢)] . استؤنف القتال بين العرب واليهود مره أخرى وظهر جليا فيما بعد ، أن هذه الهدنه كانت سبيلا لكسب الوقت لترجيح كفه اليهود بجلب أسلحه من بعض الدول الأجنبيه تعزيزا لموقفهم الحرج آنذاك . أما بالنسبه للعرب ، فقد انقسموا على أنفسهم بسبب قبول أو رفض الهدنه . وكان من نتيجه ذلك أن ظل كل جيش في موقعه يعمل لحسابه منفردا ، وانحلت القياده العربيه المشتركه ، وبدأت الذخيره تنفذ بشكل كبير وتغير الموقف فانعدم التنسيق السياسي - العربي بين الجبهات المختلفه ، وأصبح الموقف سيئا في جبهه الجيوش العربيه ذات القيادات المتعدده[(٣)] .

---

(١) من حديث للباحثه مع اللواء الركن : ابراهيم محمد المالك ، شكيب الاموى : المرجع السابق ص: ١٢١ .

(٢) في ٢٩ مايو ١٩٤٨م طلب مجلس الامن وقف جميع أعمال القوات المسلحه لمده أربعه أسابيع وقد امتثلت الدول العربيه لاوامر وقف اطلاق النار . وسيرد في الجزء التالي من هذا الفصل تفاصيل لاتفاقيات الهدنه ، انظر : عمر عبد العزيز عمر ، المرجع السابق ، ص : ٤١٧ .

(٣) وحيد الدالي : المرجع السابق ، ص : ٢٣٦ .

أما بالنسبة للقوات السعودية ، فقد عززت حكومتها موقف قواتها العسكرية بمختلف الأسلحة الأمر الذى أتاح لها متابعة القتال بشكل قوى ، حيث اشتركت السرية الثالثة من الفوج الأول في المعركة التى دارت رحاها في الحليقات وذلك بهدف تطهير بقية المواقع التى كان اليهود يسيطرون عليها ، والتى كان من المحتمل أن تنفذ بعض الامدادات عن طريقها الى المستعمرات الجنوبية في النقب ، وبعد معركة ضارية خسر فيها اليهود الكثير من الرجال والمعدات الحربية ، تم تطهير هذه المواقع بل وفرض السيادة العربية عليها . وقد استشهد من القوات السعودية في هذه المعركه مجاهدان برتبه صف ضابط وجندى ، كما جرح أربعة من المقاتلين. وقد تمكنت هذه السرية من سد المنافذ التى كان العدو يستخدمها لامداد قواته في صحراء النقب (١) .

أما بالنسبة للسرية الثانية من الفوج الأول فقد اشتركت في المعركة التى دارت رحاها في منطقة مستعمرة البخبة ، وقد تمكنت من تأمين المواقع التى تحيط بقرية عراق سويدان من الشمال . نظرا لأهمية هذه القرية - حيث تقع على طريق المجدل - الفالوجة - في تأمين اتصال القوات العربية بعضها ببعض دون ازعاج من قبل العدو . وامتدادا للخطة الموضوعة فقد قررت القيادة السعودية حينذاك الاستمرار في القتال من أجل مهاجمة مستعمرة البخبة . وعلى الرغم من تحصينات

---

(١) من حديث للباحثه مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك شكيب الأموى : المرجع السابق ، ص ص: ١٢٨ - ١٢٩ .

المستعمرة القوية ، الا أن القوات السعودية هاجمتها هجوما متواصلا ولكن نظراً لامتداد وقت المعركة وانهاك القوات السعودية في القتال المستمر ، فقد قررت القيادة العدول عن احتلال المستعمرة ، واكتفت بالبقاء على " التبات " المحيطة بها من الجنوب .(١)

أما السرية الأولى فقد كانت متمركزة مع أسلحتها المساعدة في مستعمرة دير سنيد وذلك من أجل حماية الطريق الممتد من المجدل الى غزة ، نظراً لاهمية هذا الموقـــــع بالنسبة للقوات السعودية والقوات اليهودية ، ذلك أن محاولة القوات اليهودية لاحتلال المستعمرة السابقة يعتبر مؤشرا خطيرا على القوات السعودية الممتده الى الشـــمال ، لذا ركز العدو على احتلال هذا الموقع لكن تيقظ القوات السعودية لهذه التحركات ، أبطل هذه المحاولات الفاشلة .

وعندما استتب الأمر وأصبحت المنطقه آمنة تم نقل السرية الأولى الى قطاع كراتيـــــا ، لتغيير السرية الثانية التي تقرر نقلها الى قطاع المجدل . وهي المنطقة الحيوية التي تفصل مستعمرات النقب في الجنوب عن مثيلاتها في الشمال . لكن القوات اليهودية لم تيأس وعادت لمهاجمة موقع السرية الثانية بسلاح المدرعات مع المدفعية اللازمـــــة لهذا الغرض .(٢)

---

(١) من حديث للباحثة مع اللواء ابراهيم محمد المالك ، العميد عقيل ضيف الله القــويعي : المرجع السابق ، ص : ٢١٧ .

(٢) من حديث للباحثة مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك .

وفي اليوم العاشر من شهر ذي الحجة ١٣٦٧هـ/ الثالث عشر من اكتوبر ١٩٤٨م حدثت معركة ضاريه بين القوتين السعودية واليهودية وبعد قتال متواصل انسحبت القوات اليهودية مخلفة وراءها عددا من القتلى والجرحى عدا بعض المعدات والمواد الغذائية التي استولت عليها القوات السعودية ذلك أن العدو كان يعاني من الحصار الشيء الكثير، لذا جلب معه كميات كبيرة من المواد الغذائية لانقاذ مستعمراته في الجنوب من الجوع .(1)

إن دور القوات السعودية في حرب فلسطين في وقت لم يكتمل فيه الاستعداد العربي ضمن الخطة العسكرية الموحدة، لا يمكن أن يقال عنه الا أنه نتيجة طبيعية لسياسة أتخذت النبل هدفا والواقعية وسيلة. وتعتبر شهادة العدو في هذا الموقف مصداقية لكفاءه الجندي السعودي. ناهيك عن التكريم والتقدير الذي لقيته القوات السعودية من قبل الملك فاروق ملك مصر الذي كرم هؤلاء المجاهدين وانعم عليهم بالنياشين تقديرا من حكومة مصر- التي عملت تحت قيادتها القوات السعودية - لاعمال البطولة المجيدة، والبسالة الفائقة التي أظهرها المقاتل السعودي في فلسطين.(2)

كذلك أصدر الملك عبد العزيز أمرا بترقية كل من ضباط الجيش العربي السعودي وضباط الصف الموجودين بفلسطين رتبة واحدة، كما أمر بصرف راتبين لعموم الضباط وضباط الصف والجنود معا مكافأة لهم- وأن تمنح عائلات الضباط والجنود الذين استشهدوا في ميدان الشرف رواتبهم الأساسية بصورة مستمرة .(3)

---

(1) شكيب الاموي : المرجع السابق، ص ص: ١٣٨-١٣٩ .
لمعرفه اسماء الشهداء من القوات النظامية السعودية في هذه الحرب . انظر: الملحق رقم (٤) ص: ٣٠٦ .

(2) أنعم الملك فاروق بالنياشين على الضباط وضباط الصف وجنود الجيش السعودي .
انظر: الملحق رقم (٥) ص : ٣٠٨ .

(3) أم القرى : ع ١٢٢٥ ، بتاريخ ١١ محرم ١٣٦٨هـ/ ١٢ نوفمبر ١٩٤٨م ، ص : ٢

اتفاقيات الهدنة :

استطاعت الجيوش العربية خلال عشرة أيام من دخول فلسطين أن تسيطر على المناطق العربية المخصصة للعرب في قرار التقسيم، بل أوشكت أن تحيط بتل أبيب وتفصل الجنوب عن الشمال (١)، لكن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية وإعلانها أن الحالة في فلسطين تهدد السلم وتعرض المنطقة للخطر من ناحية، وضغطها على بريطانيا ونقدها الشديد لسياستها من ناحية أخرى، جعل الحكومة البريطانية تتقدم بمشروع حل وسط بين موقف اليهود الذى يصطنع الموافقة على التقسيم وعدم اللجوء الى القوة، وبين موقف العرب الذى يعتبر قيام اسرائيل عملا غير شرعى، ويرفض بالتالى ايقاف القتال، فاقترحت هدنة مؤقته لمدة أربعة أسابيع يمتنع خلالها الطرفان عن ارسال تعزيزات الى مواقعهم أو الحصول على أية ميزات عسكرية، ولما كان الموقف العسكرى في هذه المرحلة من مراحل القتال مايزال في صالح العرب حتى تقديم هذا الاقتراح، فمن المؤكد أن هذا الاجراء جاء ضارا بالمصالح العربية (٢).

ومع ذلك فقد نال هذا الاقتراح البريطانى تأييد الأغلبية وصدر قرار بهذا المعنى يوم ٢١ رجب ١٣٦٧هـ/ ٢٩ مايو ١٩٤٨م، وأثار موضوع الهدنة المؤقتة جدلا طويلا سواء في أروقة مجلس الأمن أم في جامعة الدول العربية. ففى مجلس الأمن أجمع العرب بأنه في الوقت الذى يفرض عليهم عدم ارسال تعزيزات الى قواتهم

---

(١) محمد عزه دروزه : المرجع السابق، جـ٢، ص: ١٥٢.
(٢) محمد نصر مهنا : المرجع السابق، ص : ٢٢٨.

أو تغيير مواقعها ، يترك باب الهجرة مفتوحا لليهود لتدعيم قدرتهم وجلب المتطوعين الأجانب الى فلسطين ،في اخلال فاضح باتفاقية وقف اطلاق النار فضلا عن تدفق كميات ضخمة من الأسلحة الحديثة مما أتاح للصهاينة كسب ميزات عسكرية أفضل من العرب ..[١]

في حين توالت اجتماعات اللجنة السياسية العربية في عاليه (بلبنان)وكان الجميع وخاصة العسكريين يدركون أن وقف القتال ليس في صالح العرب وانهم على وشك تصفية الموقف نهائيا[٢] . وقد امتنع الأمين العام لجامعة الدول العربية (عبد الرحمن عزام) عن حضور اجتماعات اللجنة السياسية احتجاجا على قبول الدول العربية للهدنة ،واتصل باللجنة وأفصح عن وجهة نظره بأن هذه الهدنة ما هي الا وسيلة لكسب الوقت لترجيح كفة اليهود .. وبالرغم من هذا التحذير فقد قبلت الدول العربية الهدنة[٣] .

---

(١) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ،ص : ٢٢٨ .
(٢) محمد عزه دروزه : المرجع السابق جـ ٢ ،ص : ١٥٨ .
(٣) وحيد الدالي : المرجع السابق ، ص ص : ٢٣٧- ٢٣٨ .

في خضم هذه الأحداث كانت الأمم المتحدة قد عينت يوم ١٧ رجب ١٣٦٧هـ/ ٢٥ مايو ١٩٤٨م، الكونت برنادوت Count-Bernadott (١). وسيطاً دولياً لحل الخلاف بين العرب واليهود . وتمكن برنادوت من الاتصال بالعواصم العربية ولكنه كان يقابل بالشك من جانبهم لأنهم اعتبروه وسيلة من وسائل الأمم المتحدة .لتحقيق التقسيم الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٥ محرم ١٣٦٧هـ/ ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م بالقوة ، بينما اعتبره اليهود صنيعة الدول الكبرى لمراقبة أعمالهم والحيلولة دون تحقيق آمالهم التوسعية .وفي ٢٠ شعبان ١٣٦٧هـ/ ٢٧ يونيو ١٩٤٨م ، اجتمع برنادوت بممثلي العرب واليهود كل على انفراد وعرض عليهم عدة مقترحات (٢). رفضها العرب في

---

(١) الكونت فولك برنادوت من مواليد مدينة ستوكهولم عام ١٨٩٥م ، وهو ابن أخ الملك غوستاف الخامس ملك السويد ، ورئيس الصليب الأحمر السويدي ، وقد لعب دوراً حيوياً في عمليات تبادل أسرى الحرب العالمية الثانية بين بريطانيا وألمانيا ، وكان أول عمل قام به بعد تسلمه مهمة الوسيط الدولي أن عهد إلى د. رالف بانشي الممثل الرئيسي للأمين العام للأمم المتحدة في فلسطين ، ليصبح مساعداً ورفيقاً له في مهمة الوساطة .
انظر : مهدي عبد الهادي : المرجع السابق ، ص : ١٠٢
وقد اغتال اليهود برنادوت في ١٤ ذي القعدة ١٣٦٧هـ/ ١٧ سبتمبر ١٩٤٨م ، لأنهم اعتبروا مقترحاته تتنافى مع قرار التقسيم الذي سبق للجمعية العامة أن وافقت عليه .
انظر : محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص : ٢٣٤ .

(٢) دعا الوسيط الدولي الكونت برنادوت - الذي اتخذ جزيرة رودس مقراً عاماً له - العرب واليهود إلى المقترحات التاليـــة :
١- ينشأ في فلسطين ، بحدودها التي كانت قائمة أيام الانتداب البريطاني في عام ١٩٢٢م (بما فيها شرقي الأردن) اتحاد من عضوين ، أحدهما عربي والآخر يهودي ، وذلك بعد موافقة الطرفين .
٢- تعيين الحدود بين الوحدتين العربية واليهودية بواسطة الوسيط الدولي بناء على المقترحات التي يقدمها وقد تم الاتفاق على ذلك وتتألف لجنة فنية لوضع هذه الحدود .
٣- يعمل الاتحاد على تدعيم المصالح الاقتصادية المشتركة ، وإدارة المنشآت ، وصيانتها .
٤- يؤدي الاتحاد وظيفته عن طريق مجلس مركزي وغيره من الهيئات الأخرى التي يتفق عضوا الاتحاد على إنشائها .
٥- لكل عضو سلطة الإشراف على شؤونه الخاصة ، بما فيها السياسة الخارجية وفقاً لشروط الاتفاقية العامة للاتحاد .
٦- تكون الهجرة إلى أراضي كل عضو محدودة بطاقة ذلك العضو على استيعاب المهاجرين ولأي عضو بعد عامين من إنشاء الاتحاد الحق في أن يطلب إلى مجلس الاتحاد إعادة النظر في سياسة الهجرة التي يسير عليها العضو الآخر .
٧- كل عضو مسؤول عن حماية الحقوق المدنية وحقوق الأقليات على أن تضمن هيئة الأمم هذه الحقوق .
٨- تقع على كاهل كل عضو تبعة حماية الأماكن المقدسة ، والأبنية والمراكز الدينية وضمان الحقوق القائمة في هذا الصدد .
٩- لسكان فلسطين الذين غادروها بسبب الظروف المترتبة على النزاع القائم ، الحق في العودة إلى بلادهم دون قيد استرجاع ممتلكاتهم .
انظر : مهدي عبد الهادي : المرجع السابق ، ص ص: ١٢٣- ١٢٤ .

مذكرة بعث بها عبد الرحمن عزام الأمين العام للجامعة تتضمن النقاط التالية :

١- أن الدول العربية احترمت الهدنة وشروطها واليهود لم يحترموها .

٢- المقترحات الأخيرة ليست الا صورة للمبادئ التي قام بها مشروع التقسيم الذي يرفضه العرب .

٣- المقترحات تعتبر أراضي شرق الأردن جزءاً من فلسطين .

٤- مقترحات برنادوت مخيبة لآمال العرب ، فقد منحت الدولة اليهودية أكثر مما منحها مشروع التقسيم ، ولهذا فان مجلس الجامعة يصرح بكل أسف أنه لا يستطيع قبولها كأساس مناسب للمحادثات .(١)

وعندما أطلع الملك عبد العزيز على تلك المقترحات التي وضعها برنادوت ، استاء من الشرط الذي ينص على أن لكل وحدة من الوحدتين الاستقلال بشئون الهجرة الى أراضيها لمدة عامين ، حيث أن مدة سنتين ستكون كافية لجميع اليهود في العالم لدخول الدولة اليهودية بالاضافة الي ذلك فان فكرة الاتحاد كانت أسوأ من التقسيم ، لأن القسم العربي لا يستطيع اتخاذ أية اجراءات ضد حركة الأفراد القادمين الى أراضيه من أراضي العضو الزميل في الاتحاد ، وكان الملك عبد العزيز متألما على ما أسماه القضاء على دولة شرق الأردن التي كانت قد استمتعت باستقلالها طوال سنتين . وقد وصف الأمير فيصل بن عبد العزيز اقتراحات برنادوت بأنها أسوأ من التقسيم .(٢)

---

(١) وحيد الدالي : المرجع السابق ، ص: ٢٣٦ .

(٢) حسن صالح عثمان : سياسة الدولة السعودية تجاه قضية فلسطين (١٣٤٠هـ - ١٣٦٨هـ) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، ١٤٠٢هـ ، ص ص: ٢٠٨-٢٠٩ .

ونتيجه لمعارضة الدول العربية الشديدة لمقترحات برنادوت السابقة، تقدم الوسيط الدولى بمقترحات جديدة في ٢٨ شعبان ١٣٦٧هـ/ ٥ يوليو ١٩٤٨م، تتلخص فيما يلي:

١- مد أجل الهدنة.

٢- تجريد منطقة القدس من الأسلحة.

٣- تجريد منطقة مصافى الزيت في حيفا من السلاح.(١)

وقد تردد العرب في قبول اقتراح مد أجل الهدنة وانتهى اجتماع اللجنة السياسية للجامعة الذى عقد في ٢٩ شعبان ١٣٦٧هـ/ ٦ يوليو ١٩٤٨م، دون أن تصل الى قرار حاسم. وعادت اللجنة الى الاجتماع في ٢ رمضان ١٣٦٧هـ/ ٨ يوليو ١٩٤٨م، وقررت رفض اقتراح الوسيط الدولى بمد أجل الهدنة رفضا باتا كما رفضت أيضا طلب الوسيط أن تؤجل استئناف القتال ثلاثة أيام بعد انتهاء الهدنة حتى يتمكن الوسيط من سحب المراقبين الدوليين من الميادين.(٢)

وفي هذا الجو العربى المضطرب بدأت الجولة الثانية من القتال بين العرب واليهود فى جميع الجبهات وذلك في ٣ رمضان ١٣٦٧هـ/ ٩ يوليو ١٩٤٨م، وفى هذة الجولة برزت المعدات الهائلة التي استحضرها اليهود أثناء فترة الهدنة، من طائرات ومدافع وأسلحة ثقيلة، كما ظهر في الجانب اليهودى قيادة عسكرية جديدة ومقاتلون جدد من الأجانب المدربين أحسن تدريب، فقد أنشأ اليهود (٧٥) معسكرا للتدريب في أوربا، وكان من يتموا تدريبهم ينقلوا الى فلسطين من الموانىء الايطالية.

---

(١) وحيد الدالي : المرجع السابق، ص: ٢٢٧.
(٢) محمد عزه دروزه : المرجع السابق، جـ ٢، ص: ١٨٣.

وعلى الجانب الآخر كان هناك نقص في العدة والعتاد والسلاح عند بعض الجيوش العربية التي منعت عنها الامدادات من قبل الدول التي كانت ترتبط معها بمعاهدات لتزويدها بها ، وأخذ اليهود يهاجمون ،بعد أن كان موقفهم قبل الهدنة الأولى دفاعيا محصنا ،فانسحبت القوة العراقية من رأس العين ،والأردنية من اللد والرملة كما اضطرت فصائل جيش الانقاذ الى الانسحاب من أنحاء الجليل الغربي ، وكانت النتيجة أن خسر العرب المركز الحربي الممتاز الذى كان لهم قبل الهدنة الأولى ،كما خسروا ربع المنطقة العربية العامرة التي كانت في أيديهم ،وكذلك تم استيلاء العدو على مدن اللد والرملة والناصرة وشفا عمرو وما حولها من القرى ،ومعظم ما يقع بين يافا والقدس .(١)

هنا برز عامل ضغط الدول الكبرى على العرب لارغامهم على وقف القتال ، وحاول بعضها حمل مجلس الأمن على تطبيق العقوبات الاقتصادية والعسكرية على الدول العربية اذا استمرت في القتال ،وامتنعت بريطانيا عن دفع قسط اعانة الجيش الأردني .(٢)

وبناء على قرار مجلس الأمن في ٩ رمضان ١٣٦٧هـ/ ١٥ يوليو ١٩٤٨م، أعلنت الهدنة الثانية في فلسطين حتى يتم التوصل الى حل سلمي دائم لمشكلتها ، وحدد الوسيط الدولي الكونت برنادوت يوم السبت الموافق ١١ رمضان ١٣٦٧هـ/ ١٧ يوليو

---

(١) قسطنطين خمار: المرجع السابق ،ص ص: ١٢٢ ، ١٢٣

(٢) نفسه : ص : ١٢٣ .

١٩٤٨م، موعداً لوقف اطلاق النار في القدس والاثنين ١٣ رمضان ١٣٦٧هـ/ ١٩يوليو ١٩٤٨م، موعداً لوقف اطلاق النار في سائر أنحاء فلسطين. فأما اليهود فسارعوا الى الموافقة على قرار مجلس الأمن وكل همتهم أن يحتفظوا بمكاسبهم، كما عقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية اجتماعاً في ١١ رمضان ١٣٦٧هـ/ ١٧ يوليو ١٩٤٨م، حضره رؤساء الحكومات العربية، وتقرر في نهاية قبول قرار مجلس الأمن.[1] وقدم المجتمعون احتجاجاً مسهباً الى مجلس الأمن.[2]

وفي ذي القعدة ١٣٦٧هـ/ سبتمبر ١٩٤٨م، زار الكونت برنادوت مصر، واجتمع برؤساء الوفود العربية في اللجنة السياسية على انفراد وتحدث معهم في حل مشكلة فلسطين، وجس نبضهم فيما أعده من مقترحات معدلة لمقترحاته السابقة،[3] فلم ير لديهم استعداداً لأي حل يقوم على التقسيم ووجود كيان يهودي سياسي مستقل،[4] هنا تدخلت بريطانيا وأخذت تسعى كسابق عهدها لدى الحكومة السعودية لتأثير على الدول العربية لقبول مقترحات برنادوت.. ففي أواخر أواخر شهر ذي القعدة ١٣٦٧هـ/أواخر شهر اكتوبر ١٩٤٨م، قابل السفير البريطاني بجدة الملك عبد العزيز وعرض عليه" رأي الحكومة البريطانية بأن الوضع العسكري في فلسطين ليس من مصلحة العرب. ومن رأي حكومته أن يقبل العرب مشروع برنادوت" فأجابه الملك عبد العزيز: هل قال لكم العرب اننا ضعفاء، أم أنتم الذين أجبرتم العرب على وقف الحرب، فماذا يفعل العرب؟ مساعدة لم تساعدوهم وانصاف لم تنصفوهم، وضمان لم

---

(١) خيرالدين الزركلي: المرجع السابق، ص: ١٢٩٢، وحميد الدالي، المرجع السابق، ص: ١٣٨.
(٢) أم القرى: ع ١٢٢٠، ١٧رمضان ١٣٦٧هـ/ ٢٣ يوليو ١٩٤٨م، ص: ٥
(٣) مقترحات برنادوت المعدلة. انظر مهدي عبد الهادي: المرجع السابق، ص ص ١٣٢، ١٣٣
(٤) محمد عزة دروزة: المرجع السابق، ج٢، ص: ٢٠٧.

تضمنوهم ،فماذا تطلبون مني أن أقول للعرب ؟ هل أقول سلموا .. ؟" فقال السفير ان حكومته بينها وبين العراق وشرقي الأردن ومصر معاهدات دفاعية ، واذا اعتدى اليهود على احداها فحكومته مجبرة على الدفاع عنها .. فقال الملك عبد العزيز: " انتهينا .. الآن هؤلاء حلفاؤكم اتفقوا معهم وألزموهم بالقبول أو عدم القبول . وأنا لا دخل لي في الأمر . كنت من قبل أحيل المسائل الى الجامعة ،والآن أنا أحيلها الى حلفائكم ، فان قبلوا فأنا معهم وإن لم يقبلوا فأنا معهم . ولا يمكن أن أعرض عليهم شيئا "[1].

عندما إنتشر قبول الدول العربية للهدنة ،ساد السخط البلاد العربية وقامت المظاهرات تطالب باستمرار القتال وانقاذ فلسطين من براثن الصهيونية . أما في فلسطين فلقد إنقسم الرأى العام الى فريقين ، فريق ندد بالهدنة معتبرا اياها ضارة بمصالح العرب ،ونادى بوجوب استئناف القتال ،وكان من رأى هذا الفريق أن الدول العربية لم تحارب كما يجب أن تحارب ،وأنها نزلت على ارادة دول الغرب .. أما الفريق الثانى فكان يعتقد أن الهدنة الثانية جاءت في وقتها ،وأنها في صالح العرب أكثر مما هي في صالح اليهود ،ولا سيما أولئك الذين يعيشون في مناطق متاخمة لخط القتال عند باب الواد[2] .

---

(١) خير الدين الزركلي : المرجع السابق ،جـ٤ ، ص: ١٢٩٢ .
(٢) عارف العارف: المرجع السابق ،جـ٣ ،ص ص: ٦٥١ ، ٦٥٨ .

ويبدو أن شعور الناس،لم يكن يومئذ في مستوى واحد ،وأن هذا التباين في الرأى نشأ عن مبلغ القوة والضعف في كل جبهة من الجبهات، فالجبهة التي كان فيها العرب أقوياء كانت توحي لسكانها السخط والاستياء من الهدنة وعلى من قال بها : أما الجبهة التى كانوا فيها ضعفاء كانت الهدنة تحدث في نفوس سكانها الرضا والارتياح ولاسيما لأولئك الذين ألمهم التقهقر اثر سقوط اللد والرملة ، فقطعوا كل أمل ورجاء في النصر الذى كانوا يتيقنون (١) .

نتيجة لذلك. حذت المملكة العربية السعودية حذو البلاد العربية في وقف القتال والالتزام بقرار مجلس الأمن . وحيال هذا الواقع سلك الملك عبدالعزيز سبيل الضمانات الدولية الكافية وراح يجرى اتصالاته الواسعة مع الولايات المتحدة الأمريكية بصفتها الدولة الكبرى وصاحبة الشأن يطلب منها التدخل لحل النزاع. ولكنه بمجرد ما لمس منها المراوغة والتضليل عرض على الأمم المتحدة آرائه لحل النزاع في قضية فلسطين وتتمثل في النقاط التالية :

أولا : يجب أن يكون هناك توازن عادل بين العرب واليهود .

ثانيا : يجب ضمان العرب من غدر اليهود .

ثالثا : يجب أن يوجد كفيل يستطيع العرب أن يثقوا به .

---

(١) عارف العارف : المرجع السابق ، جـ٣ ، ص ٦٦٢ .

وقد أوضح مستشار الملك عبد العزيز يوسف ياسين أن الكفيل هو بريطانيا فاذا كفلت بريطانيا اليهود وجعلتهم يلتزمون بالحل النهائي المبني على أساس العدالة فان العرب لن يعارضوا في ذلك (١).. لكن تعيين وسيط دولي من قبل هيئة الأمم المتحده أقصى بريطانيا عن مائدة المفاوضات السياسية الى حد كبير. ومن ثم أتاح المجال للدول الكبرى أن تفرض شروطها على الدول العربية من خلال عقد اتفاقيات دائمة مع اليهود .

وقد جاء توقيع هذه الاتفاقيات نتيجه للهزائم العربية العسكرية المتوالية التي مني بها العرب وخاصة مصر التي تلقت ضربات مفاجئة على خطوطها الطويلة خلال شهر صفر ١٣٦٨هـ/ ديسمبر ١٩٤٨م، وانتهت هذه الضربات بانسحاب القوات المصرية - السعودية الى سيناء . وقد وضح أن اسرائيل كانت تبغي من وراء الضغط على الجبهة المصرية بالذات أن تضطر كبرى الحكومات العربية الى الصلح معها أو الاعتراف بها بشكل ما (٢) . ولعل قبول مصر اجراء محادثات منفردة مع اليهود ، كان من جراء تقاعس الكتائب العراقية الأردنية عن نجدة الحامية المصرية المحاصرة في الفالوجة (٣).

وعموما فقد تم توقيع اتفاقية الهدنة الدائمة بين دول المواجهة واسرائيل تحت اشراف الوسيط الدولي بالنيابة رالف بانش، حيث وقعت مصر الاتفاقية في ٢٦ ربيع الثاني ١٣٦٨هـ/ ٢٤ فبراير ١٩٤٩م، وقد احتوت الاتفاقية أحكاما عامة وأخرى فنية خاصة . نصت الأولى على تعهد الفريقين بعدم القيام بأي عدوان

---

(١) حسن صالح عثمان : المرجع السابق، ص : ٢١٥ .
(٢) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ص : ٢٥٨ .
(٣) محمد عزه دروزة : المرجع السابق، جـ٢ ، ص: ١٨٧ .

على الفريق الآخر وباحترام كل فريق حق الفريق الآخر في السلام، وإعلان الرضاء بإقامة حدود دائمة للهدنة لا تتجاوزها القوات المسلحة، وعلى أن الهدنة مستوحاة من الإعتبارات العسكرية فقط، وأنه لا يجوز لأى فريق أن يستغلها لأغراض عسكرية أو سياسية، ولا يلجأ الى القوة مرة أخرى من أجل تقرير مصير فلسطين.(١)

وواضح من هذا أن الاتفاقية اعترفت ضمنا بوجود الدولة اليهودية وحقها في السلام واعتبرتها طرفا ثانيا، كما قررت أن الهدنة دائمة إلي أن ينعقد الصلح، وكل هذا يعنى قبول استمرار ووجود الدولة اليهودية بطبيعة الحال. ولقد أصر اليهود على الاحتفاظ بكل ما دخل في حيازتهم في حركاتهم الجديدة، ولما لاحت تباشير الوفاق بين اليهود ومصر، وجه بانش الدعوة الى الحكومات العربية الأخرى لتدخل في مفاوضات مماثلة،(٢) لم يلبث لبنان أن تبعها ووقع اتفاقية الهدنة في رأس الناقورة في ٢٤ جمادى الأولى ١٣٦٨هـ/ ٢٣ مارس ١٩٤٩م، وبعد التوقيع على اتفاقية الشؤنة بين الملك عبد الله بن الحسين والمسئولين الإسرائيليين وفيها قبل الملك عبد الله أن يتنزل للاسرائيليين عن شريط من الأرض بعرض ثلاثة كيلو مترات في المتوسط وبطول تسعين كيلو مترا على حافة خط وقف اطلاق النار. وبعد التوقيع على هذه الإتفاقية في الأيام الأخيرة من شهر جمادى الأولى ١٣٦٨هـ/ مارس ١٩٤٩م، أقلع الاسرائيليون عن إجراءات المماطلة التي لجأوا إليها في مناقشة

---

(١) محمد عزه دروزه : المرجع السابق، ص ص: ٢٣٤، ٢٣٥.

(٢) نفسه : ص : ٢٤١.

إتفاقية الهدنة مع الأردن ، وتم التوقيع على تلك الإتفاقية في اليوم الخامس من جمادي الثانية ١٣٦٨هـ/ الثالث من ابريل ١٩٤٩م (١).

وتضمنت إتفاقية الهدنة مع الأردن نصوصًا خطيرة المدى بالنسبة للمستقبل لم ترد في إتفاقيات الهدنة الأخرى ، حيث فتحت باب الإمكان للإتفاق على تعديل في خطوط الهدنة وتوسيع مدى الإتفاقية ونصت على أن كل إتفاق يتم بين الطرفين المتعاقدين في هذا الشأن يكون له نفس القيمة ، كما لو كان نصًا في الإتفاقية الأصلية ، كما نصت على تأليف لجنة خاصة مكونة من ممثلين إثنين عن كل فريق إبتغاء وضع الخطط والترتيبات الرامية إلى توسيع مدى الإتفاقية وتحسينها . ولم يجعل لمراقبة الهدنة الدولية دخلاً في هذه اللجنة ، وإعتبر ما تتفق عليه هذه اللجنة من تحسينات وترتيبات له نفس القوة والتأثير الذى للإتفاقية الأصلية ، ولم يجعل نفاذ أحكام الهدنة رهنًا بتصديق ما ، بل تكون مبرمة فور التوقيع عليها . وقد عدلت حدود المناطق العربية لصالح اليهود ، تعديلاً غير يسير ووقعت الخرائط على أساس هذه التعديلات التى أصر اليهود عليها بحجة أمنهم العسكرى ، ونص على تخطيطها وتنفيذها خلال مدة تتراوح بين خمسة أسابيع وخمسة عشرًا اسبوعًا (٢).

أما العراق فقد وقف في بدء الأمر مترددًا ، ثم حزم أمره على عدم الإشتراك في المفاوضات مباشرة وتخويل الأردن الكلام بالنيابة عنه ، وأن تنعقد الهدنة وتحدد الحدود بين الأردن وإسرائيل (٣).

---

(١) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص: ٢٥٩ .
(٢) محمد عزه دروزه : المرجع السابق ، جـ٢ ، ص ص: ٢٤١ ، ٢٤٣ .
(٣) نفسه . ص : ٢٤١ .

أما سوريا فقد تأخر توقيع إتفاق الهدنة الدائمة بينها وبين اسرائيل حتى ٢٤ رمضان ١٣٦٨هـ/ ٢٠ يوليو ١٩٤٩م، ويرجع ذلك إلي أن القوات السورية كانت ما تزال منذ وقف إطلاق النار تحتل جزءًا من فلسطين بين بحيرة طبرية والجليل وحسب قرار التقسيم يدخل هذا الجزء في الأراضي المخصصة لليهود، وبالرغم من أن اسرائيل تجاورت حدود التقسيم في مناطق كثيرة على حساب مصر والأردن ، فإنها جاءت هنا وتمسكت بحدود التقسيم، لكن السوريين لم يجبروا بضغط القوه العسكرية على الإنسحاب ، فلم يكن من المتوقع أن ينسحبوا طواعيه فاجتهد رالف بانش بصفة خاصة لتسوية هذة المشكلة المعقدة، واقترح المبدأ الذى تحمس له في مختلف الجبهات، وهو إيجاد مناطق منزوعة السلاح على الحدود ، واحتجت إسرائيل بأنه لا يجب المقارنة بين هذة المنطقة وبين الموجة، فلا علاقة بين الجبهتين الشرقية والغربية، ثم إن هذة المنطقة تتحكم في قطاع توزيع المياه كما تتحكم بير سبع في طرق مواصلات النقب. واقترح بانش في بداية الأمر أن تنزع المنطقة من السلاح على أن تبقى الادارة المدنية سورية فرفضت اسرائيل الإقتراح . وعموما فقد تم توقيع الهدنة بين اسرائيل وسوريا في ٢٤ رمضان ١٣٦٨هـ/ ٢٠ يوليو عام ١٩٤٩م، وفيما عدا الغموض الذى أحاط بالمادة الخامسة من إتفاق الهدنة السورية، اذ لا تحدد الإدارة التى ستسود في المنطقة بعد إنسحاب السوريين منها- فان إتفاقية الهدنة مع سوريا تتشابه من حيث المبادئ العامة مع اتفاقيات البلاد العربية الأخرى، وهي تأخذ الحدود الدولية السابقة بين سوريا وفلسطين كأساسها لخط حدود الهدنة.(١)

---

(١) محمد نصر مهنا : المرجع السابق، ص ص: ٢٥٩ ، ٢٦٠.

أما المملكة العربية السعودية فقد إعتذرت عن الدخول في المفاوضات قائلة : " .. ان الحكومة العربية السعودية قد نفذت بكل اخلاص قرار الهدنة التي فرضها مجلس الأمن في شعبان ورمضان ١٣٦٧هـ/ يونيو ويوليو ١٩٤٨م ، ولم تسمح بأي عمل عدواني يخل بتلك الهدنة ، كما أن الحوادث المؤسفة والمخلة بالهدنة وما جرى من ذلك التاريخ حتى الآن ، لم يكن مسببا عنا أو عن أي دولة من الدول العربية ، وانما كانت بناء على عدوان اليهود ونقضهم الصريح الفاضح للهدنة المفروضة ، ولم تكن الدول العربية التي حصلت الحركات الحربية في مناطقها إلا مدافعة عن نفسها ، وفضلا عن ذلك فإن القوات العسكرية السعودية المسلحة المشتركة بحركات فلسطين لا تشكل جبهة مستقلة بنفسها ولا يوجد ما يوجب قيام الحكومة العربية السعودية بأية مفاوضات خاصة بإقرار هدنة جديدة بينما الهدنة التي فرضت في رمضان / يوليو ما تزال قائمة ، وعلى كل حال فإن الحكومة العربية السعودية قابلة بالقرارات التي أقرتها أو تقرها دول الجامعة العربية مجتمعة فيما يتعلق بالحالة في فلسطين (١) .

وهكذا جاءت اتفاقيات الهدنة بين العرب واسرائيل تسجيلا لوضع لم يدخل عليه أي تغيير في السنوات التالية ، مما يعطي لهذه الاتفاقيات بالضرورة الطابع السياسي الذي رفض الموقعون عليها أن يعطوه لها ، والذي إنعكس بالتالي على إقامة دولة يهودية في جزء موسع من فلسطين بعد إخلاء الجانب الأكبر من السكان العرب بسبب تشريدهم المفاجئ نتيجة لظروف الحرب (٢) .

---

(١) أم القرى : ع ١٢٥٠ ، بتاريخ ٢٧ ربيع الثاني ١٣٦٨هـ/ ٢٥ فبراير ١٩٤٩م ، ص: ١

(٢) محمد نصر مهنا : المرجع السابق ، ص: ٢٦١ .

كانت مشكلة اللاجئين تتفاقم يوما بعد يوم، وكان أمر إعاشتهم وايوائهم غير منتظم تنظيما عاما، وكان عبئهم أشد من أن يستقل به العرب الذين كانوا إلى هذا الوقت يقومون بمعظمه إن لم يكن كله، وأنفقوا نفقات طائلة عليه.(١) وقد إهتمت الحكومة السعودية بهذه المشكلة، وتبنى الأمير فيصل بن عبد العزيز مهمة جمع التبرعات النقدية والعينية، فكانت جهودة في هذا السبيل موضع تقدير كبار المسئولين السعوديين الذين عرضوا عليه رئاسة الشرف للجنة المركزية التي تقرر تكوينها من : صالح شطا نائبا للرئيس، حمزه المرزوقي أبو حسين سكرتير اللجنة، أما أمناء الصناديق فقد رشح كل من عبد الله قاضي عن مدينة الطائف، صدقة وسراج كعكي عن مدينة مكة، أحمد يوسف زينل عن مدينة جدة، عبد العزيز الخريجي عن المدينة المنورة.(٢)

في الإجتماع التاريخي الذى عقد في مدينة الطائف - لإعانة منكوبي فلسطين - وقف فيصل بن عبد العزيز يخطب في الشعب السعودى مستعرضا أحوال عرب فلسطين وما حل بهم نتيجه للعدوان الصهيونى ومؤكدا على أن : " أهل فلسطين تربطنا بهم روابط كثيرة من الدين والعنصر واللغة والجوار. يضاف الى كل ذلك رابطة الاسلام وكفى بها رابطة .. " وما فتأ يستعرض أوضاعهم شاحذا الهمم على الاقدام .. " لا يصح لأحد أو فرد منا أن ينكمش في نفسه أو يخجل أن يقدم ما يمكنه تقديمه، وإنى على ثقة تامة بأن كل فرد لا يتأخر عن تقديم

---

(١) محمد عزه دروزه : المرجع السابق، جـ٢، ص : ٢٠٥.
(٢) أم القرى : ع ١٢٢٢، بتاريخ ٨ شوال ١٣٦٧هـ/ ١٣ أغسطس ١٩٤٨م، ص: ١

ما يستطيعه في هذا السبيل . واذا قلت هذا فليس أمرا مني أو إيعازا فالجميع في غنى عن ذلك ، والواجب الانساني والأخوى والديني يفرض ذلك . وأحب أن أوجه نظر الأخوان الى أن خير البر عاجله وأنتم السباقون للمكارم ،وقد ضربتم الرقم القياسي فيما سبق مما رفع رأس الوطن عاليا ، فيجب أن نحافظ على تلك ... "

كان لخطاب الفيصل وقع عظيم في نفوس الحاضرين حيث تسابق الجميع في الإكتتاب ، كما شكلت على اثره ثلاث لجان من علية الحاضرين ، تطوعت بالطواف على أرباب الحوانيت في الأسواق ، فجمعت منها في تلك الساعة مبلغاً لا يستهان به ، ثم بدأ الحاضرون بالتبرع . وقد افتتح الأمير فيصل قائمة التبرعات بمبلغ وقدره خمسين ألف ريالا ، تلاه الأمير منصور بن عبد العزيز وزير الدفاع الذى تبرع بنصف المبلغ السابق ، وهكذا توالت التبرعات حتى بلغت حصيلة التبرعات في الإجتماع الأول (١١٢٨٠٠) ريالا سعودى . وفي الإجتماع الثاني تشكلت لجان فرعية مهمتها الاتصال بالأشخاص الذين لم يتسنى لهم حضور تلك الاجتماعات، ولم تمض فترة طويلة حتى تلقت اللجنة القائمة الثانية من التبرعات وكان من كبار المسئولين ورجال الأعمال في البلاد بلغت(٦٧١٠٠) ريال سعودى . تلتها القائمة الثالثة وبلغت(١٢٣٥٠)ريال سعودى .(١)

ولقد كثفت الصحف السعودية جهودها في هذه الفترة .. فكانت تنشر باستمرار النداء العام الذى وجهته اللجنة المركزية لكافة المواطنين لمساعدة عرب فلسطين عدا قوائم التبرعات التي لم تخل منها صفحات الجريدة يوميا .

---

(١) أم القرى : العدد السابق .

رغم الجهود والمساعي الحثيثة التي قامت بها المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا تجاه قضية فلسطين . ورغم الوضوح في الوسيله والنبل في الهدف إلا أن هناك من يحاول ـ وبعد هذه الفترة الطويلة ـ التشكيك في نزاهة وعدالة الحكومة السعودية حينذاك بصورة باهتة إن دلت على شيء فإنما تدل على قصور في فهم دور المملكة[١] .

كتب د . أحمد عبد الرحيم مصطفى مقالة ذكر فيها : " إن السعودية كانت تعارض تسليح الفلسطينيين وارسال جيوش نظامية حتى لا يؤثر تطور القتال على ثروتها النفطية ، ولأن بريطانيا كانت تمني المملكة بالزعامة ، بل ويلوح بها فيلبي ـ المستشار البريطاني للملك عبد العزيز ـ بأن يتوج أحد أمرائها ملكا على فلسطين[٢] . " .

عند هذا الحد نقف . وندع الحقائق التاريخية تثبت بطلان ذلك الافتراء . أما قوله إن المملكة العربية السعودية تعارض تسليح الفلسطينيين وارسال جيوش نظامية . فهذا ليس له أساس من الصحة ويمكن الرجوع لما سبق لمعرفة هذه الحقيقة[٣] . لكن أن يكون للمملكة العربية السعودية مطمع في زعامة العرب .. فهذا عرض سابق تقدم به فيلبي ـ وليس له أية صفة رسمية في البلاد ـ قبل قيام حرب

---

(١) لقد اعتمد الكاتب في استقاء معلوماته تلك على مراجع أجنبية حاقدة على العرب عامة وعلى المملكة العربية خاصة .

(٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى : دعوة لفتح ملف حرب ١٩٤٨م ، مقال منشور بمجلة العربي ، ع ٢٤١ ، بتاريخ محرم ١٣٩٩هـ / ديسمبر ١٩٧٨م ، ص ص : ٢٦ - ٣٠ .

(٣) يمكن الرجوع الى دور المملكة في حرب فلسطين في هذه الرسالة لمعرفة هذه الحقيقة .

فلسطين ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، ونال فيلبى ضد هذا العرض السخيف، ما أخرس لسانه حيث طرد من البلاد.[١]

أما قوله بأن فيلبى لوح للملك عبد العزيز بأن يتوج أحد أمرائها ملكاً على فلسطين. فهذا قول تفصل فيه الأحداث التالية.

عندما زار الملك عبد العزيز مصر بدعوة من الملك فاروق في ١٨ صفر ١٣٦٥هـ/ ٢١يناير ١٩٤٦م، دار حوار بينه وبين الاستاذ كريم ثابت نشره في مجلة الإثنين الصادرة في ٢١ يناير ١٩٤٦م، نسوق منه الحديث التالى: " نحن نريد أن تكون علاقات العرب بعضهم ببعض علاقات إخاء وصداقة ووئام، وليس لأحد منا مطمع، أو غرض بل مطمعنا هو أن تكون جميع البلدان العربية سعيدة وغرضنا أن يكون كل بلد عربى مستقل ولأهله وأن تكون الكلمة في شؤونه له، وأنا لا أبغى شبر أرض واحد زيادة على المملكة التي ولينا عليها .." [٢] كما أفضى في الوقت نفسه إلى مندوب دار الاذاعة الفلسطينية بحديث مسهب عن البلاد العربية ومما جاء فيه:

".. نحن عندما ندافع عن عروبة فلسطين نؤمن بأننا أصحاب حق، ولن تغمض عيننا عن حق من حقوق العرب أما بشأن قضية سوريا ولبنان فإن سبيل هذين البلدين سبيل عطى وقضيتهما هي قضية العرب جميعهم ونحن لا نريد شيئا لأنفسنا في هذين البلدين، وكل ما نرجوه هو أن تبقى هذه البلاد لأهلها، وإننى لا أريد مُلكاً لنفسى هناك ولا لأحد من أولادى فنحن نعيش قانعين وقد كفانا الله في هذه القناعة .." [٣].

---

(١) لمعرفه تفاصيل هذا العرض يمكن الرجوع للفصل الثانى من هذه الرساله.
(٢) عبد المنعم الغلامى : المرجع السابق، ص: ٣٨٤.
(٣) نفسه : ص: ٣٨٥.

وكان لتنامي الدور السعودى في البلاد العربية نتيجة لتطور الظـروف السياسية والاقتصادية ونتيجة لإلتزام المملكة إلتزامًا تاريخيًا بقضية فلسـطين أن تقدم بعض الأحرار السوريين إلى السلطان عبد العزيز - سابقًا - يستحثونه لغزو سورية وتحريرها من أيدى الغاصبين ، في وثيقة هامة بتاريخ ٢ (صفر ١٣٤٣هـ/ ٣ (سبتمبر ١٩٢٤م) تأتي على خلاصتها : "في رجاء من الإمام العادل ، وهـو أن البلاد ما زالت تتطلب أن ترى رجلًا من آل سعود تسمع قوله وتعيه ، وتنتظر إليه لترى درجة حنوه على العرب ، وما يضمر لقومه وما يمكنه أن يعمل لهم من خير أراده الله تعالى . وقد كلفنى أكثر أرباب المكانة ، وكل إخوانى مـن الأحزاب ، أن أعرض هذا الأمر على الإمام العادل ، وهو أنه لو سمح لنجـله الكريم" فيصل آل سعود " أن يشرف مصـر ، فيمكث بها ما شاء ليتعرف هناك برجال العرب من شاميين وفلسطينيين وعراقيين ويمنيين ، ثم يزور فلسطين والشام ، ويأخذ بطريقه إلى الجوف ليرى العرب روح الإمام متحلية بنجله الذى يسمع بـه العرب عن بعد ، ولا يرون غير رسمه وصورته في الجرائد .. وإذا أراد اللـه إنفاذ هذه السياحة فليأمرنا الإمام وليعلمنا وقت تشريفه ، لنكون في معيتـه بمصر وفي فلسطين ودمشق ، وستحدث هذه السياحة انقلابا في أفكار الذين كانوا يتصورون أن نجدًا لا يوجد فيها رجال يستميلون نفوس الحضر إليهم ، وسنتمكن من إقامة حفلات له في مصر والجهر بإسمه على رؤوس منابر الخطابة .." (1)

---

(1) نص الرساله كاملا . انظر : حافظ وهبه : المرجع السابق ، ص ص: ٢١٩-٢٣٣ .

قصارى القول .. إن سياسة الملك عبد العزيز الحكيمة تجاه البـــلاد العربية ومناصرته لقضايا التحرير في تلك البلاد .. هي التي دفعت أبنـــاء الدول العربية للجوء إليه منذ كان سلطاناً على نجد حينذاك .. وفيما بعد وعندما تمكن من توحيد المملكة العربية السعودية .. إستقطب أنظار العالم العربي فكان موقفه من قضية فلسطين حافزاً لجميع الدول العربية ،أن تأخـذ برأيـه . وتتسابق لتحظى برعايتـه واهتمامـه .





الخاتمة

الخاتمـــــة

استأثرت القضية الفلسطينية ـ وهي القضية المحورية ـ على اهتمام ورعايـة الملك عبدالعزيز آل سعود ، اهتماما بدد كل محاولات الحكومة البريطانية فـي انتزاع ولو شبه اعتراف بالوطن القومي لليهود .. في مقابل الغاء معاهدة القطيف ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م ، وظل الملك عبدالعزيز حذرا من الحكومة البريطانية يدفـع كل ما يختص بهذا الموضوع بدراية وحكمة ، حتى تم له توحيد المملكة العربيـة السعودية عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م ، وبذلك أضفى على المملكة بعدا مستقبليا ..

من هذا المنطلق .. أخذت المملكة العربية السعودية في تبني قضيـة فلسطين ، شأنها في كل قضية تحررية خاضت غمارها سياسيا واقتصاديـا .. ومع مطلع عام ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م ، ألقت المملكة بكل ثقلها في مواجهة التحديـات الصهيونية السافرة .. وتصدت لوقف تيار الادعاءات الباطلة ، فكان المنطق والواقـع أقوى من كل ادعاءات الصهاينة الباهتة ..

قد يقال ، أن المملكة العربية السعودية لم تكن في طليعة الدول العربيـة ، الا أنه ليس غريبا أن تكون السعودية سباقة بين دول المنطقة إلى الإهتمام بقضيـة فلسطين . وتأييدها لهذه القضية ، وليس ذلك سوى امتداد طبيعي ومتابعة متصلة للسياسة الخارجية القائمة على مبادئ العدل والحرية . ومساعي وجهود المـلك عبدالعزيز الحثيثة ، في ايجاد جبهة عربية موحدة لمجابهة الأحداث العالميـة

المضطربة ،سبقا دبلوماسيا لا يمكن أن يرقى اليه الشك .. كانت بواعثه وأهدافه حماية القضية الفلسطينية من الأطماع الاستعمارية ، التي كانت آنذاك تسيطر بطريقة أو أخرى على مقاليد الحكم في بعض البلاد العربية ، فجاء هذا العمل ليؤكد فعالية وسعة أفق هذه السياسة الحكيمة ..

وفيما بعد .. تبلور عن ذلك اجماع عربي حول قضية فلسطين ، تمخض عنه عقد سلسلة من المؤتمرات العربية ، مؤتمر بلودان ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م ، المؤتمر البرلماني ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م ، مؤتمر أنشاص ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م ، مؤتمر عاليه ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .. الخ وقد أعرب ذلك العمل الكبير ، عن قدرة وخبرة الملك عبد العزيز آل سعود في إمتصاص الخلافات ، التي كانت بين الدول العربية وكانت جهوده تلك نواة لقيام الجامعة العربية فيما بعد ..

وقد أدرك عرب فلسطين مدى علو المكانة التي يتمتع بها الملك عبد العزيز على الصعيدين العربي والدولي ، فتوالت النداءات تطلب التدخل السعودي ، الذى جاء نتيجة اجماع عربي ، في ترك حرية التصرف للملك عبد العزيز الذى بادر الى تبني النداء الذى وجهته الهيئة العربية العليا ..

وخلال الفتره مابين عامى (١٣٥٧هـ-١٩٣٩م/ ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م) ، سجلت المملكة العربية السعودية ، أول تحرك على مسرح السياسة الدولية .. وهو تحرك بقدر فاعليته في خلق توازن بين قوى المجموعة العربية ، فقد أثار حنق الصهيونية العالمية لهذا التفوق الذى أحرزته المملكة .. فجاءت مشاركة المملكة العربية السعودية

في موءتمر لندن ١٣٥٧هـ-١٩٣٩م/ ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، فرصة كبرى لخدمة القضية الفلسطينية ، ونقلها من الصعيد العربي إلى الصعيد الدولي .

واتفقت الدول العربية جميعا .. ووضعت تخطيطا حقيقيا برهنت فيه على وحدة الهدف والمصير .. ونجح فيصل بن عبد العزيز في أن يفضح مزاعم الصهيونية الباطلة .. ويخرس أبواق دعاياتها المضللة ، فكان دفاعه عن عروبة فلسطين ، في المحافل الدولية دفاعا اتسم بالواقعية ، والقناعة المبنية على أن الحقائق التاريخية ، هي أكثر القناعات فاعلية للتحقيق بهذا اليقين .. وعلى ضوء هذه المعادلة تحرك الفيصل بن عبد العزيز ، وصال وجال على المسرح الدولي .

وتزداد الصورة جلاء .. اذا ما تتبعنا بقية تلك المواقف السياسية للمملكة ، والتي تدرجت من سياسة التنبيه والتحذير والانذار .. الى الجهر بكلمتها أمام العالم .. ووقعت أحداث سياسية وعسكرية في هذه الفترة ، جعلت الحكومة البريطانية تتوارى خلف غياهب الحرب العالمية الثانية (١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م/ ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م) ..
وبدأ الدور الأمريكي في الظهور بعد أن نجح في التعتيم على الدور البريطاني الى حد كبير . وفي هذا المنعطف الخطير الذى كانت تمر به القضية الفلسطينية ، أدرك الملك عبد العزيز أن ميزان القوى قد تغير ، وان الموقف يحتم مجاراة هذا التغيير في سبيل مصلحة فلسطين ..

وبدأ الملك عبد العزيز سلسلة من المراسلات الرسمية مع الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت، حفلت بعرض تاريخي شامل لعروبة فلسطين ، ونقد ساخر لمزاعم

الصهيونية ، هذا بالاضافه الى كونها عززت سياسة المملكة العربية السعودية على الصعيد الدولي .. واضعفت من الوجود البريطاني في فلسطين . وأهم من ذلك كله أعطت للمشكلة الفلسطينية طابعا وبعدا عالميين ..

وفي غمرة تلك الأحداث العالمية المضطربة .. اجتاحت العالم أزمة اقتصادية شاملة ، تركت آثارا واضحة على معظم الدول ، ولم تنجو منها المملكة العربية السعودية .. وازدادت الظروف حدة .. نتيجة للنقص الشديد الذى حدث في موارد الدولة من جراء انخفاض عدد الحجاج الذين حالت ظروف الحرب العالمية الثانية عن قدومهم ، وهو مورد كان اعتماد الحكومة عليه لا يقل أهمية عن البترول اليوم ..

وظنت الصهيونية .. أن الحظ قد تبسم لها ، وأن الملك عبد العزيز قد أسقط في يده .. فهو أمام خيارين لا ثالث لهما ، أن يجوع الشعب السعودى ، أو يبيع فلسطين لقاء عدة ملايين من الجنيهات .. عدا منصب ملك العرب الذى سوف تضفيه عليه بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ..

وتسير الصهيونية في تنفيذ مخططاتها تلك .. وتبعث بعميلها فيلبى الى الملك عبد العزيز ، يساومه ويغريه أن تنتشله الصهيونية من هذه الأزمة الاقتصادية .. أمام ذلك الاغراء الذى لا يمكن أن يصمد أمامه الا نفس أبية .. وشخصية قوية ، يرفض الملك عبد العزيز ويشده ، ويفوت على الصهيونية تلك الفرصة ، ويثور على فيلبى ثورة جعلته يلم أذ ياله ويرحل عن البلاد ..

ازاء هذا الفشل الذريع الذى منيت به الصهيونية على يد الملك عبد العزيز ، لم تيأس.. وعاودت الكرة ثانية مستخدمة نفوذ رئيس أكبر دولة في العالم، الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت .

وتعود الاتصالات ثانية بين الزعيمين .. وأمام منطق الملك عبد العزيز وذكائه تراجع الرئيس الأمريكى عن قراره في تأييد الصهيونية ، كما عزم على لقاء الملك عبد العزيز (١٣٦٥هـ/ ١٩٤٥م) .. وكان لقاء تاريخياً تجسدت فيه دهاء وحنكة الملك عبد العزيز الذى أفصح للرئيس الأمريكى عن سياسة المملكة في دفاعها عن قضية فلسطين ، وحقها في تقرير مصيرها . وهي سياسة ظهرت فعاليتها ان لم يكن جدواها . حين أكد الرئيس الأمريكى للملك عبد العزيز: " أنه لن يعمل شيئا يساعد به اليهود ضد العرب" وتأتي مقولة الرئيس الأمريكى تلك اعترافا مبدئيا بقضية فلسطين ..

استمرت جهود المملكة العربية السعودية في استقطاب زعماء العالم، من أجل دعم وتأييد عروبة فلسطين .. وجاء هارى ترومان خليفة روزفلت ودعم الملك عبد العزيز استمرارية تلك الجهود التى بدأها مع سلفه ، لكن تعاطف ترومان الصريح مع الصهيونية ، جعل الملك عبد العزيز وهو السياسى الحاذق يتجه مرة أخرى الى الحكومة البريطانية ، التي استعادت نشاطها وأخذت في اضعاف النفوذ الأمريكى في المنطقة بشتى الطرق ..

لكن الأطماع الشخصية للحكومتين الأمريكية ـ البريطانية .. كانت وراء سياسة النفس الطويل

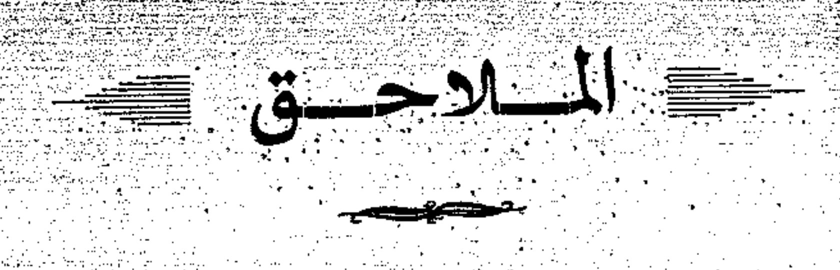
التى تميزت بها الصهيونية ، لذا استغل زعماء هذه الحركة ، المنافسة الشديدة بين الحكومتين . فبدأوا في سياسة المزايدات بين القطبين ، وهي سياسة أثبتت فعاليتها وجعلت الدولة التي أعلنت ميثاق الحرية والسلام ، تقف في منتصف المحرم ١٣٦٦هـ/نهاية نوفمبر ١٩٤٧م ، تؤيد تقسيم فلسطين الي دولتين عربية - ويهودية ، وهو قرار جائر استنكرته المملكة العربية السعودية حكومة وشعبا .. كما استنكرت سابقه (١٣٥٦هـ/١٩٣٧م) ، وأحدث هذا الاجراء موجة سخط عارمة ، شملت مدن وقرى المملكة على حد سواء .. ودفعت الشعب السعودى لمناصرة عرب فلسطين بالنفس والمال ، وكان لهذه الغضبة أثرها الكبير في تلويح الملك عبد العزيز لشركات البترول الأمريكية العاملة بالمملكة ، تلويحا لا يخل بسياسة بلاده وقدراتها الاقتصادية ، وبدأ بالتالى سلسلة من الضغوط المختلفة على الحكومة الأمريكية ، حتى أذعنت عدولها عن قرار التقسيم ، وكان هذا التراجع السريع دليلا جديدا على نجاح السياسة السعودية ..

وحاولت بريطانيا أن تستفيد من تدهور الأوضاع الأمنية في فلسطين ، والتي وقعت من جراء قرار التقسيم ، فأعلنت البلاغ المشترك الصادر من وزارتي الخارجية والمستعمرات عن اعتزامها على وضع حد للانتداب البريطاني في الخامس من رجب ١٣٦٧هـ/ الخامس عشر من مايو ١٩٤٨م ، وتدخلت المملكة العربية السعودية - كسابق عهدها - لدى الحكومة البريطانية لتأجيل الانسحاب دون جدوى .

وجد الملك عبد العزيز أن الموقف يقتضي دعم عرب فلسطين ماديا وعسكريا ، فاستجاب الشعب السعودي لهذا النداء ، وبدأت حملة التبرعات والتطوع معا . وامتلأت الصحف السعودية بأسماء المتبرعين والمتطوعين للجهاد في فلسطين ، وكان اندفاع الشعب السعودي ، لتحرير فلسطين باعثا على خوف الحكومة البريطانية ، التي تصدت لهم وحالت بينهم وبين دخول فلسطين ..

أما الملك عبد العزيز ، فقد ساءه أن تسير الأطماع الشخصية بعض زعماء العرب ، لدرجة أنهم كانوا الأداة التي تنفذ بريطانيا مخططاتها عن طريقهم ، فرفضوا في ساعة تقرير المصير ، رأى الملك عبد العزيز الذي رأى امداد عرب فلسطين بالمال والسلاح دون تدخل الجيوش العربية .. ذلك الرأى الذي أثبت أن الملك عبد العزيز ، كانت تسيره في جميع خطواته ارادة قوية لا تغفل عن الهدف ، لذا كانت كل خطوة تمهيدا موضوعيا للخطوة التي تليها ، وفي الوقت ذاته سلاحا من أسلحة المعركة ..

ولكن رغم جهود المملكة العربية السعودية من أجل قضية فلسطين على الصعيدين العربي ـ والدولي ، الا أن هناك أقلاما تحاول أن تنتقص من تلك الجهود .. وذلك الموقف ..


الملاحق

ملحق رقم (١)

قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين
١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم
١	محمد ظافر
٢	راشد بن عتيق الغامدى
٣	سعيد بن عبد الله
٤	علي الغامدى
٥	حامد البكرى
٦	علي اليافعي
٧	محمد سعيد الحربي
٨	عبد الله بن مقبول الحربي
٩	سعيد الجهني
١٠	محمد المطيرى
١١	عايض الشمراني
١٢	صالح الزهراني
١٣	هلال الحارثي
١٤	عبد الله سعيد الغامدى
١٥	أحمد محمد الغامدى
١٦	عبد الرحمن سعيد المطيرى
١٧	أحمد بن صالح بن مرزوق الجهني

(تابع) قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين
١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاســــــم
١٨	محمـــد الدوســـري
١٩	عبد اللــه العـــنزي
٢٠	علي بن محمـد اليمانـــي
٢١	عيد بن عبد اللــه الشـــمري
٢٢	أحمــد حبشي حجـــازي
٢٣	أحمد بن عز راشـد الشــمري
٢٤	صالح بـن محمـــد الشـهري
٢٥	راشــد بــن جـــارح
٢٦	ســعيد بن يحي المالكـــي
٢٧	علي بن عبد الله المالكـــي
٢٨	أحمـــد العســـيري
٢٩	علـــي زهرانـــي
٣٠	عيضـه حسـين المالكـــي
٣١	عبـد الغـني الحربـــي
٣٢	صالـــح الغامـــدي
٣٣	محمـــد الحربـــي
٣٤	عايـــض الشـــمري

(تابع) قائمة بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم
٣٥	علي الغامدي
٣٦	علي الشمري
٣٧	علي القحطاني
٣٨	راشد الزهراني
٣٩	محمد القحطاني
٤٠	محمد الشمري
٤١	سعود العتيبي
٤٢	فهد العتيبي
٤٣	عبدالله العتيبي
٤٤	عماد الجهني
٤٥	عبدالله السبيعي
٤٦	عواد الحربي
٤٧	عبدالرحمن بن صالح الأحمري
٤٨	سالم بن صالح السبيعي
٤٩	محمد حسن السبيعي
٥٠	عبدالله حمدان

(تابع) قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم
٥١	ضاوى بن عبد العتيبي
٥٢	علي العريفي
٥٣	عبد الرحمن محمد غامد
٥٤	عبد الرحمن بن سعد
٥٥	محمد بن عبيد
٥٦	حمد بن عمر راشد (١)
٥٧	خضر بن علي الزهراني
٥٨	حسن العمه الزهراني
٥٩	ضيف الله بن محمد
٦٠	سعيد أبو حليمه الغامدى
٦١	عبد الله البكرى الغامدى
٦٢	أحمد البكرى الغامدى
٦٣	علي الرفاعي الغامدى
٦٤	سالم البكرى الغامدى
٦٥	علي الدرفاسي
٦٦	زعل بن حمود العنزى
٦٧	محمد بن تومان

(١) أم القرى : ع ١٢٢٣ بتاريخ ١٥ شوال ١٣٦٧هـ/ ٢٠ أغسطس ١٩٤٨م ص: ٠١

(تابع) قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم
٦٨	حميد بن بصيلان
٦٩	زبن بن خزيم الشحري
٧٠	عشوى بن عثمان الشمرى
٧١	حامد بن مخلف الشمرى
٧٢	خلف بن رشيد الشمرى
٧٣	سالم بن محمد البلوى
٧٤	سعود بن مانع
٧٥	سعيد العمرى
٧٦	عبود العمرى
٧٧	حسن بن سعيد العمرى
٧٨	عبد الله بن جمعان الغامدى
٧٩	أحمد بن عتيق الغامدى
٨٠	حسين العجمي
٨١	عبد الله الجهني
٨٢	عبد الله يحي الزهراني
٨٣	محمد عبيد الشهرى
٨٤	قاسم جليدان[1]

(١) فهد المارك : المرجع السابق ، ص٣٥ ، أم القرى : المرجع السابق ، ص : ١

(تابع) قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين

١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم
٨٥	تركي بن ناهض
٨٦	محمد بن سعد
٨٧	ساعد الجهني
٨٨	محمد عبد الواحد
٨٩	محمد عبد الله الطريشي
٩٠	فريح المليحي
٩١	محمد سعيد العلاوى
٩٢	عبد الوهاب بن محمد
٩٣	عبد الله بن عوضه
٩٤	محجوب بن سفر
٩٥	المشرف بن علي
٩٦	علي بن جدير
٩٧	عطا الله بن ضيف الله
٩٨	فرج بن أحمد بن مسلم
٩٩	سعد بن عايش
١٠٠	سلامه بن محمد
١٠١	الحريب بن محمد

(تابع) قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين
١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاســــــم
١٠٢	مرزوق عبد ربـــــه
١٠٣	مسلم سليم بن مسلم
١٠٤	أحمـد بـن رده
١٠٥	مبروك بن حمد بن غنيم
١٠٦	محمد معوض النطيرى
١٠٧	عواد بن دخيل
١٠٨	خلف بن غنيم
١٠٩	فريج بن سليم
١١٠	محمد بن محسن ألصياوى
١١١	ظاهر بن رايق
١١٢	حميد الضبيب
١١٣	عوض بن بخيت السناني
١١٤	لافي الرشيد
١١٥	سليمان بن عوده بن محمد
١١٦	حماد بن محمد بن مسعد
١١٧	محمد بن عبد الله سعد
١١٨	شلاش بن عواد بن غنايم

(تابع) قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين

١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاســـــم
١١٩	عايـــد بن منيـــــــس
١٢٠	عبد الرضي بن علي بن مرضي الشقراني
١٢١	سلطان بن ابراهيم بن عويقـــــل
١٢٢	علي بن وقيان بن مهـــــاوش
١٢٣	مصلح بن صالـــــح أبو ربعـــه
١٢٤	كريم بـــــن علي النحـــــاس
١٢٥	سليمان بن عوض بن دخيل اللــــه
١٢٦	معتـــوق بـــن محمـــــد
١٢٧	عبد الرحمن بن مطلــق بن عزيـــز
١٢٨	صـــــالح بن مـــــرزوق
١٢٩	عبد الرحمن بن محمد بن عايش بن جعجع
١٣٠	علـــي بن محمـــد بن صالـــح
١٣١	عبيـــد الله بـــــن عيـــــاده
١٣٢	ســـعد بن فريج بن حســـــين
١٣٣	محمـد بن ســـعيد بن مـــروان
١٣٤	عيـد بن محمـــد بن كويـــــن
١٣٥	خلـــــف خابـــــوري

(تابع) قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين

١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم
١٣٦	صالح الهندي بن صحيف
١٣٧	سعيد بن عيناد
١٣٨	شنين بن علي النصافي
١٣٩	خلف بن مرشد
١٤٠	محمد بن حميد بن فالح بن غنيم
١٤١	سليمان بن عوض بن دخيل الله
١٤٢	عبد بن خميس
١٤٣	عبد الرحمن بن صالح
١٤٤	فارس بن عبد الله
١٤٥	علي بن مفلح
١٤٦	هلال الحارثي
١٤٧	مبروك العبد الله
١٤٨	راشد بن صلاح
١٤٩	محمد بن ضافر
١٥٠	عيد بن يحيي
١٥١	محمد بن متولي
١٥٢	عبد الله بن رزق بن مرزوق
١٥٣	عبد الله بن شعيع

(تابع) قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين
١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

مسلسل	الاســـــــم
١٥٤	هـــــواد بن عبد اللـــه
١٥٥	بنـدر بـن هادى بـن جرســـوع
١٥٦	ســالم بن علي بـــن جمعـــان
١٥٧	عبــد الله بن جمعـــان
١٥٨	عطيـــه عبد الواحـــــد
١٥٩	زائـــــد بن علــــي
١٦٠	عبيـــد بن سعيـــد
١٦١	نشـــأ بن محمد بن نهـــير
١٦٢	عايش بن عوض بن ابراهيم بن مخيمر
١٦٣	علـي بن أحمـد بن محمـــد
١٦٤	عيـــد بن ســـعيد بن علـــي
١٦٥	عبـد الرحمن بن شــــامان
١٦٦	مـذود بن رصـام بن شايـــــع
١٦٧	محمـد العبد اللـــه الفرحـــان
١٦٨	عبد اللـــه بن شــــلاش
١٦٩	مشـــــلح بن عـــروج
١٧٠	عامـــــر بن ســـعد
١٧١	ســـــعد بن فالـــح

(تابع) قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين
١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم
١٧٢	مفرج بن فالح
١٧٣	راشد بن عبد الله
١٧٤	عواد بن علي
١٧٥	راشد بن مغرم
١٧٦	سعد بن مرزوق
١٧٧	راشد بن عبد الله
١٧٨	علي بن حسن الزنقور
١٧٩	صالح بن صالح
١٨٠	عايض بن محمد
١٨١	حمدان بن محمد
١٨٢	شخصي بن دخيل الله بن بركات
١٨٣	أحمد بن عبد الله
١٨٤	علي بن سعد
١٨٥	علي الصالح
١٨٦	عيد بن معلول
١٨٧	حبيب بن ابراهيم
١٨٨	مصلح بن مفلح
١٨٩	عبد الله بن نايف

(تابع) قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من المتطوعين في حرب فلسطين

١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م

مسلسل	الاســــــم
١٩٠	ســــعد بن محمد بن ســـعيد
١٩١	احمد بن ابراهيم العاصمي العمـرى
١٩٢	ســــــعد بن محمـــد (١)

(١) فهد المارك : المرجع السابق ، ص ص : ١٩ ـ ٣٢ .

ملحـــق رقم (٢)

أسماء الجرحى المتطوعين من المجاهدين السعوديين في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م (*)

مسلسل	الاســـم
١	علي الذياب الهـــادى
٢	علي العـــراك الزقروطـــي
٣	عبد الهادى أبو عنقـــا
٤	شـــنيويح بن زايـــد
٥	عبد اللـه بن أحمد أبو الخـــير
٦	محمـــد العبيـــدى
٧	اسماعيـــل العبد اللـــه
٨	صـالح بن عبد اللـــه
٩	حسـين بن ســـليمان
١٠	محمـــد بن فالـــح
١١	سليمان بـن محمد العبد اللـــه
١٢	عقيـل الراشـد الرميـــد
١٣	مجـــرس بن عوض بن جار اللـه
١٤	سـالم بن عتيـــد
١٥	ســعود بـــن زينفـــير
١٦	محمد عويد بن محمد بن خطـــاب
١٧	محمـــد بن فريـــج

(تابع) أسماء الجرحى المتطوعين من المجاهدين السعوديين في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم
١٨	سليمان بن مرزوق
١٩	[illegible]
٢٠	سليمان بن راشد
٢١	سفر بن سعيد
٢٢	علي بن محمد بن جمعه
٢٣	هلال بن سعود
٢٤	ابراهيم بن مطلق الصقرى
٢٥	سعود العبد الله الحماد
٢٦	فهد بن ذباح
٢٧	سليمان بن عوض
٢٨	معتق بن محمد
٢٩	محمد بن عبيد
٣٠	علي العريفي
٣١	أحمد بن معيتق أبو ربعه
٣٢	عبيد بن ناصر بن غانم
٣٣	سفر بن راشد الجهني

(*) فهد المارك : المرجع السابق ، ص ص : ٤١ _ ٤٤ .

ملحـــــق رقم (٣)

أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيـــادة الجيش السورى الأوســـمة الحربيـــة (*)

مسلسل	الاســـم	نوع الوســـام
١	الملازم الأول فهـــد المـــارق	وســام الاخلاص مع السـعف
٢	الملازم الأول ســعدون الحسين	" " " "
٣	الملازم علي ذياب الهـــادى	" " " "
٤	وكيل أول عمـــر وهـــاب	وسام الاخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
٥	وكيل أول جلـــوى مطـــر	" " " " " "
٦	وكيـــل مرزوق عبيكـــه	" " " " " "
٧	وكيـــل نـــواف السعيـــد	" " " " " "
٨	وكيـــل عبد اللـــه أحمـــد	" " " " " "
٩	وكيـــل فهـــد ناصـــر	" " " " " "
١٠	وكيـــل اسماعيـــل عبد اللـــه	" " " " " "
١١	رقـــيب أول مصطفى الشايـــع	" " " " " "
١٢	رقـــيب أول مهـــنا راشـــد	" " " " " "
١٣	رقـــيب أول ناعـــم محمـــد	" " " " " "
١٤	رقـــيب أول خلـــف عبـــدو	" " " " " "
١٥	رقـــيب أول عوض يحي الشعشعي	" " " " " "
١٦	رقـــيب فالح منـــور	" " " " " "
١٧	رقـــيب سميحـــان حمـــاد	" " " " " "

(تابع) أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاســـــم	نوع الوســـام
١٨	رقيب أحمد جابر	وسام الاخلاص مع النجمة الفضية المذهبة
١٩	رقيب صالح جار الله	" " " " " "
٢٠	رقيب سلطان بن سليمان العنقري	" " " " " "
٢١	رقيب فهد ذباح	" " " " " "
٢٢	رقيب عبد الرحمن سالم	" " " " " "
٢٣	العريف محمد عبيدي	وسام الاخلاص مع النجمة الفضية
٢٤	العريف علي عوض	" " " " "
٢٥	العريف اسماعيل سلطان	" " " " "
٢٦	العريف سعود زيدان	" " " " "
٢٧	العريف عمر دخيل	" " " " "
٢٨	العريف سالم محمد عبد الله	" " " " "
٢٩	العريف مزيد مطلق	" " " " "
٣٠	العريف عوض محمد فالح	" " " " "
٣١	العريف عواد عائد عوده	" " " " "
٣٢	العريف ديبان ناجي	" " " " "
٣٣	العريف فهد سرور	" " " " "
٣٤	العريف عقيل راشد	" " " " "

(تابع) أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاســـم	نوع الوســام
٣٥	العريف غازي عبد اللـه	وسام الاخلاص مع النجمة الفضية
٣٦	العريف محمد صالح محمد	" " " " "
٣٧	العريف محمد محمـود	" " " " "
٣٨	العريف عبد الله محمد اليماني	" " " " "
٣٩	الجندي عقيل فالـح	" " " " "
٤٠	الجندي فهد سعيـد	" " " " "
٤١	الجندي عمر محمد عمـر	" " " " "
٤٢	الجندي عبد الله فرحـان	" " " " "
٤٣	الجندي نوهان عـواد	" " " " "
٤٤	الجندي محمد رجـاء	" " " " "
٤٥	الجندي عدوان رجـاء	" " " " "
٤٦	الجندي عبد الله حسن حماد	" " " " "
٤٧	الجندي فـراج عـوض	" " " " "
٤٨	الجندي ربـاح مخيمـر	" " " " "
٤٩	الجندي دغيم شـنوان	" " " " "
٥٠	الجندي عيد خلف معطـي	" " " " "
٥١	الجندي عـواد عبـدان	" " " " "

(تابع) أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة
الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
٥٢	الجندي معيوف فهد	وسام الاخلاص مع النجمة الفضية
٥٣	الجندي مهوس فرح	" " " " "
٥٤	الجندي محمد سعيد ضيتان	" " " " "
٥٥	الجندي فلاح فالح شريم	" " " " "
٥٦	الجندي عبد الله رجاء حربي	" " " " "
٥٧	الجندي طالع حامد	" " " " "
٥٨	الجندي علي صالح أحمد	" " " " "
٥٩	الجندي علي قطيش	" " " " "
٦٠	الجندي محمد أحمد عبد الرحمن	" " " " "
٦١	الجندي محمد عبد الله محمد	" " " " "
٦٢	الجندي الرفاعي سعود	" " " " "
٦٣	الجندي ناصر عبد الله قاسم	" " " " "
٦٤	الجندي حمود شاهر	" " " " "
٦٥	الجندي سليمان سائر	" " " " "
٦٦	الجندي سليمان حامد	" " " " "
٦٧	الجندي سليمان راشد	" " " " "
٦٨	الجندي محمد جابر	" " " " "

(تابع) أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة
الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
٦٩	الجندي علي محمد منصوري	وسام الاخلاص مع النجمة الفضية
٧٠	الجندي عبد الواحد محمد	" " " " "
٧١	الجندي حامد عبد الله	" " " " "
٧٢	الجندي عبد الله سعيد	" " " " "
٧٣	الجندي فهد هزاع	" " " " "
٧٤	الجندي غانم زيد	" " " " "
٧٥	الجندي نايف البيطي	" " " " "
٧٦	الجندي حمدان فالح	" " " " "
٧٧	الجندي ابراهيم عوض	" " " " "
٧٨	الجندي ناصر محمد صلاح	" " " " "
٧٩	الجندي سلامه خلف	" " " " "
٨٠	الجندي ابراهيم حسين	" " " " "
٨١	الجندي يوسف عبد الله	" " " " "
٨٢	الجندي مرزوق رميح	" " " " "
٨٣	الجندي تركي معاشي	" " " " "
٨٤	الجندي علي محمد أبوهذيل	" " " " "
٨٥	الجندي حسين الناصر العساف	" " " " "

(تابع) أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
٨٦	الجندي سليمان محمد العبد الله	وسام الاخلاص مع النجمة الفضية
٨٧	الجندي علي عبد الله اللاحقي	" " " " "
٨٨	الجندي محسن سويد سويدان	" " " " "
٨٩	الجندي خلف معاشي	" " " " "
٩٠	الجندي عبد الله جوير	" " " " "
٩١	الجندي محمد سلامه زيد	" " " " "
٩٢	الجندي حمد عوض مطوع	" " " " "
٩٣	الجندي راشد نحو	" " " " "
٩٤	الجندي محمد حمد سبيعي	" " " " "
٩٥	الجندي محسن أحمد عبد المحسن	" " " " "
٩٦	الجندي عبيد فرحان	" " " " "
٩٧	الجندي شركسي أحمد	" " " " "
٩٨	الجندي عقيل سليمان	" " " " "
٩٩	الجندي علي ضاري مرشد	" " " " "
١٠٠	الجندي عبد الكريم ربيعه	" " " " "
١٠١	الجندي حامد أبو ربعه	" " " " "
١٠٢	الجندي نوشي رجا	" " " " "

(تابع) أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيادة الجيش السوري الأوسمة الحربية

مسلسل	الاسم	نوع الوسام
١٠٣	الجندي مناحي هزاع	وسام الاخلاص مع النجمة الفضية
[illegible]	الجندي مستند غالب	" " " " "
١٠٥	الجندي فهد محمد سبيهي	" " " " "
١٠٦	الجندي مطلق عطا الله	" " " " "
١٠٧	الجندي مبارك رجاء	" " " " "
١٠٨	الجندي سميحي صالح	" " " " "
١٠٩	الجندي سليمان مرزوق	" " " " "
١١٠	الجندي عبد وحماد	" " " " "
١١١	الجندي حجاب عريمان	" " " " "
١١٢	الجندي محمد علي العبيد	" " " " "
١١٣	الجندي سليمان محمد سائر	" " " " "
١١٤	الجندي دخيل الله محمد	" " " " "
١١٥	الجندي محمد فريح	" " " " "
١١٦	الجندي خليف مسند	" " " " "
١١٧	الجندي سليم قريعان	" " " " "
١١٨	الجندي مازن محمد	" " " " "
١١٩	الجندي عطيه عبد ربه	" " " " "

(تابع) أسماء المجاهدين (المتطوعين) الذين منحتهم قيـــادة
الجيش السورى الأوسمة الحربيـــــة

مسلسل	الاســــــم	نوع الوســـام
١٢٠	الجندى جابـــر علـــي	وسام الاخلاص مع النجمة الفضيـة
١٢١	الجندى ســعود عبد اللـه	" " " " "
١٢٢	الجندى محمد أحمد علـــي	" " " " "
١٢٣	الجندى مطـــر مســـند	" " " " "
١٢٤	الجندى طـراد ســـعد	" " " " "
١٢٥	الجندى عبد الله عبد الرحمن	" " " " "
١٢٦	الجندى معلـــي عيـــاد	" " " " "
١٢٧	الجندى عقيل مطلـــب	" " " " "
١٢٨	الجندى علي محمد الصالـــح المســـيب	" " " " "
١٢٩	الجندى عثمان عبد العزيـــز	" " " " "
١٣٠	الجندى عزيز حمـــدان	" " " " "
١٣١	الجندى علـي مبـــارك	" " " " "
١٣٢	الجندى نغيمش سليمـــان	" " " " "
١٣٣	الجندى عبد الله مـــبروك	" " " " "

(*) فهد المارك : سجل الشرف ، ص ص ٤٨ ـ ٥٠ .

ملحق رقم (٤)

قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من القوات النظامية في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم	الرتبة
١	عبد الله الطاسان	ملازم ثاني
٢	أحمد ناصر الحيدرى	" "
٣	عبد الرحمن الشاهر	" "
٤	صالح البحيرى	" "
٥	يحي بن صمعان	نائب
٦	سيف بن وقيت	"
٧	حسين بن شار	"
٨	ناصر السالم الحمامه	عريف
٩	محمد بن خلوفه الشهرى	"
١٠	عبد الله بن حمد الدوسرى	"
١١	سعد بن علي الشهرى	"
١٢	صالح بن رشود العتيبي	"
١٣	علي العسيرى	"
١٤	حمد بن عبد الله الشهرى	"
١٥	ابراهيم السكيت	"
١٦	سالم بن محمد الشهرى	"
١٧	محمد بن غرم الشهرى	"

(تابع) قائمه بأسماء الشهداء السعوديين من القوات النظامية في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم	الرتبة
١٨	خايف بن شطوان	جندي
١٩	سعيد بن عبد الرحمن	"
٢٠	مفرح بن محمد عسيرى	"
٢١	ابراهيم بن علي العسيرى	"
٢٢	فائز القرني	"
٢٣	محمد بن علي القحطاني	"
٢٤	سعيد بن هندى	"
٢٥	علي العريشي	"
٢٦	أحمد الشمراني	"
٢٧	سفر بن سافر المطيرى	"
٢٨	عبد الرحمن بن عبد الله المطيرى	"
٢٩	سفر بن سياف البيشي	"
٣٠	علي بن أحمد الشهراني	"
٣١	شايع بن مرعي الزهراني	"
٣٢	جمعان بن عايض الزهراني	"

* أم القرى : ع ١٢٢٤ بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٦٧هـ / ٢٧ أغسطس ١٩٤٨م ، ص : ١،
وحديث الباحثة مع اللواء الركن ابراهيم محمد المالك .

ملحق رقم (٥)

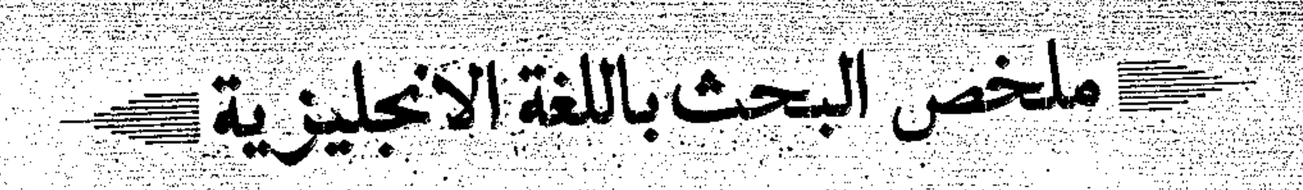
تكريم الحكومة المصرية لبعض أفراد القوات النظامية المشاركة في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م

مسلسل	الاسم	نوع النيشان
١	القائمقام سعيد الكردى	نجمة الملك فؤاد العسكرية
٢	اليوزباشي رشيد البلاع	نوط محمد علي الذهبي
٣	اليوزباشي محمد الهنيدى	نوط الجداره الذهبي
٤	اليوزباشي تركي الراشد	" " "
٥	اليوزباشي عبد الله العيسى	" " "
٦	الملازم أول علي القباني	" " "
٧	الملازم عبد الله النويصر	" " "
٨	الملازم أول صالح النصيان	" " "
٩	الملازم أول محمد العامرى	" " "
١٠	الملازم أول محمد علي سلامه	" " "
١١	الملازم أول ابراهيم محمد المالك	" " "
١٢	الملازم أول علي وهبه كردى	" " "
١٣	الملازم أول فايز عبد الخالق	" " "
١٤	الملازم أول أحمد ناصر الحيدرى	" " "
١٥	الملازم أول غازى الطايفي	" " "
١٦	الصاغ أمين محمد شاكر	" " "

(تابع) تكريم الحكومة المصرية لبعض أفراد القوات النظامية المشاركة
في حرب فلسطين ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م

مسلسل	الاســـــم	نوع النيشـــــان
١٧	الصـاغ عبد الهادى محمـــود	نوط الجـــدارة الذهـــبي
١٨	الصـاغ د. أحمد شلـــــبي	" " "
١٩	الجندى سليمان بن أحمد علاوى	نوط الجـدارة الفضـــــي
٢٠	الجندى محمد عبد الله العتيبي	" " "
٢١	الجندى حسن بن جابر الصبياني	" " "
٢٢	الجندى أحمد بن عســـــيلي	" " "

(*) محمد رفعت المحامي : أسد الجزيره قال لي ، د.ت ، ص ص ١٥٨ _ ١٥٩.


ملخص البحث باللغة الانجليزية

Kingdom Of Saudi Arabia
And The Palestinian Question.

This research is trying to throw light upon the historical role of the Kingdom of Saudi Arabia during that important and critical time of the history of Palestine .

Up to a recent time, the role of the Kingdom towards the question was neither clear nor defined. This is due to the difficulty of obtaining main documents and sources that show the efforts of the Kingdom in this respect. The Kingdom also did not pay attention to what was written or said then because King Abdul-Aziz Al Saud aimed at the rights of the Arabs of Palestine in self-determination.

In spite of many writings which deal with the history of the Palestinian question, in different sides and tributaries, the role of the Kingdom has no prominence among those of the Arab countries. Even those who wrote something about the Kingdom and its situation towards the question, just tried to show some sides and ignored others. So, as I mentioned before, this research is a trial to throw light on the historical role of the Kingdom of Saudi Arabia towards the first question to the Arabs, the question of Palestine.

I have objectively divided this research into an introduction, three chapters and a conclusion so as to count the efforts and trials made by King Abdul-Aziz. In the introduction, I have techied the rise of the palestinian question whese the history of Zionism and its unsuccessful trials with the Othmans nation have been considered. The trials of Hertzel with the Othmany Sultan, Abdul-Hameed II, to establish a national home land for Jews in Palestine have been definetsly considered. According to the obdurate attitude of Sultan Abdul-Hameed towards the Jews, they turned to the British goverment which adopted their hopes and issued Belfor Declaration. This declaration resulted in different Islamic and ARAB reactions both inside and outside Palestine.

The first chapter titled" The attitude of the Kingdom towards the Palestinian question in the ARAB World ";includes Saudi efforts which are clear in several features. The most prominent of them all King Abdul-Aziz's trial to contain disputes among Arabs and build a united Arab front that can face zionist ambitions in Palestine in particular and the Arab countries in general. Zionism got afraid of the ARAB Unity.Thi action had a great effect on Arab sobidarity in that time wher

some Arab countries were still suffering under the yoke of Klest Imperialism in a way or two. The Saudi initiative came to assure the importance of the role Kingdom had played on the Arab field. Later,the fruit of these efforts and trials was apparent when the Arab countries supported and backed the Arab revolutions in Palestine. Arab leaders successively held meetings in several official conferences such as Blodan Conference.

The second chapter deals with the efforts of the Kingdom in supporting the Arabism of Palestine in inter - national conferences. This is considered the begining of the Saudi move over the international field- Kingdom of Saudi ARA had had its previous communications and megotiations with the BRITISH government concerning the Palestinian question. These negotiations took place shortly blfare the union of this King dom," exactly in the year 1333 H/1915 . That had Been when the BRITISH government tried to gain even a semi-admission of its existance in Palestine, but in vain.

Later, the Arabs efforts in general and the Kingdon in particular,managed to move the Palestinian case from the

Arab to the international field. That was when the Kingdom and the Arabs joined London Conference held in 1357 ^{H}/1939., After that, the Kingdom of Saudi ARABIA had a particular part in the international field, a series of negotiations and corres pondances with the American president FRANKLEN Rosevelt. These correspondances had been later on crowned by the historical meeting of the two leaders in Egypt in the year 1364^{H}/1945 . This meeting had led to a full understanding of the Palestinia Question by the American president. The latter promised King Abdul-Aziz not to take any aggressive action against the ARABS

After the sudden death of president Rosevelt, King Abdul-Aziz continued his efforts with the new president, HARY TRUEMAN. Feeling the latter's open support to zionism, King Abdul-Aziz resumed his previons negotiations with the BRITISH government. The Kingdom attitude in London conference II in 1365^{H}/1946 had given an evident picture of the moderate Saudi policy that tried to concentrate its efforts mainly upon the BRITISH and American governments, seeking for gaining world general openion towards the Palestinian question. These endea-vours had crashed into the personal anibitions of the preside of those countries, which consequently led to the deterioratio

of the situation. The Palestinian case had then to be filed in the United Nations in the year 1366^{H}/ 1947 which decided the segregation of Palestine into two countries, an ARAB country and a jewish country.

On, the alter of the United Nations Institution,King Faisal Ben Abdul-Aziz had made it clear when he expressed his country's evident impression of the oppressive resolution of segregation. He announced the support and co-operation of his country and peoples with the Arabs of Palestine. He stated th the Kingdom is not at any rate committed to the United Nation resolntion.

The third chapter is titled" The role of the Kingdo in 1948 war" this role is the end of Saudi diplomatic efforts and the start of a practical stage that emerged in reactions which segregation resolution made inside the Kingdom.The Saud people rushed to donate and volunteer to save Palestine. The numbor of volunteers, who had to enter Palestine and fight Je was about 50,000 fighters. On Al Qura paper was careful to sh such donations. The material support for the Palestinian ques went to the Arabs of Palestine through different channels,th it was difficult to fix such sums.

When the news of the huge numbers of British troops came, the Arabs interacted and detained them from entering Palestine. The British troops were aware of the strength and cousage of those fighters.

The genius and far-sight of King Abdul-Aziz appeared before this was. When the Arab countries decided that regular troops should enter Palestine,he refered to them to supply the Arabs of Palestine with arms and money. This was due to the fact that they knew their country better than any one. Also th entry of regular troops into Palestine would make great nation back Jews. But the Arab leaders did not consider King Abdul-Az views, so defeat and with drawal from Palestine was an enevita result. However this proved the courage and heroism of Saudi troops that joined Palestine war. Members of the Saudi militr force were looked highly upon and charmed by the Egyptian and Syrian governments.

The Kingdom of Saudi Arabia refused to be one of the Arab countries that held truce agreements with Israil in the year 1949 .

المصادر والمراجع

المصـــــــــادر

أولا : الوثائـــــــــق :

أ) وثائق غير منشورة باللغة الانجليزيـــة :

وثائق الخارجية البريطانيـــــــة :

P.R.O.F.O.

- F.O. 141,675,From,Sir A.Clark-Kerr.to Iraq, 22th. December, 1936.
- F.O. 141,675,From Secretarist of the King,to the Saudi Arebia Charge Affairss, 18th. February,1937.
- F.O.141,675,Secret, From Colonial Office, to Mr.Rendel,Downing Street,20th. April, 1937.
- F.O.141,675, From Sir R.Bullard, Jeddah, to Saudi Arabia, 31st. March, 1937.
- F.O.141,675, Secret, From Colonial .

الوثائـــق الألمانيـــة :

Documentson German Foreign Policy :

- D.G.F.P.1918-1945-Series D.1937-1945 No.569. Con; Memorandum by the Head of political Division, Berlin,July 29, 1937.

- D.G.F.P. 1918-1945, Series D. 1937-1945, No.374, Con, From the Minister in Iraq to. F.M, Bagdad, November 9, 1937.

- D.G.F.P. 1918-1945, Series D. 1937-1945, No.378, Con, From the Minister in Iraq to .F.M, Bagdad , January 20, 1938.

ب) وثائق منشورة باللغة العربيـــــة :

- الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الأولى (١٩١٥ ـ ١٩٤٦م).
الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ، المجموعة الثانية (١٩١٧ ـ ١٩٥٠م).

- ملف وثائق فلسطين ، الجزء الأول (٦٣٧ ـ ١٩٤٩م).

- مجموعة المعاهدات من (١٣٤١ ـ ١٣٧٠هـ) ط٤ ، وزارة الخارجية السعودية ، مكة المكرمـــــــة .

جـ) وثائق منشورة باللغة الانجليزية :

- Ibrahim Al-Rashid, Saudi Arabia Enters the Modern World Part 11. SEcret Documents on The Emergence of the King-Dom of Saudi Arabia and World Power 1939-1949. Documentary Publications Salisbury, N.C.U.S.A. 1980 .

- Ibrahim Al-Rashid : Documents on the History of Saudi Arabia, Vol. I.pt 11 p.p. 118 Department of State , From Child to Secretary of state No. 541 DEC, 5,1947.

ثانيا : الاتصـــالات الشخصيه :

- اللواء الركن ابراهيم محمد المالك .
- الفريـــق سليمان الجــــارد .
- ضابط الاتصالات العسكرية أمين محمد شاكر .
- المراسل الصحفي للقوات السعودية شكيب الأموى .

ثالثا : رسائل جامعية غير منشــورة :

- حسن صالح عثمان : سياسة الدولة السعودية تجاه قضية فلسطين (١٣٤٠هـ ١٣٦٨هـ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلـوم الاجتماعية ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلاميـة ، ١٤٠٢هـ .

رابعا : المراجـــــــع :

المراجع العربيـــــة :

- أحمـــد طربـــين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧م .
- " " محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٥٩م .
- " " الوحدة العربية بين (١٩١٦ _ ١٩٤٥م) ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٥٧م .
- أحمـــد الشـــقيرى : صفحات من القضية العربيه ، بيروت ، المؤسسة العربيـــة للدراسات والنشر ، ١٩٧٩م .
- " " : أربعون عاما في الحياة الدولية ، بيروت ، داره العودة ، د.ت

— أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، بيروت ، المطابع الأهلية اللبنانية ، ١٩٦٥م .

— أحمد سوسه : العرب واليهود في التاريخ ، ط٢ ، العربي للاعلان والنشر والطباعة ، د . ت .

— أرنولد توينبي : فلسطين . جريمه . دفاع . تعريب عمر الديراوى ، دار العلم للملايين ، ١٩٦١م .

— أحمد عزت عبد الكريم : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠م .

— أحمد عبد الغفور عطار : ابن سعود وقضية فلسطين ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٧٤ .

— أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، الرياض ، مطابع دار الهلال ، د . ت .

— أكرم زعيتر : الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩٣٥ — ١٩٣٩م) ، بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨٠م .

— أميل الغوري : فلسطين عبر ستين عاما ، جزئين (الأول والثاني) ، بيروت ، دار النشر ، ١٩٧٢م .

— أحمد حسين العقبي : أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، المؤلف ، ١٩٨٤م .

— بيان نويهض الحوت : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين (١٩١٧ — ١٩٤٨) بيروت ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٨١م .

— حافظ وهبه : خمسون عاما في جزيرة العرب ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٠م .

— حسن صبرى الخولي : سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه قضية فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣ .

- حسين فوزى النجار : أرض الميعاد ، القاهرة ، مكتبه الأنجلو ، ١٩٥٩م .

- حسن الجلبي : قضية فلسطين في ضوء القانون الدولي ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩م .

- خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (أربعة أجزاء) ط٢، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م .

- خيرى حماد : قضايانا في الأمم المتحدة ، بيروت ، المكتب التجارى ، ١٩٦٢م.

- زهدى الفاتح : الفيصلية . منهاج حضارة ومدرسة بناء ، د.ن . ١٩٧٢م .

- سامي هداوى : ملف القضية الفلسطينية ، بيروت ، مركز الأبحاث ، ١٩٦٨م .

- سيد ياسين ، علي الدين هلال : الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين (١٨٨٢ — ١٩٤٨م) ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربيه ، ١٩٧٥م.

- سيد نوفل : مقال منشور في (كتاب) المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية، القاهرة الأزهر ، مجمع البحوث الاسلامية ، ١٩٦٨م .

- شكيب الأموى : وثائق عن حرب فلسطين ١٩٤٨ ، تونس ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٠م.

- صلاح العقاد : العرب والحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث العربية ، ١٩٦٦م .

- صالح مسعود أبو يصير : جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ، ط٤، بيروت ، دار الفتح للطباعة والنشر ، ١٩٧١م .

- صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، جـ٢ ، بيروت ، مكتبة الحياة ، ١٩٥٧م .

- طلعت يعقوب الغصين : خمس جنسيات والوطن واحد ، الكويت ، مطبعة الحكومة ، ١٩٨١م .

ـ عبد اللـه التـل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٥م.

ـ عبد الوهاب المسيرى : اليهودية والصهيونية واسرائيل ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٥م.

ـ عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها ،جـ٢ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو [illegible] ١٩٨٠م

ـ عبد الحميد الثاني : مذكراتي السياسية (١٨٩١ ـ ١٩٠٨م) ،ط٢ ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م.

ـ عبد الرحمن حبنكه الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ،ط٢ ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٨.

ـ عادل حسن غنيم : الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٧ ـ ١٩٣٦) القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤م.

ـ " " " : الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٦م حتى الحرب العالمية الثانية ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠م.

ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،القاهرة ، دار الكتاب الجامعي ، د.ت.

ـ عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد ،ط٢،الرياض ،دار اللواء ، ١٩٨٠م.

ـ عارف العارف : النكبة ،نكبة بيت المقدس والفردوس المفقود (١٩٤٧ـ١٩٥٢) بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٥٦م.

ـ عمر عبد العزيز عمر : تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٥م.

ـ عيد مسعود الجهني : الملك البطل ، الرياض ، مؤسسة الأنوار للنشر والتوزيع،د.ت.

- فهد خالد السديري : المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق ، بيروت ، دار الكاتب العربي ، ١٩٧٠م .

- فهد المارك : افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب ، ط٤، د ٠ ن، ١٩٦٧،

- " " : سجل الشرف ، بيروت ، مؤسسه المعارف ، ١٩٦٥م .

- فلاح خالد علي : فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٣٩ — ١٩٤٨م) بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٠م .

- فؤاد حمزه : البلاد العربية السعودية ، مكة المكرمة ، مطبعة أم القرى، ١٣٥٥هـ .

- قسطنطين خمار : الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية ، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ،د ٠ ت .

- كامل محمود خله : فلسطين والانتداب البريطاني ، بيروت ، مركز الأبحاث، ١٩٧٤ .

- لورانس جريز وليد : ادفع دولارا تقتل عربيا ، ترجمة منير البعلبكي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٤م .

- محمد جلال كشك : أخطر من النكسة ، الكويت ، مكتبة الأمل ، ١٣٨٧هـ .

- محمد عبد الرؤوف سليم : تاريخ الحركة الصهيونية الحديثة (جزءان) القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٤م .

- محمد صفوت السقا ، سعدى أبو حبيب : الماسونية ، مكة المكرمة ، منشورات رابطة العالم الاسلامي ، ١٩٧٠م .

- محمود منسى : تصريح بلفور ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٠م .

- محمد فؤاد شكرى (وآخرون) : نصوص ووثائق في التاريخ الحديث والمعاصر ، القاهرة ،مكتبة الأنجلو، د ٠ ت .

- محمد أمين الحسيني : حقائق عن قضية فلسطين ، القاهرة ، مكتب الهيئة العربية العليا ، ١٩٥٤م .

- مهدى عبد الهادى : المسألة الفلسطينية ومشاريع الحلول السياسية (١٩٣٤ - ١٩٧٤م) بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٧٥م .

- محمد عزه دروزه : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، (جزءان) بيروت ، المكتبة العصرية ، د . ت .

- محمد نصر مهنا : مشكلة فلسطين أمام الرأى العام العالمي (١٩٤٥-١٩٦٧م) القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩م .

- محمد رفعت المحامي : أسد الجزيرة قال لي . د . ن . ، د . ت .

- ناجي علوش : الحركة الوطنية الفلسطينية ، ط٢ ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٨م .

- نجلاء عز الدين : العالم العربي ، القاهرة ، ط٢ ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٢م .

- وليم كار : الدنيا لعبة اسرائيل ، د . ن . د . ت .

- وحيد الدالي : أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام ، القاهرة ، مكتبة روز اليوسف ، ١٩٨٢م .

- وفيق القصار : الصهيونية العالمية ومأساة فلسطين العربية ،مقال منشور في (كتاب) المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية ، القاهرة ، الأزهر ، مجمع البحوث الاسلامية ، ١٩٦٨م .

- هنرى فورد : اليهودى العالمي ،تعريب خيرى حماد ،بيروت، المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ، ١٩٦٢م .

- يورى ايفانوف : الصهيونية حذار ،ترجمة ماهر عسل ،دار الكاتب العربي ، ١٩٦٩م.

خامسا : المراجع الأجنبيـــــــه :

- Faiz. S Abu-Jaber , American-Arab Relations.From Wilson to Nixon, University Press of America.

- Hatem. M .Abdle-Kader, Information and the Arab Cause. Deputy Primc Minister of Egypt.

- George Henczowski, The Middle East in World Affairs, University of Colifornia at Berkelay Thisl Edetian 1962 .

- Clare Halling warth, The Arabs and the west Methuen, Co. Ltd, London 36 Essex Street, Strand,W.C. 2.

- Geraldde Gaury, Faisal King of Saudi Arabia Frederick A. Praeger, Publishcrs, New York Washington.

- Aaron David Miller, Sadi Arabain Oil and American Foreign Policy 1939-1949, The Unin of N.Caralina press. 1980 .

سادسا : الدوريـــــات :

- جريدة أم القــــــرى : ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م
١٣٤٨هـ / ١٩٢٩م
١٣٥١هـ / ١٩٣٢م
١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م
١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م
١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م
١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م
١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م
١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م
١٣٦٤هـ / ١٩٤٥م
١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م
١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م
١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م
١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م
١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م
١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م

- جريـــــدة صوت الحجـاز : ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م
١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م
١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م

المجلات السعودية والعربيــة :

مجـــــلة الدارة : العدد (٣) ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م
العدد (٢) ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م

مجلة اليمامة : العدد (٧٨٩) ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م

العدد (٦٨١) ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م

مجلة العربي : العدد (١٦٩) ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م

العدد (٢٤١) ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م

مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية : العدد (٧) ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م

العدد (٢٧) ١٤٠٢هـ / ١٩٨١م

مجلة كلية الملك خالد العسكرية : العدد (٧٤) ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م

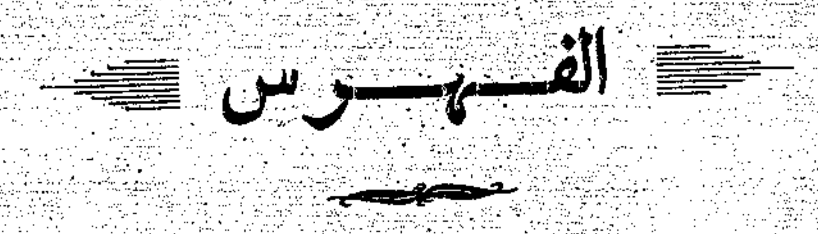
سابعا : الموسوعات :

الاعلام ـ جـ٣

الموسوعة العربية الميسرة

الموسوعة الثقافية

موسوعة تاريخ العالم



الفهرس

الفهـــــرس

الموضـــوع	رقم الصفحـــة